المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(٠٣٢)
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة



تقريرات الإمام أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني الإعتقادية من خلال كتابه المسند

جمعًا ودراسة

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب:
أبوبكر عبدالمحسن حسن بادخن

إشراف:
فضيلة الشيخ الدكتور عطية بن عتيق الزهراني حفظه الله

العام الجامعي ١٤٣٥ – ١٤٣٦هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾[2].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾[3].

أما بعد:

فإن من حكمة الله عزوجل أن اصطفى لعباده الدين القويم، وأكمله وأتمه لئلا تكون حجة للناس على رب العالمين، قال سبحانه: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾[4].

وإن من إكمال الله سبحانه للدين؛ أن حفظ لنا سبحانه كتابه العزيز، قال سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾[5]، والذكر يشمل القرآن والسنة

---

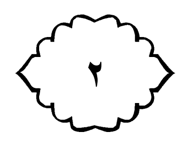
(١) سورة آل عمران، آية (١٠٢).

(٢) سورة النساء، آية (١).

(٣) سورة الأحزاب، آية (٧٠-٧١).

(٤) سورة المائدة، آية (٣).

(٥) سورة الحجر، آية (٩).



كما في قوله سبحانه ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[1].

ومن حِفظ الله ﷻ لسنة نبيه ﷺ، أن قيّض لها رجالاً أفذاذاً حفظوها في الصدور قبل أن يكتبوها في السطور، واعتنوا بها، وميزوا صحيحها من ضعيفها، وكان من أوائل هؤلاء الإمام محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله، وكذا من بعده الإمام مسلم بن الحجاج رحمه الله، فأخرجوا لنا كتابين عظيمين (صحيح البخاري وصحيح مسلم) وكتب الله لهما القبول عند الناس، فكانت كتبهم أصح الكتب بعد كتاب الله عزوجل، وتناولها العلماء، وطلاب العلم بالعناية والإهتمام شرحاً وحفظاً وترتيباً وفهرسةً، وخدموهما أعظم خدمة، كيف لا؛ وهما يحملان مصدراً من مصادر التشريع.

ومما خُدم به هذين الكتابين؛ما قام به الإمام أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني رحمه الله حيث صنف كتابه (**المسند الصحيح المستخرج على صحيح مسلم**) فاستخرج رحمه الله الأحاديث التي أوردها الإمام مسلم في صحيحه، وأخرجها هو بسنده[2].

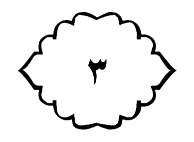
وقد ضم كتابه هذا أبواباً ومسائل في الإعتقاد، وفي الرد على من خالف العقيدة الصحيحة كالجهمية وغيرهم.

فعزمت على جمع هذه المسائل وترتيبها، وبيان تقريراته العقدية فيها.



(١) سورة النحل، آية (٤٤).

(٢) انظر تعريف الاستخراج في هذا البحث ص ().



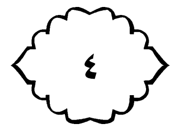
أهمية البحث

تبرز أهمية البحث في كونه يبين تقريرات السلف الصالح في العقيدة، والناس بأشد الحاجة لربطهم بكلام السلف الصالح، الذين فهموا التنزيل وأخذوه غضّاً طرياً، مع سلامة لغتهم وأفهامهم، لاسيما في هذا الزمن الذي كثرت فيه الأهواء وانتشرت فيه البدع والخرافات وصار عامة الناس يتبعون كل ناعق، ولن يصلح هذا الخلل إلا بالرجوع لمنهج السلف رحمهم الله، كما قال الإمام مالك رحمه الله: (لن يَصْلُح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها)[1]

وقد بين الامام أبو عوانة رحمه الله كثيراً من مسائل الإعتقاد، وفصلها وبينها، وامتاز كتابه بطول التراجم، فيذكر في الترجمة الواحده عدة مسائل في الإعتقاد، وهذا من فقهه رحمه الله، وقد ابتدأ كتابه بأبواب الإيمان، ثم أعقب ذلك بأبواب في الرد على الجهمية، ثم ذكر أبواباً في القدر، وأيضا في الإمامة والصحابة، فجمع رحمه الله أغلب مسائل الإعتقاد.



(١) الإعتصام للشاطبي ١/١١١



الدراسات السابقة

مع أهمية كتاب المستخرج وعناية العلماء به قديما وحديثاً، لم أقف على من أخرج المسائل العقدية من هذا الكتاب، وبحثها كرسالة علمية.



خطة البحث

تشتمل خطة البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة أبواب وخاتمة.

أما المقدمة فقد بينت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياره، والدراسات السابقة حول الموضوع، وخطة البحث.

وأما التمهيد ففيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ترجمة موجزة للإمام أبي عوانة –رحمه الله– وتشتمل على سبعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته

المطلب الثاني: ولادته ونشأته.

المطلب الثالث: شيوخه وتلامذته.

المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه.

المطلب الخامس: عقيدته.

المطلب السادس: مؤلفاته.

المطلب السابع: وفاته.

المبحث الثاني: دراسة موجزة عن الكتاب، وتشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: اسم الكتاب.

المطلب الثاني: توثيق نسبته إلى المولف.

المطلب الثالث: أهمية الكتاب وعناية العلماء به قديما وحديثا.

المطلب الرابع: موضوع الكتاب.

المطلب الخامس: طبعات الكتاب، والمعتمد في هذه الرسالة.

المطلب السادس: طريقته إجمالاً في تقرير مسائل الإعتقاد في مسنده.

المبحث الثالث: دراسة عن عصر المؤلف وتشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: نبذه موجزه عن عصر المؤلف

المطلب الثاني: بيان من عاصره من أئمة السلف

المطلب الثالث: المسائل التي أثيرت في تلك المرحلة

المطلب الرابع: طريقة التصنيف في تلك المرحلة

المطلب الخامس: أثر تلك المرحلة في تقريرات أبي عوانة الإعتقادية

الباب الأول: تقريرات الإمام أبي عوانة رحمه الله المتعلقة بمسائل الإيمان وفيه فصلان:

الفصل الأول: تقريراته المتعلقة ببيان حقيقة الإيمان وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تقريراته رحمه الله المتعلقة بتعريف الإيمان

المبحث الثاني: تقريراته المتعلقة بدخول الأعمال في مسمى الإيمان.

المبحث الثالث: تقريراته المتعلقة بزيادة الإيمان ونقصانه

المبحث الرابع: تقريراته المتعلقة بالفرق بين الإيمان والإسلام

المبحث الخامس: دراسة تقريراته المتعلقة ببيان حقيقة الإيمان

الفصل الثاني: تقريراته المتعلقة بقوادح الإيمان وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تقريراته المتعلقة بما يقدح في أصل الإيمان

المبحث الثاني: تقريراته المتعلقة بما يقدح في كمال الإيمان

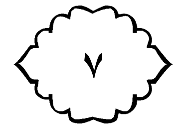
الباب الثاني: تقريراته المتعلقة بأركان الإيمان وفيه ستة فصول:

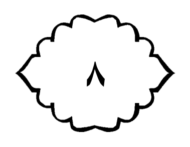
الفصل الأول: تقريراته المتعلقة بالإيمان بالله وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تقريراته المتعلقة بالربوبية

المبحث الثاني: تقريراته المتعلقة بالألوهية وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تقريراته المتعلقة ببيان فضل كلمة التوحيد





الفصل الخامس: تقريراته المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تقريراته المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: تقريراته المتعلقة بقيام الساعة

المطلب الثاني: تقريراته المتعلقة بالشفاعة

المطلب الثالث: تقريراته المتعلقة بالحساب

المطلب الرابع: تقريراته المتعلقة بالحوض

المطلب الخامس: تقريراته المتعلقة بالكوثر

المطلب السادس: تقريراته المتعلقة بالصراط

المطلب السابع: تقريراته المتعلقة بالإيمان بالجنة والنار

المبحث الثاني: دراسة تقريراته المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر

الفصل السادس: تقريرات الإمام أبي عوانة رحمه الله المتعلقة بالإيمان بالقدر وفيه مبحثين:

المبحث الأول: تقريراته المتعلقة بالقدر وفيه مطالب:

المطلب الأول: تقريراته المتعلقة بإثبات القدر وأن المقدور كائن

المطلب الثاني: تقريراته المتعلقة بمراتب القدر

المطلب الثالث: تقريراته المتعلقة بالإحتجاج بالقدر

المبحث الثاني: دراسة تقريراته المتعلقة بالإيمان بالقدر

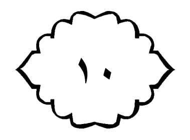
الباب الثالث: تقريراته المتعلقة بالإمامة والصحابة وفيه فصلان:

الفصل الأول: تقريراته المتعلقة بالإمامة وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تقريراته المتعلقة بمسألة الإمارة والخلافة وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تقريراته المتعلقة بحظر طلب الإمارة

المطلب الثاني: تقريراته المتعلقة بكراهية الدخول في الإمارة



المطلب الأول: تقريراته المتعلقة بالسلام على الكافر.

المطلب الثاني: تقريراته المتعلقة بوجوب دعوتهم إلى الإسلام.

المطلب الثالث: تقريراته المتعلقة بقتالهم.

المطلب الرابع: تقريراته المتعلقة بإخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب.

الخاتمة: وتشتمل على تلخيص أهم مباحث الرسالة والنتائج والتوصيات.

الفهارس العلمية:

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الآثار

فهرس الأعلام

فهرس الموضوعات



منهج البحث

نظراً لأن هذه الدراسة متعلقة بكتاب معين، فقد وجدت الكتاب مطبوعاً ومحققاً في خمسة مجلدات بتحقيق: أيمن عارف الدمشقي، وشرعت في استخراج المادة العلمية من هذا المطبوع، إلا أني وجدت أن فيه نقصاً كثيراً، فوجدت الكتاب محققاً في مشروع علمي في كلية الحديث الشريف بهذه الجامعة المباركة، وقد قام مجموعة من الطلاب بتحقيقه،ولكنه لم يطبع بعد، فرجعت لهذه الرسائل في قسم الرسائل العلمية،وجعلتها هي النسخة المعتمدة، فجمعت تقريرات الإمام أبي عوانة رحمه الله من مظانها،وهي تراجم الأبواب -وهي الغالب-، وكذلك من تعليقاته بعد أن يذكر الأحاديث -وهي قليلة-، فجمعت هذه التقريرات ورتبتها على أبواب العقيدة، واعلق على مايحتاج إلى تعليق او ايضاح،وكان منهجي في هذا البحث، كالآتي:

١/ عزو الأيات القرآنية بعد ذكر الآية مباشرة، دون ذكرها في الهامش

٢/ عزو الأحاديث إلى مصادرها الأصلية، فما كان منها في الصحيحين أو أحدهما فاكتفي بذكر مصدره، وانقل كلام أهل العلم على ماذكر في سواهما

٣/ عزو كل قول إلى مصدره، قدر الإمكان؛ وما تعذر الوصول إليه فأنقله بالواسطه

٤/ شرح الكلمات الغريبة، والألفاظ الغامضة

٥/ تعريف بأبرز الأعلام والفرق والطوائف الواردة في البحث، ترجمة يسيرة مع الإشارة إلى مصادر الترجمة

٦/ وضع فهارس علمية في آخر البحث؛ لتسهيل الوصول إليه.



تمهيد

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: ترجمة موجزة للإمام أبي عوانة -رحمه الله-
- المبحث الثاني: دراسة موجزة عن الكتاب
- المبحث الثالث: دراسة عن عصر المؤلف.

المبحث الأول[1]

ترجمة موجزة للإمام أبي عوانة – رحمه الله –[2]:

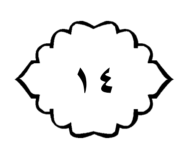
مع شهرة هذا الإمام، وشهرة كتابه المسند، وكثرة من ترجم له؛ إلا أن هذه التراجم كلها لاتزال شحيحة المعلومات عن هذا الإمام الحافظ.

وقد ترجمت له ترجمة موجزة، في سبعة مطالب:



(١) انظر: مقدمة تحقيق كتاب المسند الصحيح، طبعة الجامعة الإسلامية، ص (٣-٢٣٢)، وقد استفدت كثيراً من هذه الترجمة في هذا البحث، في ترجمة المؤلف وأيضا ترجمة الكتاب.

(٢) انظر بعض مصادر ترجمته: المعجم للإسماعيلي (٧٩٦/٢)، تاريخ جرجان للسهمي ص (٤٩٠)، الأنساب للسمعاني (١٤٣/١-١٤٤)، معجم البلدن (٢١١/١)،اللباب في تهذيب الأنساب (٥٥/١)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٣٩٣/٦)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٧٧٩/٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٤١٧/١٤)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤٨٧/٣)، البداية والنهاية لابن كثير (١٧٠/١١).



المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته.

هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد، الإسفراييني[١]، النيسابوري[٢] الأصل.

ويقال أيضا: المهرجاني[٣].

كنيته أبو عَوانة،[٤] وقد اشتهر بها أكثر من اسمه.

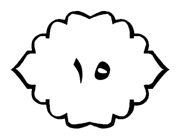


(١) إسفرايين: -بكسر الألف وسكون المهملة وفتح الفاء والراء وكسر الياء،بلدة بنواحي نيسابور، على منتصف الطريق من جرجان. انظر: الأنساب للسمعاني (١٤٣/١)

(٢) النيسابوري: نسبة إلى (نيسابور) -بفتح النون وسكون المثناة التحتية وفتح السين المهملة وبعد الألف موحدة- وهي مدينة عظيمة بخراسان، قال عنها ياقوت الحموي: "وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء، ومنبع العلماء، لم أر فيما طوقت من البلاد مدينة كانت مثلها"، وتسمى اليوم:نيشابور، وتقع إلى جنوب (مشهد) بإيران انظر:الأنساب للسمعاني (٥٥٠/٥)، ومعجم البلدان للحموي (٣٨٢/٥).

(٣) مهرجان: بكسر الميم وسكون الهاء وكسر الراء، وفتح الجيم، وفي آخرها نون سماها بذلك بعض الملوك لخضرتها ونضارتها، ومهرجان من أعمال إسفرايين انظر: الأنساب للسمعاني (١٤٣/١).

(٤) بفتح العين المهملة، وبعد الألف نون، انظر: وفيات الأعيان (٣٩٤/٦)



المطلب الثاني: ولادته ونشأته:

مولده: ولد الإمام أبو عوانة – رحمه الله – بإسفرايين، ولم تحدد المصادر سنة ولادته، وإنما ذُكر على وجه التقريب أنه وُلد بعد الثلاثين ومائتين(١).

وقد نشأ في بيت علم وفضل، وسمع الحديث في الصغر، واشتغل بحفظه، ونشره، وكان والده من المشتغلين بالحديث، وقد روى عن والده كثيراً من الأحاديث في هذا الكتاب، وكذلك إخوانه؛ فقد كانوا من رواة الحديث، وقد روى عنهم جميعا في كتابه هذا، وكان لهذه البيئة التأثير الحسن في نشأته.

فنشأة هذه الأسرة وانشغالها بالحديث، كان له الأثر البالغ عليه وعلى أبنائه وأحفاده.

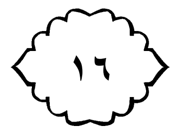
وأيضا فقد نشأ في بلد العلم والعلماء (نيسابور)، فهيأ الله له الأسباب التي جعلته ينشأ هذه النشأة العلمية المباركة.(٢)



---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤١٧/١٤).

(٢) انظر: مقدمة تحقيق كتاب المسند الصحيح، طبعة الجامعة الإسلامية، ص (٧) وما بعدها.



المطلب الثالث: شيوخه وتلامذته:

التقى الإمام أبو عوانة – رحمه الله – بعدد كبير من العلماء والمحدثين، وروى عن خلق كثير، وذلك لكثرة رحلاته العلمية، حتى قال ابن الصلاح – بعد تسميته لبعض شيوخه– قال: (وخلقاً يسئم تعدادهم)(١).

وقد جمع من شيوخه أسانيد عالية؛ وذلك لطلبه العلم وسماعه الحديث في سن مبكر.

ومن أشهر شيوخه:

محمد بن يحيى الذهلي (ت ٢٥٨هـ).

الحسن بن محمد الصباح الزعفراني (ت٢٦٠هـ).

مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري (ت ٢٦١هـ).

أبو زرعة الرازي (ت ٢٦٤هـ).

الربيع بن سليمان المرادي (ت ٢٧١هـ).

أبو داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ).

أبو حاتم الرازي (ت ٢٧٧هـ).

أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٠هـ).

وأما تلامذته:

فقد سمع منه جمع غفير، فمن أشهرهم:

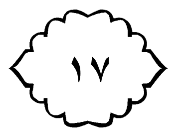
سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ).

أبو أحمد عبدالله بن عدي (ت ٣٦٥هـ).

أحمد بن علي الحنفي الرازي (ت ٣٧٠هـ).

---

(١) طبقات فقهاء الشافعية (٢/٦٨٠).

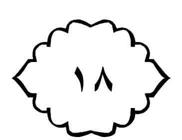


الحسين بن علي النيسابوري (ت ٣٧٥هـ).

أبو نعيم عبدالملك بن الحسن –ابن ابن أخت أبي عوانة– وهو راوي المسند.[1]



(١) انظر: مقدمة تحقيق كتاب المسند الصحيح، ص (٢٩) وما بعدها.



المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه:

كان الحافِظُ أبو عوانة من أفذاذ العلماء في عصره، عرفَه أقرانُه ومعاصروه بسَعة العلم، ورسُوخ القدم في علم الحديث، فانتشر صيتُه بين أهل العلم، وحاز على إعجابهم وثقتهم به، وانهالت عليه منهم عباراتُ الثناء، ولا تكاد تقفُ على كتاب ترجم له إلا وتجد فيه الثناء العطر عليه، وترى اسمه في عداد المحدثين الجهابذة، ومما جاء في الثناء عليه:

قال السمعاني-رحمه الله-: ((أبو عوانة.. من مشَاهير المحدثين وأحد حُفَّاظ الدُّنيا ومن رحَل في طلب الحديث وعنى بجمعه وتعِب في كتابته.. ذكره الحاكم في التاريخ فقال: أبو عَوانة من علماء الحديث وأثباتهم ومن الرَّحَّالة في أقطار الأرض لطلب الحديث)).[1].

وقال ياقوت الحَمَوي: ((أحد حُفَّاظِ الدُّنيا الجَوَّالين والمحَدِّثين المكْثِرِين، سافر في طلب الحديث إلى البلاد الشاسعة)).[2]

وقال ابن خلكان: ((كان أبو عوانة أحد الحُفَّاظِ الجوَّالين والمحدِّثين المكثرين))[3]

وقال الإمام الذهبي: ((الإمام الحافظ الكبير الجوَّال الثقة))[4].

وقال أيضا: ((كان مع حفظه فقيهاً شافعيَّاً، إماماً)).[5]،

وذكره في ذكر من يعتمد قولُه في الجرح والتعديل.[6]

---

(١) طبقات فقهاء الشافعية (٦٨٠/٢)

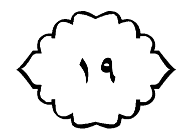
(٢) معجم البلدان (١٧٨/١).

(٣) وفيات الأعيان (٣٩٣/٦).

(٤) سير أعلام النبلاء (٤١٧/١٤).

(٥) تذكرة الحفاظ (٧٧٩/٣).

(٦) العبر (٤٧٣/١).



وقال السُّبكي: ((الإمام الجليل.. الحافظ الكبير)).[1]

وقال ابن العماد الحنبلي: ((الحافظ صاحب المسند.. ثقة جليل)).[2]

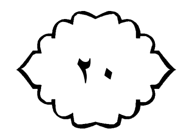
قال ابن الأثير: ((أحد حُفَّاظ الدُّنيا)).[3]



(١) طبقات فقهاء الشافعية (٢/٦٨٠)

(٢) شذرات الذهب (٢/٢٧٤).

(٣) اللُباب في تهذيب الأنساب (١/٥٥)



المطلب الخامس: عقيدته:

الإمام أبو عوانة -رحمه الله- متبعًا لعقيدة أهل السنة والجماعة، عقيدة السلف النقية من الشَّوائِب والبدع، عقيدةِ أهل الحديث، ولا أدلَّ على ذلك من التراجم التفصيلية التي أودعها مصنَّفَه (المستخرج) في أبواب كتاب الإيمان، ويتجلَّى فيها أنَّ الإمامَ يعتقدُ كاعتقاد سائر أهل السنَّة بأن الإيمان قولٌ وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ثُمَّ يردُّ على اعتقاد المرجئة في الإيمان.

ويُثبت لله ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسولُه ﷺ من الصفات، كالوجه، والقدم، والغضب، والضحك، والنُّزول إلى السماء الدنيا، ويؤمن برؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، وأنَّ أهل الجنة ينظُرون إلى وجه ربهم تبارك وتعالى، وأنَّه عزوجل لا تأخذه سنةٌ ولا نوم، ثم يبدأ بالرد على الجهمية في أبواب متتالية، ويُثبت الشَّفاعة، وأشراط الساعة والمغيَّبات التي ثبتت صحتُها عن الرسول ﷺ، ويُثبت أنَّ وجود الجنة والنار حقيقة، وأنهما مخلوقتان.

من ذلك[1]:

(باب أن الجنة مخلوقة، وأن النبي ﷺ دخلها، وأنها فوق السماوات، وأن السدرة المنتهى فوقها، وأن النبي ﷺ انتهى إليها...)[2]

وقوله: (باب بيان ضحك الله تبارك وتعالى من عبده، وإلى عبيده...)[3]

وقوله: (باب بيان نزول الربّ عزوجل إلى السماء الدنيا، وأن الله لا ينام، وأنه يخفض القسط ويرفعه،....)[4]

وقال في موضع آخر: (باب في رؤية الرب تبارك وتعالى يوم القيامة، وصفة

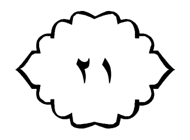
---

(١) انظر: مقدمة تحقيق كتاب المسند الصحيح، ص (٣٨-٤٣).

(٢) المسند الصحيح، لأبي عوانة (٢/٧٤).

(٣) المرجع السابق: (٢/٩٤).

(٤) المرجع السابق: (٢/١١٢).



الصراط، وأنه جسر على جهنم،...)[١]

وقال أيضا: (باب بيان نظر أهل الجنة إلى وجه ربهم تبارك وتعالى)[٢]

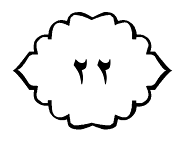
وقال أيضا: مبتدأ كتاب القدر (باب إثبات المقادير وككتابها على الانسان من الخير والشر، وأنه إن ججهد أن يتقي الشر فلا يعمله لم يقدر على اجتنابه، وكذلك الخير، إلا أن ييسر له ويوفق لذلك، وأن الله يلهمه الخير والشر)[٣]



(١) المرجع السابق: (٢/١٧٧).

(٢) المرجع السابق: (٢/١٦٣)..

(٣) المرجع السابق: (٢٠/٢١٧).



المطلب السادس: مؤلفاته:

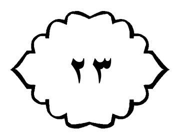
اشتهر الإمام أبو عوانة -رحمه الله- بكتابه ((المسند الصحيح المستخرج على صحيح مسلم))، ولم تذكر المصادر التي ترجمت له غير هذا الكتاب.

وقد ذكر الكتاني كتاباً لأبي عوانة ضمن كتب الشمائل النبوية فقال:" ودلائل الإعجاز لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني"(١).

ولم ينسبه إليه غيره؛ مع كثرة المصادر التي ترجمت له، فإن صحت نسبته له؛فلعله من المفقودات والله أعلم.



(١) الرسالة المستطرفة للكتاني (ص: ١٠٦)

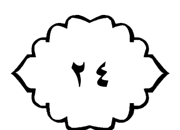


المطلب السابع: وفاته:

أرجح الأقوال وأصحها، أنه توفي ببلدته إسفرايين، في سلخ ذي الحجة، سنة ست عشرة وثلاثمائة للهجرة النبوية.[1]



(١) سير أعلام النبلاء (١٤/٤١٩)



المبحث الثاني

دراسة موجزة عن الكتاب.

وتشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: اسم الكتاب:

أطلق العلماء على كتاب أبي عوانة عدة أسماء، ويرجِعُ الاختلافُ في ذلِك إلى عدمِ وُجُودِ نصٍّ من مؤلِّف الكتابِ يحَدِّدُ تسميتَه.

ومن الإطلاقات التي أطلقت على هذا الكتاب:

١- المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم.

٢- المسند الصحيح الخرج على كتاب مسلم

٣- الصحيح المسند المخرج على صحيح مسلم.

٤- مسند أبي عانة المخرج على صحيح مسلم.

٥- المسند الصحيح على صحيح مسلمم بن الحجاج القشيري.

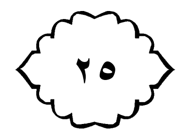
٦- المستخرج على صحيح مسلم بن الحجاج.

٧- ممخرّج أبي عوانة الإسفراييني الحافظ على كتاب مسلم.

وغير ذلك من الإطلاقات التي يظهر فيها التقارب في التسمية

وأقرب الأقوال - كما في تحقيق المسند طبعة الجامعة الإسلامية – هو تسمية الكتاب " **المسند الصحيح المخرَّج على صحيح مسلم**"، وقد سماه بذلك جمع من العلماء.[1]

(١) وممن سماه بذلك: ابن عساكر، وابن خلكان في وفيات الأعيان (٣٩٣/٦)، والذهبي في تذكرة الحفاظ (٧٧٩/٣)، والسبكي في طبقات الشافعية الكبرى (٤٨٧/٣)، وصديق حسن خان في التاج المكلل ص (١٤٥)، وانظر مقدمة تحقيق الصحيح، ص (٧٥-٨٠).



المطلب الثاني: توثيق نسبته للمؤلف:

لا يُوجَد أي خلافٍ بين أهل العِلم في صحَّةِ نسبةِ هذا الكِتابِ إلى الحافظ أبي عوانة، فقَدْ ثبتت صحة نسبته إليه من خلال عِدة أمُور:

الأوَّل: كُلُّ من ترجم للحافظ أبي عوانة من المؤرّخين نسبوا هذا الكتاب إليه، وإن اختلفت عِباراتهم في تَسمِية الكتاب.

الثاني: إثبات اسم الكتاب واسم المؤلف على جميع النُّسخ الخطِّية التي يصل عددُها إلى ستِّ نُسخٍ خَطِّيَّةٍ تناثرتْ أجزاؤُها في مكتبات العالم.

الثالث: وُرود النُّصوص المعزُوَّة إلى أبي عوانة في هذا الكتاب.



المطلب الثالث: أهمية الكتاب وعناية العلماء به قديماً وحديثاً:

تظهر أهمية هذا الكتاب في أمور منها:

١) ارتباطه بصحيح مسلم، الذي يعد من أصح الكتب بعد كتاب الله عزوجل، فهو مستخرج على صحيح مسلم-رحمه الله-

٢) اهتمامه بتراجم أبواب الكتاب، وهذا يدل على فقهه رحمه الله.

٣) وجود زيادات وفوائد زادها على صحيح مسلم.

وقد اهتم به العلماء اهتماماً عظيماً، ويظهر ذلك من كثرة السماعات الثابتة على النسخ الخطية للكتاب.

وأيضا اهتمام العلماء بالنقل منه، ومنهم: ابن الصلاح[١]، والذهبي[٢]، وابن حجر[٣] وغيرهم.[٤]

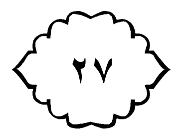


(١) هو الإمام الحافظ المحدث المؤرخ الفقيه الشافعي الشهير أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري نزيل دمشق، توفي سنة (٦٤٣هـ)

(٢) انظر: صيانة صحيح مسلم لإبن الصلاح (ص: ٢٣٨-٢٧٦)، فتح الباري لإبن حجر (٤١٧/٢).

(٣) انظر: صيانة صحيح مسلم لإبن الصلاح (ص: ٢٣٨-٢٧٦)، فتح الباري لإبن حجر (٤١٧/٢).

(٤) انظر: صيانة صحيح مسلم لإبن الصلاح (ص: ٢٣٨-٢٧٦)، فتح الباري لإبن حجر (٤١٧/٢).



المطلب الرابع: موضوع الكتاب:

موضوع الكتاب: الأحاديث النَّبوية والآثار التي أخرجها الإمام مسلم بن الحجّاج في صحيحه؛ حيث يقوم المصنِّف بالاستخراج عليها بأسانيد صحيحة وحسنةٍ لنفسِه من غيرِ طريقِه، لِيلتقيَ معَه في شيخهِ أو شيخ شيخه أو من فوقَه.

وقد يستخرجُ على صحيح أبِي الفضلِ أحمد بن سلمة النَّيسابُوري[1] في مواضعَ محدُودة، فيضُمَّه إلى مسلمٍ ويُشيرُ إليهما بقوله -أحيانا-: ((من هُنا لَمْ يخرِّجَاه)).

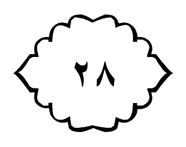
والإمام أبو عوانة- رحمه الله- لم يكتف فقط بالإستخراج؛ بل أورد كثيراً من الطرق زائدة على ما في صحيح مسلم، بل قد زاد أحاديث مستقلة كثيرة نبّه على كثير منها.



(١) هو: الحافظ الحُجَّة العدلُ المأمون المجوِّد أحمد بن سلمة ابن عبد الله النَّيسابوري، أبو الفضل البزَّاز، رفيق مسلم في الرحلة، ت/٢٨٦هـ.

قال الذهبي في ترجمته في تذكرة الحُفاظ: ((له مستخرجٌ كهيئة صحيح مسلم))، ويعني كلامُ الذهبي أنَّه سبق أبا عوانة في الاستخراج على مسلم، ولذا ذكر الكتَّاني كتاب أحمد بن سلمة في عداد الكتب المستخرجة على الصحيحين أو أحدهما ناقلا القول المذكور للذهبي.

انظر: سير أعلام النبلاء (٣٧٣/١٣)، تذكرة الحفاظ (٦٣٧/٢)، الرسالة المستطرفة (ص٢٨).



المطلب الخامس: طبعات الكتاب، والمعتمد في هذه الرسالة:

إلى عهد قريب؛ فإن هذا الكتاب لم يخرج بالصورة العلمية، ولم يخدم خدمة علمية تليق به، فقد كانت هناك طبعات منه، وكلها لاتخلو من النقص أو التصحيف.

ثم هيأ الله لهذا الكتاب الأسباب، فقام فريق من الباحثين بكلية الحديث الشريف في الجامعة الإسلامية، بدراسة الكتاب وتحقيقه، فحققوا أكثره في أربع عشرة رسالة علمية مابين ماجستير ودكتوراه.

وقد اعتَمدتُ في البحث على هذه الرسائل —كما هو مبين في الخطة– وللأسف فإني لم أجد بعض هذه الرسائل في قسم الرسائل العلمية في عمادة شؤون المكتبات.

ثم بفضل الله وتوفيقه خرجت هذه الرسائل مطبوعة من عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية، في شهر شعبان لعام ١٤٣٥هـ، وذلك بعد أن فرغت من الكثير من الرسالة.

فأخذت المطبوع وأعتمدته لكونه جامع للكتاب، وأيضا لسهولة العزو إليه.



المطلب السادس: طريقته إجمالاً في تقرير مسائل الإعتقاد في مسنده:

يمكن أن نلخص طريقة الإمام أبي عوانة رحمه الله في تقرير مسائل الإعتقاد في أمور:

١) في تراجم الأبواب، يذكر مجموعة من من مسائل الإعتقاد ثم يسوق الأدلة لتقريرها.

٢) يذكر الحديث بنصه ويقرر به مسألة من مسائل الإعتقاد.

٣) يرد على المبتدعة ويحذر منهم.

٤) أطال الكلام في كتاب الأمراء عن مسألة البيعة، والإمامة، والخلافة وأحكامها.

٥) أنشأ باباً في الرد على الجهمية.

٦) قد يفصل تارة ويوجز تارة أخرى، وأحيانا يكرر بعض المسائل في أكثر من باب.



المبحث الثالث

دراسة موجزة عن عصر المؤلف.

وتشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: نبذه موجزه عن عصر المؤلف

كما تقدم أن أبو عوانة رحمه الله لم تحدد المصادر سنة ولادته، وإنما ذكر على وجه التقريب أنه ولد بعد الثلاثين ومئتين.

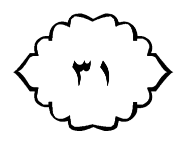
وقد عاش بادئ الأمر ببلدته إسفرائين، ولم يلبث أن حتى شرع في الرحلة لطلب العلم، فطاف البلدان ورحل لبدان كثيرة، كما تقدم من ثناء العلماء عليه، فقد وصف بأنه رحّالة في طلب الحديث، فطلبه للعلم في سن مبكر تمكن من الرحلة إلى أماكن متفرقة

وكثرة رحلاته أدى للتفصيل في بيان العصر الذي عاش فيه المصنف

يعتبر هذا القرن عصر ازدهار العلوم الاسلامية عامة وعلوم السُّنَّة النبوية خاصة، بل يعد هذا القرن من أزهى عصور السُّنَّة النبوية، إذ نشطت فيه الرحلة لطلب العلم ونشط فيه التأليف وقد برز في هذا العصر كثير من الحفاظ والعلماء أمثال: أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وعلي ابن المديني، ويحيى بن معين، ومحمد بن مسلم بن وارة، وأبو عبد الله البخاري، ومسلم بن الحجاج، وأبو زرعة، وأبو حاتم الرازيان، وعثمان بن سعيد، وعبد الله بن عبدالرحمن الدارميان، وغيرهم كثير ممن كان على أيديهم تأسيس كثيرٍ من علوم الحديث عموماً وعلم الجرح والتعديل خصوصاً .

وأما الحالة السياسية فقد كان عصر العباسيين، وقد بلغ مذهب الجهمية والمعتزلة ذروته، حتى تصدى لهم كبار الأئمة (الرد على الجهمية) لإبن حنبل، و(الرد على الجهمية) للدارمي و (خلق أفعال العباد) للبخاري ومما زاد في انتشار هذه البدع تبني بعض أمراء الدولة العباسية لبعض هذه الأفكار، وإلزام الناس بالقول بها

كما حصل في فتنة خلق القرآن، فقد اجبرو الناس على القول بذلك، وامتحنوا



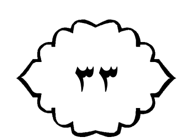
العلماء في ذلك امتحاناً شديدا.



المطلب الثاني: بيان من عاصره من أئمة السلف

عاصر الإمام أبو عوانة رحمه الله مجموعة من أئمة السلف منهم: من أخذ منهم محمد بن يحيى الذهلي (ت ٢٥٨هـ)، الحسن بن محمد الصباح الزعفراني (ت٢٦٠هـ)، مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري (ت ٢٦١هـ)، أبو زرعة الرازي (ت ٢٦٤هـ)، الربيع بن سليمان المرادي (ت ٢٧١هـ)، أبو داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، أبو حاتم الرازي (ت ٢٧٧هـ)، أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٠هـ).





المطلب الثالث: المسائل التي أثيرت في تلك المرحلة

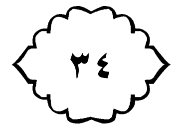
اجتهد العلماء في الرد على الجهمية، والتحذير منهم ومن عقائدهم الفاسدة، لأنهم ضلوا وأضلوا، وصرفوا الناس عن الحق.

فشرع العلماء في الرد عليهم وعلى مذهبهم بإنكار الصفات، وأيضا في التصدي للمخالفين للكتاب والسنة وكان من ذلك ما قرره الإمام أبو عوانة – رحمه الله – في كتابه المسند، فقال: (مبتدأ أبواب في الرد على الجهمية – باب بيان أن الجنة مخلوقة، وأن النبي ﷺ دخلها..)[1]

وذكر فيه الأدلة التي تقرر ذلك، ثم ذكر أبوابا أخرى في الرد عليهم منها:



(١) المسند الصحيح، لأبي عوانة (٢/٧٣).



المطلب الرابع: طريقة التصنيف في تلك المرحلة

طريقة التصنيف في العقيدة في تلك المرحلة يمكن إجمالها في طريقتين:

الأول: النصوص الواردة في العقيدة من الكتاب والسُّنَّة مع بيان منهج السلف – من الصحابة والتابعين – في فهم هذه النصوص، وموقفهم من أصحاب الأهواء، وكان أغلب هذا النوع بعنوان: السُّنَّة مثل "السُّنَّة" لأحمد بن حنبل، و "السُّنَّة" لابنه عبد الله، و "السُّنَّة" لأبي نصر المروزي وغيرها.

والنوع الثاني: ما سلك فيه مؤلفوه مسلك الردِّ على المبتدعة أصحاب الأهواء وذلك لهتك أستارهم وفضح أسرارهم، وتحذير المسلمين منهم وبيان خطرهم على الأمَّة.

من ذلك "الرد على الجهمية" لأحمد بن حنبل، والدارمي أيضاً، و "الرد على بشر المريسي المعتزلي" للدارمي أيضاً، و "خلق أفعال العباد" للبخاري وغيرها كثير.



المطلب الخامس: أثر تلك المرحلة في تقريرات أبي عوانة الاعتقادية

الإمام أبو عوانة رحمه الله في كتابه، سلك مسلك الإطناب والإسهاب والشرح في تراجم الأبواب، فتجد الترجمة الواحدة فيها عدة مسائل في الإعتقاد، من ذلك قوله: (باب بيان أن الجنة مخلوقة، وأن النبي ﷺ دخلها، وأنها فوق السماوات، وأن سدرة المنتهى فوقها، وأن النبي ﷺ انتهى إليها، وأنه دنا من رب العزة ورب العزة دنا منه قاب قوسين أو أدنى وأن ماغشي السدرة من الألوان كان من نوره تبارك وتعالى، وأن الكوثر الذي أعطي محمد ﷺ هو مخلوق وموجود، وهو نهر من ماءٍ ترابهُ المسك، صفة الحوض ومائه، وأن من بدل ما كان على عهد النبي ﷺ من أمته لم يرد حوضه، وأن النيل والفرات أصلهما في السماء).

ومثل هذا الصنيع، فعل الإمام الدارمي –رحمه الله – في كتابه التوحيد والرد على الجهمية.

وأيضا فإن انتشار البدع، جعل أئمة الإسلام يتصدون لها ويكشفون زيغها وضلالها، ويردون الناس إلى السنة الصحيحة.



الباب الأول

تقريرات الإمام أبي عوانة –رحمه الله–

المتعلقة بمسائل الإيمان

وفيه فصلان:

- الفصل الأول: تقريراته المتعلقة ببيان حقيقة الإيمان.
- الفصل الثاني: تقريراته المتعلقة بقوادح الإيمان

الفصل الأول

تقريرات الإمام أبي عوانة –رحمه الله–

المتعلقة ببيان حقيقة الإيمان

وفيه خمسة مباحث:

- المبحث الأول: تقريراته المتعلقة بتعريف الإيمان.
- المبحث الثاني: تقريراته المتعلقة بدخول الأعمال في مسمى الإيمان.
- المبحث الثالث: تقريراته المتعلقة بزيادة الإيمان ونقصانه.
- المبحث الرابع: تقريراته المتعلقة بالفرق بين الإيمان والإسلام.
- المبحث الخامس: دراسة تقريراته المتعلقة ببيان حقيقة الإيمان

المبحث الأول

تقريراته المتعلقة بتعريف الإيمان

مسائل الإيمان من أهم مسائل الإعتقاد التي يحتاج الناس فيها إلى فهم كلام السلف الصالح، قال الامام ابن رجب رحمه الله: (وهذه المسائل، أعني مسائل الإسلام والإيمان، والكفر والنفاق مسائل عظيمة جداً. فإن الله ﷻ علّق بهذه الأسماء السعادة والشقاوة، واستحقاق الجنة والنار.

والاختلاف في مسمياتها أول اختلاف وقع في هذه الأمة، وهو خلاف الخوارج للصحابة حيث أخرجوا عصاة الموحدين من الإسلام بالكلية، وأدخلوهم في دائرة الكفر، وعاملوهم معاملة الكفار، واستحلوا بذلك دماء المسلمين وأموالهم، ثم حدث بعدهم خلاف المعتزلة وقولهم بالمنزلة بين المنزلتين)[(١)].

ولذا فقد اهتم بها سلفنا الصالح ﷺ، ووضحوها وبينوها غاية البيان، فابتدأوا مصنفاتهم ببيان مسائل الإيمان، ومنهم من أفردها بالتصنيف.

والإمام أبو عوانة –رحمه الله– ابتدأ كتابه المسند بذكر مسائل الإيمان، وأول هذه المسائل هي مسألة تعريف الإيمان، وقد بين هذه المسألة وبين الأدلة عليها في مواضع

من كتابه، قال – رحمه الله–: " الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص".[(٢)]

وقد اختلفت عبارات السلف –رحمهم الله– في تعريفهم للإيمان.

فمنهم من يقول: هو: قول وعمل.

ومنهم من يقول: هو قول وعمل ونية.

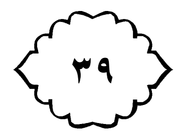
ومنهم من يقول: هو قول وعمل وعقيدة.

ومنهم من يقول: هو قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح.

---

(١) جامع العلوم والحكم، لابن رجب (٣٠)

(٢) انظر: المسند الصحيح (٨٧/١)



ومع اختلاف هذه العبارات، إلا أنها من اختلاف التنوّع؛ ليست من اختلاف التضاد.

وقد بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله–[1] وجه اختلاف هذه العبارات فقال:

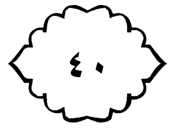
" والمقصود هنا، أن مَن قال من السلف: الإيمان قول وعمل، أراد قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح، ومن أراد الاعتقاد رأى أن لفظ القول لا يُفهَم منه إلا القول الظاهر، أو خاف ذلك فزاد الاعتقاد بالقلب.

ومن قال: قول وعمل ونية، قال: القول يتناول الاعتقاد وقول اللسان، وأما العمل فقد لا يُفهَم منه النية، فزاد ذلك. ومن زاد اتباع السنة، فلأن ذلك كله لا يكون محبوباً لله إلا باتباع السنة، وأولئك لم يريدوا كل قول وعمل، إنما أرادوا ما كان مشروعاً من الأقوال، والأعمال، ولكن كان مقصودهم الرد على المرجئة الذين جعلوه قولاً فقط، فقالوا: بل هو قول وعمل. والذين جعلوه أربعة، بينوا مرادهم، كما سُئل سهل بن عبد الله التستري عن الإيمان ما هو فقال: قول وعمل ونية وسنة، لأن الإيمان إذا كان قولاً بلا عمل، فهو كفر، وإذا كان قولاً وعملاً بلا نية فهو نفاق، وإذا كان قولاً وعملاً ونية لا سنة فهو بدعة"[2]



(١) كتاب الإيمان (ص ٢٩٢).

(٢) المصدر السابق (ص: ١٦٣).



المبحث الثاني

تقريراته المتعلقة بدخول الأعمال في مسمى الإيمان

من المسائل التي كثر فيها الكلام بين أهل السنة ومخالفيهم مسألة دخول الأعمال في مسمى الإيمان.

و منهج أهل السنة هو الاعتقاد بأن الأعمال من الإيمان، وقد حكى الإجماع على ذلك أكثر أهل العلم – رحمهم الله –.[1]

وأقوالهم في هذا الباب كثيرة جداً منها على سبيل المثال لا الحصر:

قول الإمام الأوزاعي –رحمه الله–[2]: (لا يستقيم الإيمان إلا بالقول، ولا يستقيم الإيمان والقول إلا بالعمل، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بنية موافقة للسنة؛ فكان من مضى ممن سلف لا يفرقون بين الإيمان، والعمل من الإيمان، والإيمان من العمل، وإنما الإيمان اسم يجمع كما يجمع هذه الأديان اسمها وتصديقه العمل؛ فمن آمن بلسانه وعرف بقلبه وصدق ذلك بعمله فذلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها، ومن قال بلسانه ولم يعرف بقلبه ولم يصدقه بعمله لم يقبل منه، وكان في الآخرة من الخاسرين)[3]

---

(١) ممن حكي الإجماع، الإمام البغوي في شرح السنة (٣٨/١)، وابن عبدالبر في التمهيد (٢٣٨/٩)، والبيهقي في كتابه الإعتقاد (ص: ١٨٠).

(٢) عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي أبو عمرو، مشهور باسمه وكنيته، إمام أهل الشام في وقته، كان ثقة مأموناً كثير الحديث والعلم والفقه، توفي سنة ١٥٧ هـ، انظر سير أعلام النبلاء ٧/ ١٠٧.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة؛ للالكائي: ٩٥٥/٥ – ٩٥٦ (١٥٩١).

وقال الشافعي –رحمه الله–[1]: (كان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم: أن الإيمان: قول وعمل ونية، ولا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر)[2]

والإمام البخاري[3]–رحمه الله– يقول: (لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم؛ أهل الحجاز، ومكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة، وواسط، وبغداد، والشام، ومصر، لقيتهم كرات، قرنا بعد قرن، ثم قرنا بعد قرن، أدركتهم، وهم متوافرون أكثر من ست وأربعين سنة؛ أهل الشام، ومصر، والجزيرة مرتين، وبالبصرة أربع مرات في سنين ذوي عدد، وبالحجاز ستة أعوام، ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد مع محدثي أهل خراسان منهم:...) وذكر جماعات منهم، ثم قال: (.. واكتفينا بتسمية هؤلاء حتى يكون مختصرا، وأن لا يطول ذلك، فما رأيت واحدا منهم يختلف في هذه الأشياء أن الدين قول وفعل).[4]

والإمام البغوي –رحمه الله–[5] حكى الإجماع على ذلك، فقال: (اتفقت

الصحابة والتابعون فمن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان).[6]

---

(١) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة وإليه تنسب الشافعية، توفي بمصر سنة٢٠٤ هـ. وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٥٥٧/١٤).

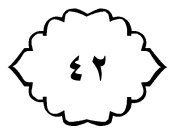
(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة؛ للالكائي: ٩٥٦/٥ (١٥٩٣).

(٣) البخاري هو الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي، الحافظ الكبير صاحب الصحيح والتاريخ والأدب المفرد وغير ذلك. روى عن أحمد والحميدي وابن المديني وطبقتهم، وعنه مسلم والنسائي والترمذي وغيرهم، ولد سنة ١٩٤ هـ، وتوفي سنة ٢٥٦ هـ...

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة؛ للالكائي: ٨٨٩/٥ (١٥٩٧).

(٥) الحسين بن مسعود ابن محمد بن الفراء الشافعي، أبو محمد،قال عنه الذهبي: (كان إماماً في التفسير، إماماً في الحديث، إماماً في الفقه، بورك له في تصانيفه ورزق القبول؛ لحسن قصده، وصدق نيته). توفي سنة ٥١٦ هـ.

(٦) شرح السنة، للبغوي (٣٨/١).



وهذا الذي قرره السلف هو ما قرره الإمام أبو عوانة –رحمه الله– في كتابه المسند حيث قال –رحمه الله–: (بيان أن أعمال الخيرات كلها من الإيمان، والدليل على أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص)[١].

وقد ساق رحمه الله في هذا الباب مجموعة من الأحاديث، فيها الدلالة الواضحة بأن الأعمال من الإيمان، من هذه الأدلة:

حديث أبي هريرة ﷺ[٢] عن النبي ﷺ قال: (الإيمان بضعٌ وستون شُعبةً، أو بِضعٌ وسبعون شُعبةً، أعظمها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق).[٣]

وأيضا: ساق بسنده حديث أبي مالك الأشعري[٤] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " الطهور شطر الإيمان".[٥]

وحديث أن النبي ﷺ مر برجل [من الأنصار] وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله ﷺ: " دعه فإنَّ الحياء من الإيمان ".[٦]

واستدلاله بهذه الأحاديث؛ يدل على عظيم فقه هذا الإمام –رحمه الله– (..لأن الأعمال إذا كانت إيمانا كان بكمالها تكامل الإيمان، وبتناقصها تناقص الإيمان وكان

---

(١) المسند الصحيح، لأبي عوانة (٨٧/١).

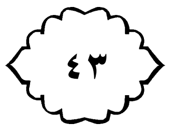
(٢) هو: عبدالرحمن بن صخر الدوسي، مشهور بكنيته أبو هريرة، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان سيِّد الحفاظ الأثبات، من أكثر الصحابة رواية للحديث، حدَّث عن خلق كثير من الصحابة، توفي سنة (٥٧هـ).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، (٦٧/١ ح ٩)، وأخرجه مسلم في صحيحه، (٦٣/١ ح٥٧)، وأبو عوانة في مسنده، (٨٨/١ ح٣٥)،

(٤) هو: أبو مالك الأشعري، أحد الصحابة. مشهور بكنيته، واختلف في اسمه، فقيل: اسمه عبيد، وقيل: عبد الله، وقيل غير ذلك. مات في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة، رضي الله عنه. انظر: الإصابة ٧/ ٢٥٦، التقريب ٢/ ٤٦٨، التهذيب ١٢ / ٢١٨.

(٥) المسند الصحيح (٩٤/١ ح٣٨)، وأخرجه مسلم (٢٠٣/١ ح ١).

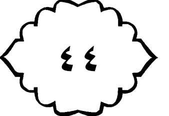
(٦) المسند الصحيح (١٠١/١-١٠٣ ح ٤٠)، وأخرجه البخاري (٩٣/١ ح ٢٤)، ومسلم (٦٣/١) ح٥٩).



المؤمنون متفاضلين في إيمانهم كما هم متفاضلون في أعمالهم، وحرم أن يقول قائل (إيماني وإيمان الملائكة والنبيين واحد) لأن الطاعات كلها إذا كانت إيماناً فمن كان أكثر طاعة كان أكثر إيماناً ومن خلط الطاعات بالمعاصي كان أنقص إيماناً ممن أخلص الطاعات)[1]



(١) المنهاج في شعب الإيمان، للحليمي (١/٥١).



المبحث الثالث

تقريرات الإمام أبي عوانة – رحمه الله– المتعلقة بزيادة الإيمان، ونقصانه.

من المسائل التي قررها الإمام أبو عوانة –رحمه الله– في باب الإيمان أن الإيمان يزيد وينقص، وهذا هو المنهج القرآني، قال الله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾[1]، وكذلك قوله تعالى :﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾[2].

وعلى هذا المعتقد نشأ الصحابة الكرام رضي الله عنهم، فقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه[3] يقول لأصحابه: (هلموا نزدد إيماناً فيذكرون الله تعالى)[4]

وقال جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه[5]:

(كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة[1]؛ فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن؛ ثم

---

(١) سورة الفتح، آية (٤).

(٢) سورة الأنفال، آية (٢–٤).

(٣) هو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، الفاروق أبو حفص، أمير المؤمنين، وثاني الخلفاء الراشدين،وأحد المبشرين بالجنة، أفضل الصحابة بعد الصديق رضي الله عنه كان إسلامه فتحا، وهجرته نصرًا، وإمارته رحمة،استشهد رضي الله عنه في ذي الحجة سنة ٢٣هـ وقُبر مع رسول الله ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه، انظر ترجمته في "الطبقات الكبرى ٣/ ٢٦٥، غاية النهاية ١/ ٥٩١، الإصابة ٢/ ٥١٨".

(٤) سورة النمل، آية (٢–٣).

(٥) جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي العلقي، نسبة إلى علقة بن عبقر بن أنمار، سكن الكوفة، ثم البصرة، له ثلاثة وأربعون حديثًا، أخرج له أصحاب الكتب الستة، وتوفي بعد الستين، رضي الله عنه، وانظر ترجمته في " الاستيعاب" (١/٢٥٦)، و"الإصابة" (١/٥٠٩).

تعلمنا القرآن؛ فازددنا به إيماناً)[٢]

وقد حكى الإجماع على ذلك غير واحد من السلف، قال يحيى بن سعيد القطان[٣]: (ما أدركت أحداً من أصحابنا، إلا على سنتنا في الإيمان، ويقولون: الإيمان يزيد وينقص)[٤]

قال الامام البخاري -رحمه الله-: (لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحداً يختلف في أن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص)[٥]

والإمام أبو عوانة رحمه الله قرر هذا الأصل في كتابه المسند واستدل له فقال - رحمه الله -:

"بيان أن أعمال الخيرات كلها من الإيمان، والدليل أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص"[٦]

وذكر تحت هذا الباب أحاديث منها:

حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((يامعشر النّساءِ، تصدَّقن وأكثرن الإستغفار، فإني أُراكنَّ أكثر أهل النار)) فقالت امرأةٌ جَزْلَةٌ[٧]: ولم ذاك

=

(١) الفتيان الحزاورة هم من قاربوا البلوغ (حزاورة) جمع الحزور وهو الغلام إذا اشتد وقوي. حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٣١/١)

(٢) رواه ابن ماجه ح (٦١) وصححه الألباني.

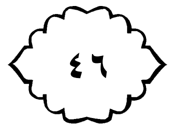
(٣) هو: يحيى بن سعيد بن فروخ، التميمى، أبو سعيد القطان البصرى، أحد الأئمة الأعلام، ثقة، حافظ، متقن، كان رأساً فى العلم والعمل، مات سنة ١٩٨هـ انظر ترجمته فى: تقريب التهذيب ٣٠٣/٢ رقم ٧٥٨٤، والكاشف ٣٦٦/٢ رقم ٦١٧٥، ومشاهير علماء الأمصار ص١٩٢ رقم ١٢٧٨.

(٤) رواه ابن هاني في مسائل الإمام أحمد ١٦٢/٢.

(٥) فتح الباري، لابن حجر ٤٧/١.

(٦) مسند أبي عوانة ٨٧/١.

(٧) كتاب الإيمان (ص ٢٩٢).



يارسول الله؟ قال: ((بكثرتكنّ اللّعن، وكُفركنَّ العشيرَ، مارأيت من ناقصات عَقْلٍ ودينٍ أغلبَ لذي لُبٍ منكن))، فقالت: ما نُقصان العقل والدين يارسول الله؟ قال: ((أما نُقصان العَقلِ فإن شهادةَ الرجل تعدل شهادة المرأتين، فهذا نقصان العقل،

وأما نقصان الدين فإن المرأة تحيض فتمكث أياماً لا تُصلي ولا تُصوم، فهذا نقصان الدين)).(١)

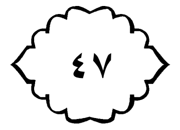
ومن الأدلة التي تقرر مسألة زيادة الإيمان ونقصانه، حديث الشفاعة، وهو من الأدلة قوية الدلالة، ونسوقه هنا بطوله:

عن أنس ﷺ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ﷺ: "قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ لَهُ اشْفَعْ لِذُرِّيَّتِكَ فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام فَإِنَّهُ خَلِيلُ اللَّهِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى عليه السلام فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ فَيُؤْتَى مُوسَى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى عليه السلام، فَإِنَّهُ رُوحُ الله وَكَلِمَتُهُ فَيُؤْتَى عِيسَى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ -ﷺ- فَأُوتَى فَأَقُولُ أَنَا لَهَا، فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي فَأَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدَ لا أقدر عليها الْآنَ، يُلْهِمُنِيهِا اللَّهُ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ لِي: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيُقَالُ انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ بُرَّةٍ أَوْ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنْهَا، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أُرْجِعُ إِلَى رَبِّي فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ لِي يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيُقَالُ لِي انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنْهَا، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَى رَبِّي عز وجل فَأَحْمَدُهُ تِلْكَ الْمَحَامِدَ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ لِي يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي فَيُقَالُ لِي انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ".(٢)

---

(١) المسند الصحيح (١/٨٧).

(٢) المسند الصحيح (١/١٤٣-١٤٤ ح ٦٣).



وهذا الحديث فيه دلالة واضحة، أن أهل الإيمان يتفاوتون، وأن تفاوتهم بحسب إيمانهم.

قال النووي —رحمه الله -: (وأما قوله ﷺ مثقال حبة أو مثقال ذرة من إيمان ففيه بيان للمذهب الصحيح؛ أن الإيمان يزيد وينقص)[1]

وهذا الذي قرره الإمام أبو عوانة رحمه الله.



(١) المسند الصحيح (١/١٤٣-١٤٤ ح ٦٣).



المبحث الرابع

تقريرات الإمام أبي عوانة – رحمه الله– المتعلقة بالفرق بين الإيمان والإسلام:

قال الله تعالى: ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ ﴾[1]

وقال تعالى: ﴿ فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٣٥ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۝٣٦ ﴾[2]

من الأدلة السابقة يتضح أن لفظ الإيمان والإسلام تارة يقترنان، وتارة يذكر أحدهما دون الآخر، وقد كثر الكلام في هذه المسألة، هل هما شيء واحد؟

أم أن بينهما فرق؟

وقد اتفق مذهب الصحابة ﷺ، بالتفريق بين الإسلام والإيمان، وأن بينهما عموماً وخصوصاً، فإذا اقترنا افترقا –أي: في المعنى–، وإذا افترقا اتفقا.

قال ابن رجب رحمه الله: (قال المحققون من العلماء: كل مؤمن مسلم، فإن من حقَّق الإيمان، ورسخ في قلبه، قام بأعمال الإسلام، كما قال ﷺ: "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب" فلا يتحقق القلب بالإيمان إلا وتنبعث الجوارح بالأعمال.

وليس كل مسلم مؤمناً، فإنه قد يكون الإيمان ضعيفاً فلا يتحقق القلب به

تحقيقاً تاماً، مع عمل جوارحه أعمال الإسلام فيكون مسلماً، وليس بمؤمن الإيمان التام)[3]

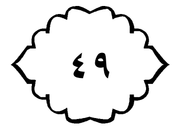
وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية –رحمه الله–تفصيلاً في المراد بكلٍ منهما حال

---

(١) سورة الحجرات، الآية (١٤).

(٢) سورة الذاريات، الآيات (٣٥-٣٦).

(٣) جامع العلوم والحكم، ١/٢٨.



الإقتران والافتراق، فقال: (اسم " الإيمان " تارة يذكر مفردا غير مقرون باسم الإسلام، ولا باسم العمل الصالح، ولا غيرهما، وتارة يذكر مقرونا بالإسلام كقوله في حديث جبرائيل: (ما الإسلام... وما الإيمان)، وكقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[1]، وقوله ﷻ: ﴿۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾[3] فلما ذكر الإيمان مع الإسلام: جعل الإسلام هو الأعمال الظاهرة: الشهادتان والصلاة والزكاة والصيام والحج.

وجعل الإيمان ما في القلب من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

وإذا ذكر اسم الإيمان مجردا دخل فيه الإسلام والأعمال الصالحة، كقوله في حديث الشعب: (الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها: قول لا إله إلا الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق)، وكذلك سائر الأحاديث التي يجعل فيها أعمال البر من الإيمان)[4]

وقد بوّب أبو عوانة رحمه الله في في كتابه المسند فقال: (الفرق بين الإسلام والإيمان) وقال فيه: (قَالَ أَبُو عَوَانَةَ: قَدْ صَحَّ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِلاَلاً أَنْ يُنَادِيَ: أَنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ نَفْسٌ مَسْلَمَةٌ، وَأَمَرَ عُمَرَ أَنْ يُنَادِيَ: لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ الْمُؤْمِنُونَ، وَقَالَ جلّ ثناؤه﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾[5]، وَقَدْ ذكر اللَّهُ صِفَةَ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الأَنْفَال، وَفِي سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ﴿يُنفِقُونَ﴾[6]. وَقَالَ:﴿ قَدْ

(١) سورة الأحزاب، الآية (٣٥).

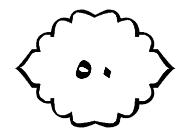
(٢) سورة الحجرات، الآية (١٤).

(٣) سورة الذاريات، الآيات (٣٥-٣٦).

(٤) مجموع الفتاوى، ٧/١٣.

(٥) سورة آل عمران — الآية (٨٥).

(٦) سورة الأنفال — الآيات (١-٣).



أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١ ﴾[(1)].

قَالَ أَبُو عَوَانَةَ: وَسَأَلْتُ الْمُزَنِيَّ[(2)] فِي أَوَّلِ مَا وَقَعَ الْخَبَرُ إِلَيْنَا بِمِصْرَ أَنَّ بِحَرَّانَ اخْتِلافاً بَيْنَ أَهْلِ الْحَدِيثِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، فَسَأَلْتُهُ عَنِ الإِيمَانِ وَالإِسْلاَمِ؟ فَقَالَ لِي: هُمَا وَاحِد، وَكَانَ بَلَغَنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا، وَزَعَمَ[(3)] أَنَّ حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا، ثُمَّ حَدَّثَنَا بِهِ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، عَنْ أَبِيهِ بِذَلِكَ، قَالَ لِي الْمُزَنِيُّ: هُمَا وَاحِدٌ، فَاحْتَجَجْتُ عَلَيْهِ بِحَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: **لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ**[(4)]، وَبِقَوْلِ الزُّهْرِيِّ فِي ذَلِكَ[(5)]، وَالأَحَادِيثِ الَّتِي جَاءَتْ فِي أَنَّ جِبْرِيلَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنِ الإِيمَانِ، وَسَأَلَهُ عَنِ الإِسْلاَمِ فِي أَحَادِيثَ أُخَرَ، فَرَأَيْتُهُ لاَ يَرْجِعُ عَنْ قَوْلِهِ، وَقُلْتُ لَهُ: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾[(6)]، قَالَ: هَذِهِ اسْتَسْلَمْنَا.

فَقَالَ لِي فِيمَا قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾[(7)]. وَقَالَ لِي: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[(1)]

---

(١) سورة المؤمنون — الآيات (١-١١).

(٢) هو اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل المزني، أبو إبراهيم المصري، أحد أبرز تلاميذ الإمام الشافعي-رحمه الله-، كان قليل الرواية، كان رأساً في الفقه، وله أقوال في المعتقد في نصرة مذهب السلف الصالح، توفي سنة (٢٦٤هـ)

انظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/٢٠٤)، سير أعلام النبلاء (١٢/٤٩٢).

(٣) كلمة (زعم) معناها هنا (قال) وليس الزعم المخصوص بالكذب، بل هو كقول الفقهاء: زعم مالك، وزعم الشافعي، ونحو ذلك انظر:صيانة صحيح مسلم، لابن الصلاح (ص: ١٤٣).

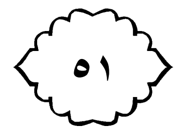
(٤) البخاري (١٠/٣٣ ح ٥٥٧٨)، مسلم (١/٧٦ ح ١٠٠).

(٥) قول الزهري رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾ قال:" نرى أن الإسلام الكلمة، والإيمان العمل".

أخرجه أبو داود في سننه (٤/٢٢٠-٢٢١ رقم ٤٦٨٤).

(٦) سورة الحجرات — آية (١٤).

(٧) سورة آل عمران — آية (٨٥).



وقال لي: وَيْحَكَ أَفَدِينٌ أَعْلا مما عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ اللَّهُ تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾[2]

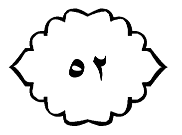
وَكَذَلِكَ كَانَ إِسْمَاعِيلُ الْقَاضِي، يَقُولُ: إِنَّهُمَا وَاحِدٌ.



=

(١) سورة آل عمران — آية (١٩).

(٢)سورة آل عمران — آية (١٩).



المبحث الخامس

دراسة تقريرات الإمام أبي عوانة – رحمه الله– المتعلقة ببيان حقيقة الإيمان

الإمام أبو عوانة –رحمه الله– عرف الإيمان بقوله: " الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص".[(١)]

ومنهج أهل السنة هو اعتقادهم بأن الأعمال من الإيمان، اتفق أئمة أهل السنة والجماعة – سلفاً وخلفاً – على أن الإيمان: قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح؛ يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وقد حكى الإجماع على ذلك أكثر أهل العلم – رحمهم الله –[(٢)] بل أصبح هذا القول من مميزات أهل السنة والجماعة، والفارقة بينهم وبين أهل البدع والأهواء.

لقد جاء في كتاب الله ﷻ نصوص كثيرة تدل على زيادة الإيمان ونقصانه وأن أهله متفاضلون فيه بعضهم أكمل إيماناً من بعض، منهم السابق بالخيرات، ومنهم المقتصد، ومنهم الظالم لنفسه، منهم المحسن، ومنهم المؤمن، ومنهم المسلم، ليسوا في الدين سواء في مرتبة واحدة، بل فضل الله بعضهم على بعض ورفع بعضهم فوق بعض درجات.

وهذا هو اعتقاد أهل السنة والجماعة، أن الإيمان يزيد وينقص، وأن أهله فيه متفاضلون

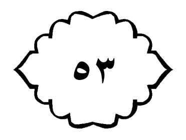
فهو يزيد بالطاعات وفعل الخيرات، وينقص بالمعاصي، وفعل المنكرات

والإمام أبو عوانة –رحمه الله– قرر هذه المسألة، واستدل لها بعدة أدلة، فقال رحمه الله:"بيان أن أعمال الخيرات كلها من الإيمان، والدليل أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص"

---

(١) انظر: المسند الصحيح (٨٧/١)

(٢) ممن حكي الإجماع، الإمام البغوي في شرح السنة (٣٨/١)، وابن عبدالبر في التمهيد (٢٣٨/٩)، والبيهقي في كتابه الإعتقاد (ص: ١٨٠).



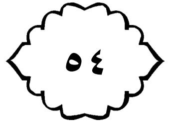
وقد بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله– وجه اختلاف هذه العبارات فقال:

" والمقصود هنا، أن مَن قال من السلف: الإيمان قول وعمل، أراد قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح، ومن أراد الاعتقاد رأى أن لفظ القول لا يُفهَم منه إلا القول الظاهر، أو خاف ذلك فزاد الاعتقاد بالقلب.

ومن قال: قول وعمل ونية، قال: القول يتناول الاعتقاد وقول اللسان، وأما العمل فقد لا يُفهَم منه النية، فزاد ذلك. ومن زاد اتباع السنة، فلأن ذلك كله لا يكون محبوباً لله إلا باتباع السنة، وأولئك لم يريدوا كل قول وعمل، إنما أرادوا ما كان مشروعاً من الأقوال، والأعمال، ولكن كان مقصودهم الرد على المرجئة الذين جعلوه قولاً فقط، فقالوا: بل هو قول وعمل. والذين جعلوه أربعة، بينوا مرادهم، كما سُئل سهل بن عبد الله التستري عن الإيمان ما هو فقال: قول وعمل ونية وسنة، لأن الإيمان إذا كان قولاً بلا عمل، فهو كفر، وإذا كان قولاً وعملاً بلا نية فهو نفاق، وإذا كان قولاً وعملاً ونية لا سنة فهو بدعة".[1]



(١) المصدر السابق (ص: ١٦٣).



الفصل الثاني

تقريرات الإمام أبي عوانة –رحمه الله– المتعلقة بقوادح الإيمان

وفيه مباحثان:

- المبحث الأول: تقريراته المتعلقة بما يقدح في أصل الإيمان
- المبحث الثاني: تقريراته المتعلقة بما يقدح في كمال الإيمان.

المبحث الأول

تقريرات الإمام أبي عوانة – رحمه الله– المتعلقة بما يقدح في أصل الإيمان

ذكر أهل العلم رحمهم الله أن الإيمان له مراتب ودرجات، وأن الناس يتنافسون في إيمانهم بحسب تنافسهم في هذه الدرجات، فمستقل ومستكثر، وعلى العكس فإن النقص والتفريط في أي مرتبة من هذه المراتب يكون تأثيره بحسب علو هذه المرتبة.

فمن هذه المراتب مايكون التفريط فيه يقدح في أصل الدين ويخرج صاحبه من دائرة الإيمان وهو ما يطلق عليه العلماء (أصل الإيمان).

ومنها مايكون التفريط فيه قادحاً في كمال الدين بحسب التفريط والتقصير، فلا يخرج صاحبه من دائرة الإيمان، وهذا مايطلق عليه العلماء (الإيمان الواجب، والإيمان المستحب).

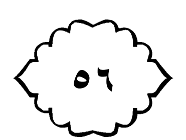
وقد ذكر الإمام أبو عوانة –رحمه الله –بعض الأدلة التي تقدح في أصل الإيمان، والتي تقدح في كماله.

فمن الأدلة على القوادح في أصل الإيمان، ما ذكره في باب (بيان الكبائر والذنوب الموبقات) وذكر حديث عبدالرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: ((**ألا أخبركم بأكبر الكبائر؟ قالها ثلاثا، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، قال: وكان جالسا وكان متكئا، يعني رسول الله ﷺ فجلس، قال: وقول الزور، قال: فما زال يقولها حتى قلنا: ليته سكت**)).[(1)]

وقد بين السلف رحمهم الله هذه المسائل ووضحوها غاية البيان.

قال الإمام المروزي رحمه الله: (الكفر ضد أصل الإيمان، لأن للإيمان أصلاً وفروعاً

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، ٢٧٦/١٢ رقم (٦٩١٩)، وأخرجه مسلم في صحيحه، ٩١/١ رقم (١٤٣)، وأبي عوانة في مسنده، ٣٥٧/١-٣٥٨ رقم (٢١٥).



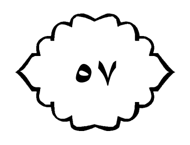
فلا يثبت الكفر حتى يزول أصل الإيمان الذي هو ضد الكفر)[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله-: (وهو مركب من أصل لا يتم بدونه، ومن واجب ينقص بفواته نقصاً يستحق صاحبه العقوبة، ومن مستحب يفوت بفواته علو الدرجة، فالناس فيه ظالم لنفسه، ومقتصد، وسابق، كالحج وكالبدن والمسجد وغيرها من الأعيان والصفات، فمن أجزائه ما إذا ذهب، نقص عن الأكمل، ومنه ما نقص عن الكمال وهو ترك الواجبات أو فعل المحرمات، ومنه ما نقص ركنه وهو ترك الاعتقاد والقول).[2]



(١) تعظيم قدر الصلاة (ص: ٣٣٤).

(٢) مجموع الفتاوى، (٦٣٧/٧).



المبحث الثاني

تقريرات الإمام أبي عوانة – رحمه الله– المتعلقة بما يقدح في كمال الإيمان

قال أبو عوانة –رحمه الله –: (بيان الْمَعَاصِي الَّتِي يَخْرُجُ صَاحِبُهَا مِنَ الإِيمَانِ عِنْدَ فِعْلِهَا وَالْمَعَاصِي الَّتِي يكون بها منافقًا وإن صلي، وصام، وأقر بالإسلام)[١]

فقوله: (المعاصي التي يخرج بها من الإيمان) ليس المراد الخروج من الإيمان بالكلية، بل المراد الإنتقال من دائرة الإيمان إلى دائرة الإسلام عند فعل المعصية

وقد استدل –رحمه الله – بحديث أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: ((**لا يزني الزاني وهو حين يزني مؤمن، ولا يسرق السارق وهو حين يسرق مؤمن، ولا يشرب الخمر وهو حين يشربها مؤمن، ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع المؤمنون إليه فيها أبصارهم وهو حين ينتهبها مؤمن**))[٢]

فذكر أهل العلم أن قوله ﷺ: (**وهو مؤمن**) أي مؤمن كامل الإيمان، أو كما قال بعضهم: مؤمن بإيمانه، فاسق بمعصيته

ثم ذكر حديث عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: **أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كان فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر**)[٣]

فهذه كلها مما يقدح في كمال الإيمان.

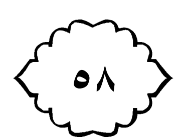
ثم ذكر جملة من الأعمال التي يكون بها كفراً، ولا يقدح في أصل الإيمان

---

(١) مسند أبي عوانة، ٢١٨/١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ٣٣/١٠ رقم (٥٥٧٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه، ٧٦/١ رقم (١٠٠)، وأبي عوانة في مسنده، ٢١٨/١-٢١٩ رقم (١٠٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ١١١/١ رقم (٣٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه، ٧٨/١ رقم (١٠٦)، وأبي عوانة في مسنده، ٢٢١/١-٢٢٢ رقم (١٠٧)..



فقال: (بيان الْمَعَاصِي الَّتِي إِذَا قَالَهَا الرَّجُلُ وَعَمِلَهَا كَانَ كُفْرًا وَفِسْقًا، وَاسْتَوْجَبَ بها النار)[١]

قوله النبي ﷺ: ((**من كفر أخاه فقد باء به أحدهما**))[٢]

وقوله ﷺ: ((**لا ترغبوا عن آبائكم، فمن رغب عن أبيه فهو كفر**))[٣]

وقوله ﷺ: ((**سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر**))[٤]

وقوله ﷺ: ((**يا جرير، استنصت الناس في حجة الوداع،**

ثم قال: لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض))[٥]

وقول النبي ﷺ: ((**اثنتان في الناس وهم بهما كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت**))[٦]

فكل هذه الأحاديث وغيرها التي ورد فيها لفظ الكفر، أو ورد فيها نفي الإيمان، بين أهل العلم أن المراد بذلك هو نفي كمال الإيمان، وأن الكفر هو كفر دون كفر، وأن هذه الأعمال إنما تقدح في كمال الإيمان ولاتقدح في أصله.

ثم ذكر –رحمه الله– بعد أن ذكر هذه الأعمال أن من عملها (استوجب بها

(١) مسند أبي عوانة، ١/٢٢٧.

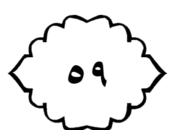
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، ١/٧٩ رقم (١١١)، وأبي عوانة في مسنده، ١/٢٢٧ رقم (١١٤)..

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ١٢/٥٥ رقم (٦٧٦٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه، ١/٨٠ رقم (١١٣)، وأبي عوانة في مسنده، ١/٢٣٥-٢٣٦ رقم (١٢٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ١/١٣٥ رقم (٤٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه، ١/٨١ رقم (١١٦)، وأبي عوانة في مسنده، ١/٢٣٧ رقم (١٢٥)..

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، ١/٢٦٢ رقم (١٢١)، وأخرجه مسلم في صحيحه، ١/٨١ رقم (١١٨)، وأبي عوانة في مسنده، ١/٢٤٠-٢٤١ رقم (١٢٩)..

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، ١/٨٢ رقم (١٢١)، وأبي عوانة في مسنده، ١/٢٤٤ رقم (١٣٣)..



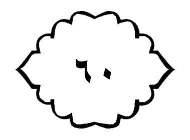
النار)[1]، وقال في موضع آخر: (بيان المعاصي التي إذا قالها العبد أو عملها لم يدخل الجنة بمعصيته)[2] وتارة يعبر عنها بنفي الإيمان كما في قوله: (بيان نَفْيِ الإِيمَانِ عَنِ الَّذِي يُحَرِّمُ هَذِهِ الأَخْلاقَ المبينة...)[3]



(١) مسند أبي عوانة، ١/٢٢٧.

(٢) المصدر السابق، ١/٢٥٦.

(٣) المصدر السابق، ١/٢٧٨.



الباب الثاني

تقريرات الإمام أبي عوانة –رحمه الله– المتعلقة بأركان الإيمان

وفيه ستة فصول:

- الفصل الأول: تقريراته المتعلقة بالإيمان بالله.
- الفصل الثاني: تقريراته المتعلقة بالإيمان بالملائكة.
- الفصل الثالث: تقريراته المتعلقة بالإيمان بالكتب.
- الفصل الرابع: تقريراته المتعلقة بالإيمان بالرسل
- الفصل الخامس: تقريراته المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر
- الفصل السادس: تقريراته المتعلقة بالإيمان بالقدر



الفصل الأول

تقريرات الإمام أبي عوانة –رحمه الله–

المتعلقة بالإيمان بالله

وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: تقريراته المتعلقة بالربوبية.
- المبحث الثاني: تقريراته المتعلقة بالألوهية.
- المبحث الثالث: تقريراته المتعلقة بأسماء الله وصفاته
- المبحث الرابع: دراسة تقريراته المتعلقة بالإيمان بالله.

المبحث الأول

تقريرات الإمام أبي عوانة – رحمه الله– المتعلقة بالربوبية

قبل الكلام عن تقريرات الامام أبي عوانة المتعلقة بالربوبية، سأبين تعريف هذا اللفظ والمراد به.

الربوبية مشتق من اسم (الربّ)، والرب في اللغة يأتي لعدة معانٍ، كما ذكر علماء اللغة، من هذه المعاني: الربّ أي: المربيّ،والمالك، يقال: ربُّ كل شيء: أي، مالكه.[1]

قال ابن منظور: " الرب يطلق في اللغة على المالك، والسيد، والمدبِّر، والمربي، والقيِّم، والمنعم" .

وقال: ولا يطلق غير مضاف إلا على الله – عَزَّ وَجَلَّ – وإذا أطلق على غيره أضيف، فقيل: ربُّ كذا.

قال: وقد جاء في الشعر مطلقاً على غير الله – تعالى – وليس بالكثير، ولم يذكر في غير الشعر" .

وقال: " ورب كل شيء: مالكه ومستحقه، وقيل: صاحبه.

ويقال: فلان رب هذا الشيء أي مِلْكُه له.

وكل من ملك شيئاً فهو ربه، يقال: هو ربُّ الدابة، ورب الدار، وفلان رب البيت، وهن ربات الحجال" .[2]

أما الرب من حيث إنه اسم من أسماء الله فمعناه: من له الخلق والأمر والملك،

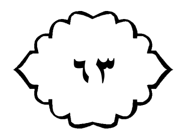
قال – تعالى –: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾[3]. وقال: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ

---

(١) انظر: مختار الصحاح، للجوهري ١/١٣٠، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي ص ١١١.

(٢) لسان العرب، ١/٣٩٩.

(٣) سورة الأعراف، آية (٥٤).



﴿١٣﴾[١]

قال ابن منظور: " الرب: هو الله – عز وجل – هو رب كل شيء، أي مالكه، وله الربوبية على جميع الخلق لا شريك له، وهو رب الأرباب، ومالك الملوك والأملاك"

وفي الشرع: الربوبية هي الاعتقاد والاعتراف والاقرار الجازم بأنّ الله وحده ربُّ كل شيء ومالكه، وخالق كل شيء ورازقه، وأنه المحيي والمميت، والنافع والضار، المتفرّد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله، ليس له في ذلك شريك[٢].

وقد ذكر الإمام أبو عوانة –رحمه الله– تقريرات تتعلق بالإيمان بالربوبية،

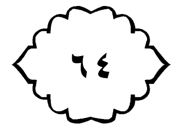
من ذلك: بيان أن الله سبحانه هو الخالق وهو الرازق، وأنه سبحانه المنعم على عباده بنعمه العظيمه.

وقد افتتح –رحمه الله– كتابه المسند بكلام عظيم قرر فيه هذه المسائل في الربوبية فقال: (الحمد لله الذي ابتدأ الخلق بنعمائه، وتغمَّدهم بحسن بلائه، فوقف كلَّ امرئ منهم في صباه على طلب مايحتاج إليه من غذائه، وسخر له من يكلؤه إلى وقت استغنائه، ثم احتج على من بلغ منهم بآلائه وأعذر إليهم بأنبيائه، فشرح صدر من أحب هداه من أوليائه، وطبع على قلب من لم يُرِدْ إرشاده من أعدائه، الذي لم يزل بصفاته وأسمائه،

الذي لايشتمل عليه زمان، ولايحيط به مكان، ثم خلق الأماكن والأزمان، ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ ﴾، فقدرها أحسن تقديرٍ، ولم يستعن عليها بأحدٍ، زينها للناظرين، وجعل فيها رجوماً للشياطين، فتبارك الله أحسن الخالقين...) إلى أن قال (وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، شهادة معترف له بالربوبية والتوحيد، مقراً له بالعظمة والتمجيد، خائفا من

(١) سورة فاطر، آية (١٣).

(٢) انظر: تيسير العزيز الحميد، للشيخ سليمان بن عبدالله ص (٣٣).



إنجاز ما قدم إليه من الوعيد)[1].



(١) انظر: مسند أبي عوانة، ١/١٦-١٧

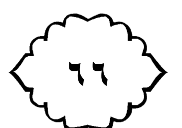
المبحث الثاني

تقريراته المتعلقة بالألوهية

توحيد الألوهية: هو إفراد الله بالعبادة، وهو أساس دعوة الرسل، ولأجله خلق الخلق، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦﴾[1]



(١) سورة الذاريات، آية (٥٦)



المطلب الأول: تقريراته المتعلقة ببيان فضل كلمة التوحيد

كلمة التوحيد (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) لها فضائل عظيمة، فلأجلها خلق الله الخلق، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب، ولأجلها خلقت الجنة والنار.

وقد عقد الإمام أبو عوانة رحمه الله باباً في كتابه المسند وسماه: (باب ثواب من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، مائة مرة، ومن قالها عشر مرات)[1]

فثواب من قرأها مائة مرة في يومه ، ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: (من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرز من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به، إلا أحد عمل أكثر من ذلك.. الحديث)[2]

وثواب من قرأها عشر مرات في يومه، ماجاء في الحديث **(من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، عشر مرات، كان كمن أعتق أربع رقاب من ولد إسماعيل)**[3]

فحث الشارع الحكيم على أن تكون حياة المسلم مرتبطة بهذه الكلمة العظيمة، ففيها التوحيد الخالص، وجعل الثواب العظيم لمن قالها، وكررها في يومه.

قال العلامة ابن رجب – رحمه الله –: "فأما كلمة التوحيد فإنها تهدم الذنوب،

---

(١) المسند الصحيح، لأبي عوانة (٤٠٣/٢٠).

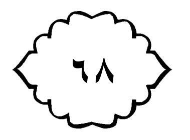
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ٢٣٥١/٥ رقم (٦٠٤٠)، رواه مسلم في صحيحه، ٢٠٧١/٤ رقم (٢٨)، وانظر المسند الصحيح، لأبي عوانة ٤٠٣/٢٠ رقم (١١٨٢٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ٢٣٥١/٥ رقم (٦٠٤١)، رواه مسلم في صحيحه، ٢٠٧١/٤ رقم (٣٠)، وانظر المسند الصحيح، لأبي عوانة ٤٠٧/٢٠ رقم (١١٨٢٨).

وتمحوها محواً، ولا تبقي ذنباً، ولا يسبقها عمل، وهي تعدل عتق الرقاب الذي يوجب العتق من النار"[1]



(١) لطائف المعارف، لابن رجب (٣٦٢).



المطلب الثاني: تقريراته المتعلقة ببيان وجوب صرف العبادة لله

الحكمة من خلق الخلق جمعيا الإنس والجن، هي توحيد الله سبحانه وصرف العبادة له لاشريك له، وهذا هو تحقيق كلمة التوحيد.

وقد دلت النصوص الشرعية على وجوب صرف العبادة لله وحده سبحانه، وعدم جواز صرفها لأحد سواه، لا ملك مقرب ولانبي مرسل.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[1]

وقال سبحانه: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾[2]

وحذر سبحانه من دعاء غيره سبحانه فقال ﷻ: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[3]

قال أبو عوانة –رحمه الله -: (بيان وجوب اللعنة، على من نسك لغير الله، والدليل على أن من ضحى، يريد به رياء، وسمعة، ولا يريد بشيء منه وجه الله، أن اللعنة تحل به، وكذلك كل ذبيحة تذبح لغير الله تعالى)

ثم استدل بحديث علي بن أبي طالب ﷺ، أن رجلاً قال له حدثنا بشيء أسره إليك رسول الله ﷺ؟، فغضب، وقال: ما أسر إلي رسول الله ﷺ بشيء كتمه الناس، غير أنه قد حدثني بكلمات أربع، قال: **لعن الله من لعن والديه، ولعن الله من غير منار الأرض، ومن أحدث حدثا، أو آوى محدثا، أو ذبح لغير الله، قال أبو الأزهر: أراه، قال: أو ذبح لغير الله)**[4].

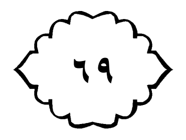
---

(١) سورة الذاريات، آية (٥٦)

(٢) سورة الأنعام، الآيات (١٦٢-١٦٣).

(٣) سورة المؤمنون، آية (١١٧).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، ١٥٦٧/٣، رقم (٤٣)، وأبو عوانة في مسنده، ١٦/٩٤-٩٥، رقم (٨٢٨٧).



وقال أيضا: (باب حظر الحلف بالآباء، ووجوب الحلف بالله، وحظر الحلف إلا به)

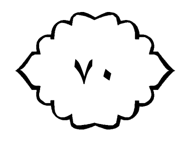
وذكر فيه حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **(من كان حالفا فلا يحلف إلا بالله، قال: وكانت قريش تحلف بآبائها، قال: لا تحلفوا بآبائكم)**[1].

ثم بين رحمه الله ما يجب أن يقول الحالف إذا حلف بغير الله خطأً، كمن يحلف باللات والعزى وذكر حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **(من حلف، فقال في حلفه: واللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله)**[2]



(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ١٨٣/٧ رقم (٣٨٣٦)، أخرجه مسلم في صحيحه، ١٢٦٧/٣، رقم (٤)، وأبو عوانة في مسنده، ١٣/٧-٨، رقم (٦٣٢٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ٤٧٨/٨ رقم (٤٨٦٠)، أخرجه مسلم في صحيحه، ١٢٦٨/٣، رقم (٥)، وأبو عوانة في مسنده، ١٩/١٣، رقم (٦٣٤١).



المبحث الثالث

تقريرات الإمام أبي عوانة – رحمه الله– المتعلقة بأسماء الله وصفاته

أهل السنة والجماعة يثبتون لله تعالى من الأسماء والصفات ما أثبته لنفسه في كتابه وما أثبته له نبيه ﷺ في سنته من غير تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل ولا تكييف لأن الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فهذا مذهبهم في الإثبات.

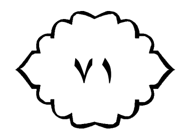
أما في النفي، فينفون عن الله تعالى ما نفاه عن نفسه في كتابه وما نفاه عنه نبيه ﷺ في سنته، مع إثبات كمال ضد الصفة المنفية

وهذا ما قرره الإمام أبو عوانة رحمه الله في مقدمة كتابه فقال: (فتبارك الله احسن الخالقين، وتعالى عن أن يُطْلَق في وصفه آراء المتكلفين، أو أن يحكم في دينه أهواء المقلدين)[1]

وقد تكلم –رحمه الله– في كتابه عن مسائل عدة في أسماء الله وصفاته،سيكون بيانها في المطالب التالية:



(١) مسند أبي عوانة، ١/١٦-١٩.



المطلب الأول: تقريراته المتعلقة بثواب حفظ أسماء الله عزوجل وإحصائها

قال أبو عوانة –رحمه الله-: (باب بيان ثواب من حفظ أسماء الله عزوجل أحصاها)

وقد ساق رحمه الله تحت هذا الباب،حديث أبي هُرَيْرَة قَالَ: قال أبوالقاسم ﷺ: "لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا –مائَة إِلَّا واحد– من أحصاها دَخَلَ الْجَنَّةَ وَهُوَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ"[(١)]

وفي هذا الحديث مسألتان:

المسألة الأولى: الكلام عن عدد أسماء الله الحسنى، وهل هي تسعة وتسعون اسما، كما هو ظاهر الحديث؟

وأما المسألة الثانية: فهي بيان المراد بقوله ﷺ: (من أحصاها).

أما الكلام عن عدد أسماء الله الحسنى، فيبنيه حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (**اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك...الحديث**).[(٢)]

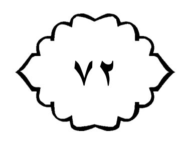
فقوله ﷺ: (**أو ما استأثرت به في علم الغيب عندك**) صريح الدلالة على أن أسماءه سبحانه وتعالى، لاتنحصر بعدد معين معلوم، فما استأثر الله بعلمه لايمكن حصره ولاحتى معرفته.

قال ابن تيمية رحمه الله-: (والصواب الذي عليه الجمهور أن قول النبي ﷺ: ((**إن**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ٢٦٩١/٦ رقم (٦٩٥٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه ٢٠٦٣/٤ رقم (٦)، وانظر المسند الصحيح، لأبي عوانة، ٣٦٤/٢٠ رقم (١١٧٧٤).

(٢) رواه أحمد في المسند ٣٩١/١ (٣٧١٢) والطبراني (١٠/ ١٦٩) وابن حبان (٣/ ٢٥٣) والحاكم (١/ ٦٩٠) وصححه الإمام الألباني في السلسلة الصحيحة (١٩٩).



لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة)) معناه: أن من أحصى التسعة والتسعين من أسمائه دخل الجنة، ليس مراده أنه ليس له إلا تسعة وتسعون اسماً، ثم ذكر حديث عبد الله بن مسعود السابق)[1].

قال ابن القيم – رحمه الله -: (الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر ولا تحد بعدد فإن لله تعالى أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل كما في الحديث الصحيح: "أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك" صحيح على الراجح فجعل أسماءه ثلاثة أقسام: قسم سمى به نفسه فأظهره لمن شاء من ملائكته أو غيرهم ولم ينزل به كتابه وقسم أنزل به كتابه فتعرف به إلى عباده وقسم استأثر به في علم غيبه فلم يطلع عليه أحد من خلقه ولهذا قال استأثرت به أي انفردت بعلمه وليس المراد انفراده بالتسمي به لأن هذا الإنفراد ثابت في الأسماء التي أنزل الله بها كتابه ومن هذا قول النبي ﷺ في حديث الشفاعة: "فيفتح علي من محامده بما لا أحسنه الآن " رواه البخاري ومسلم وتلك المحامد تفي بأسمائه وصفاته ومنه قوله: "لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك" رواه مسلم وأبو داود وغيرهما وأما قوله ﷺ: "إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة" رواه البخاري ومسلم فالكلام جملة واحدة وقوله: "ومن أحصاها دخل الجنة " صفة لا خبر مستقبل والمعنى له أسماء متعددة من شأنها أن من أحصاها دخل الجنة وهذا لا ينفي أن يكون له أسماء غيرها وهذا كما تقول لفلان مائة مملوك وقد أعدهم للجهاد فلا ينفي هذا أن يكون له مماليك سواهم معدون لغير الجهاد وهذا لا خلاف بين العلماء فيه).[2]

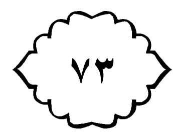
فتبين مما سبق أن أسماء الله عزوجل لاتنحصر بعدد معين، ونقل الإمام النووي -رحمه الله- اتفاق العلماء على ذلك[3].

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية ٣٣٢/٣.

(٢) بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية ٢٩٣/١-٢٩٤.

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (٣٧٩٤/٩).



المسألة الثانية: وهي المراد بالإحصاء في قول النبي ﷺ: (من أحصاها دخل الجنة).

وقد بين أهل العلم المراد بذلك، فمنهم من ذكر أن الإحصاء هو:عدها وحفظها، ويؤيده ماورد في اللفظ الآخر للحديث: (**من حفظها دخل الجنة**).[1]

وقيل: المراد بالإحصاء: الإطاقة، ويشهد له قوله سبحانه: ﴿ **عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ** ﴾[2] وغيرها من الأقوال في بيان المراد بالإحصاء.

وقد فصل الامام ابن القيم –رحمه الله– في المسألة وذكر أن للإحصاء ثلاث مراتب: المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وعددها.

المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها.

المرتبة الثالثة: دعاؤه بها، كما قال تعالى:﴿ **وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا** ﴾[3][4]

وأضاف الشيخ محمد بن عثيمين –رحمه الله– في المراد بالإحصاء فقال: (أن تتعبد لله بمقتضاها، فإذا علمت أنه رحيم تتعرض لرحمته، وإذا علمت أنه غفور تتعرض لمغفرته، وإذا علمت أنه سميع اتقيت القول الذي يغضبه، وإذا علمت أنه بصير اجتنبت الفعل الذي لا يرضاه القول)[5]



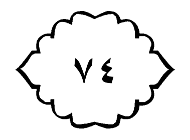
(١) أخرجه البخاري في صحيحه،٢٣٥٤/٥ رقم (٦٠٤٧)، ورواه مسلم في صحيحه، ٢٠٦٢/٤ رقم(٥)، وانظر المسند الصحيح، ٣٦٧/٢٠ رقم (١١٧٧٨).

(٢) سورة المزمل، آية (٢٠).

(٣) سورة الأعراف، آية (١٨٠).

(٤) بدائع الفوائد، لابن القيم (١٦٤/١).

(٥) القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين ٣١٣/٢.



المطلب الثاني: تقريراته المتعلقة بحكم التسمي بأسماء الله عزوجل.

ذكر أهل العلم أن التسمي بأسماء الله -عَزَّ وَجَلَّ- له أقسام:

الأول: أسماء لا تصلح إلا لله، مثل "الرحمن، الله، القدوس، الرب"، إذا قطعت عن الإضافة رب العالمين. فهذه الأسماء يحرم التسمية بها، والتسمية بها من باب الشرك في توحيد الأسماء والصفات، قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾[1].

الثاني: أسماء مبنية على ملاحظة الصفة، وهو أن يكون الاسم يتسمى الله به وسُمي به المخلوق بناءً على صفة قامت في هذا المخلوق، وهذا لا يجوز.

ومن أمثلته: لو أن رجلاً اشتهر بالرحمة فسُمي الرحيم أو رحيمًا، فهذا لا يجوز؛ لأن هذه التسمية مبنية على صفة تسمى الله بها.

الثالث: أن تكون أسماء للعلمية المحضة، فلو سمينا شخصًا بالحكم لمجرد العلمية، أو سُمي حكيمًا أو سُمي رحيمًا لمجرد العلمية، فهذا جائز.

ولذا فإنك تجد أن بعض الصحابة يسمى الحكم ولم يغيره الرسول؛ لأن المقصود به العلمية المحضة، ولم يلحظ به الصفة، أما هذا فهو جائز.

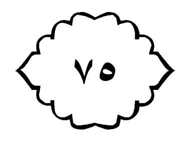
الرابع: أسماء ظاهرها التزكية فهذه الأسماء إذا كان ملاحظًا بها الصفة عند التسمية فهذه لا تنبغي، وإن كان يقصد بها مجرد العلمية فهذه تجوز. مثال ذلك: "صالح" لو سُمي صالحًا لمجرد العلمية فإنه يجوز، وإن سُمي "صالحًا" ملاحظًا بها الصفة بعد وجودها. فهذا لا ينبغي لأنه تزكية قال تعالى: ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾[2].

ومثله: اسم إيمان. إن كان للعلمية جاز، لكن تكره من باب آخر لعدم تسمي السلف بذلك ولأنها قد يصحبها مفاسد مثل قولهم: هل عندكم إيمان يقصد «هل هي موجودة» يقال: لا، وهذا قبيح، ومثله: كامل، ومثله: "خالد" لو لوحظ فيه صفة

---

(١) سورة الشورى، آية (١١).

(٢) سورة النجم، آية (٣٢).



الخلود مع أنها لا تكون فلا يجوز.

وقد بوّب رحمه الله في كتابه باباً فقال: (باب النهي عن التسمي بأسماء الله عزوجل)، والمراد به النوع الثاني، وساق تحت هذا الباب أحاديث منها: حديث أبي شريح: أنه كان يكنى أبا الحكم؛ فقال له النبي – ﷺ –: «إن الله هو الحكم، وإليه الحكم» فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني، فحكمت بينهم، فرضي كلا الفريقين فقال: «ما أحسن هذا فما لك من الولد؟» قلت: شريح، ومسلم، وعبد الله. قال: «فمن أكبرهم؟» قلت: شريح، قال: «فأنت أبو شريح»، رواه أبو داود وغيره.



المطلب الثالث: تقريراته المتعلقة بإثبات صفات الله عزوجل:

منهج أهل السنة والجماعة إثبات الصفات التي أثبتها الله لنفسه أو اثبتها له رسوله محمد ﷺ، من غير تحريف، ولا تكييف، ولا تعطيل، ولاتمثيل، ولا إلحاد، وقاعدتهم في ذلك قوله ﷻ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[1]، وقوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[2]

وقد بين الإمام أبو عوانة –رحمه الله – جملة من الصفات الثابتة لله ﷻ، وأفرد كتاباً في الرد على من خالف عقيدة السلف في باب الصفات فقال: (مبتدأ أبواب في الرد على الجهمية)[3]

[4]، وقد رد عليهم في انكارهم الصفات، وفي إنكارهم بعض مسائل الاعتقاد الأخرى.

ومن الصفات التي أثبتها، صفة الضحك لله عزوجل، على مايليق بجلاله وعظمته، فقال–رحمه الله–: (باب بيان ضحك الله تبارك وتعالى من عبده وإلى عبيده)[5]

---

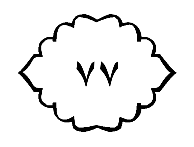
(١) سورة الشورى، آية (١١).

(٢)سورة الأعراف، آية (١٨٠)..

(٣) الجهمية: من الفرق الضالة التي نشأت في بعد موت الصحابة رضي الله عنهم، في مطلع القرن الثاني، وهي تنسب للجهم بن صفوان السمرقندي، الذي قتل عام (١٢٨هـ)، وهو قد أخذ المذهب عن الجعد بن درهم، وهو أول من قال بنفي الصفات وتأويلها، والقول بخلق القرآن، فانتشر مذهبهم، وتنوعت مقالاتهم، وفرقهم واجتهد أئمة السلف في بيان ضلالهم، ورد بدعتهم، ومن ذلك ما كتبه أبو عوانة في مسنده هذا انظر: مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري ص (٣٣٨)، والأنساب، للسمعاني (٣٩٢/٣).

(٤) انظر:مسند أبي عوانة، ص (٧٣/٢)..

(٥) مسند أبي عوانة، ص (٩٤/٢)..



أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود، فقال: نحن نجيء يوم القيامة على كذا وكذا، انظر أي ذلك فوق الناس، فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول، ثم يأتينا ربنا تبارك وتعالى، فيقول: من تنتظرون؟ فنقول: ننتظر ربنا، قال: فيقول: أنا ربكم، قال: فيتجلى لهم، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يضحك))[(١)].

ومن الصفات أيضا: صفة النزول لله سبحانه، على مايليق بجلاله وعظمته، قال –رحمه الله –: (باب بيان نزول الربّ عزوجل إلى السماء الدنيا)، وذكر حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن الرسول ﷺ قال: ((**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة حين يبقى ثلث الليل فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يستغفرني فأغفرله؟ من يسألني فأعطيه**))[(٢)]

ومن الصفات: صفة الوجه لله ﷻ ، كما يليق بجلاله وعظمته، قال أبو عوانة – رحمه الله –: (باب بيان نظر أهل الجنة إلى وجه ربهم تبارك وتعالى)، وقوله: (بابٌ في رؤية الربّ تبارك وتعالى يوم القيامة)

وذكر حديث عثمان رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ ﴾[(٣)] قال: ((**إذا دخل الجنة الجنة، وأهل النار النار نادى مناد: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، قالوا: وما هذا الموعد؟ أليس الله قد ثقّل موازيننا؟ ألم يبيّض وجوهنا؟ وأدخلنا الجنة ونجّانا من النار؟ قال: فيرفع الحجاب فينظرون إلى وجه الله تبارك وتعالى، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر**))[(٤)]

ومن التقريرات المتعلقة بالصفات: قوله –رحمه الله– (إن الله لاينام، وأنه يخفض

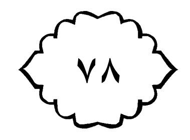
---

(١) أخرجه مسلم، ١/١٧٧ رقم ٣١٦، وأبو عوانة في مسنده، ٢/٩٥-٩٧ رقم (٤٣٢).

(٢) أخرجه مسلم، ١/٥٢٢ رقم ١٧١، وأبو عوانة في مسنده، ٢/١١٣ رقم (٤٤٤) واللفظ من طريق أبي عوانة.

(٣) سورة يونس، آية (٢٦).

(٤) أخرجه مسلم، ١/١٦٣ رقم ٢٩٧، وأبو عوانة في مسنده، ٢/١٦٤-١٦٥ رقم (٤٧٩).



القسط ويرفعه، وأن أعمال النهار ترفع إليه كل يوم، وأعمال الليل ترفعه إليه كل ليلةٍ، والدليل على أن النبي ﷺ حجبه نور ربّ العزة عن النظر إلى وجهه تبارك وتعالى)

وذكر في ذلك أحاديث منها:

عن أبي موسى، قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات، فقال: ((**إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**))[(١)]

و(باب بيان فضيلة ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[(٢)] وثواب من يقرأها، وأنها صفة الرحمن)[(٣)]، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ بعث رجلا على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: سلوه لأي شيء كان يصنع ذلك؟ فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن فأنا أحب أقرأها، فقال رسول الله ﷺ: " أخبروه أن الله يحبه".

وفي رواية: أن النبي ﷺ قال له: فإن حبك إياها أدخلك الجنة"[(٤)]

ومن الصفات أيضا: صفة السلام، وهو من أسماء الله وصفاته، قال أبو عوانة – رحمه الله: (باب بيان إيجاب اختيار الدعاء بعد الفراغ من التشهد، وحكم السلام على عباد الله، وإيجاب السلام على نفسه وعلى الصالحين، والدليل على أن ((السلام)) اسمٌ من أسماء الله)[(٥)].

عن عبدالله قال: ((كنا إذا صلينا خلف النبي ﷺ، قلنا: السلام على الله قبل

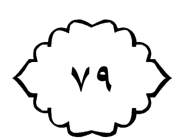
(١) أخرجه مسلم، ١٦١/١ رقم (٢٩٣)، وأبو عوانة في مسنده، ١٢٠/٢ رقم (٤٥٠).

(٢) سورة الإخلاص، آية (١).

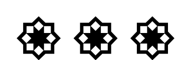
(٣) مسند أبي عوانة، ١٤٦/١١.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ومسلم، ٥٥٧/١ رقم ٢٦٣، وأبو عوانة في مسنده، ١٥١/١١-١٥٢ رقم (٤٣٩١-٤٣٩٢).

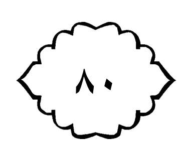
(٥) المسند الصحيح، ٣٩٥/٥.



عباده، والسلام على جبريل، والسلام على ميكائيل، والسلام على فلان وفلان)) فالتفت إلينا رسول الله ﷺ فقال: " **إن الله هو السلام، فإذا صلى أحدكم، فليقل: التحيات لله والصلوات والطيبات**... الحديث))[1]



(١) أخرجه البخاري في صحيحه، (٣٦٣/٢ ح ٨٣١)، وأبو عوانة في مسنده، ٣٩٥/٥-٣٩٦ رقم (٢٠٦٩)،



المبحث الرابع

دراسة تقريرات الإمام أبي عوانة – رحمه الله– المتعلقة بالإيمان بالله

تقريرات الامام أبي عوانة –رحمه الله – يمكن تلخيصها فيما يأتي:

أعظم ما اهتم به السلف الصالح – رحمهم الله – هو تقرير المعتقد الصحيح، ورد كل البدع الضالة، وبيان ضلالها، ورد الناس إلى كتاب الله ﷻ، وسنة النبي ﷺ.

ومن ذلك ما سار عليه الإمام أبو عوانة رحمه الله في كتابه المسند، وفي تقريراته فيه، وفيما يتعلق بمسائل الإيمان بالله، الذي هو أساس الدين.

فقد ابتدأ –رحمه الله – كتابه بمقدمة عظيمة، اشتملت على معاني الربوبية، من الخلق والرزق، والتدبير.[1]

وأعظم ما اهتم به فيما يتعلق بالإيمان بالله هو: الرد على المبتدعة، المخالفين لمنهج السلف، في باب الأسماء والصفات،

وذلك في رده على الجهمية، وبيان منهج السلف الصالح، وإثبات صفات الله ﷻ على مايليق بجلاله وعظمته ﷻ، وقد رد العلماء على الجهمية وحذروا منهم، ومن سماع كلامهم، بل عدوا ذلك من الجهاد في سبيل الله، لأنهم يفسدون المعتقد، وليس بعد ذلك ضلال.

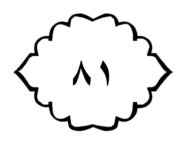
فمذهبهم الفاسد، قائم على إنكار جميع أسماء الله وصفاته عزوجل، وجعلوا الأسماء من باب المجاز.

فرد عليهم وبين مذهب السلف وهو إثبات الصفات، فمن ذلك ماسبق بيانه: قوله: (باب بيان ضحك الله تبارك وتعالى من عبده وإلى عبيده)[2]، وقوله: (باب بيان

---

(١) مسند أبي عوانة، ١/١٦-١٩.

(٢) مسند أبي عوانة، ١/٩٤.



نزول الربّ عزوجل إلى السماء الدنيا).[١]

وقوله: (باب بيان نظر أهل الجنة إلى وجه ربهم تبارك وتعالى)[٢]، وقوله: (بابٌ في رؤية الربّ تبارك وتعالى يوم القيامة)[٣]

وقوله: (أن الله لاينام، وأنه يخفض القسط ويرفعه، وأن أعمال النهار ترفع إليه كل يوم، وأعمال الليل ترفعه إليه كل ليلةٍ، والدليل على أن النبي ﷺ حجبه نور ربّ العزة عن النظر إلى وجهه تبارك وتعالى)[٤]

فكل هذه التقريرات ترد على مذهب الجهمية الباطل، وأن الله سبحانه أثبت لنفسه صفات تليق به سبحانه، وسمى نفسه بأسماء، فأهل السنة يصفونه بصفاته، ويسمونه بأسمائه سبحانه، على ما يليق بجلاله وعظمته، من غير إفراط ولاتفريط، ولامجال للعقل فيها؛ بل هي توقيفية على ماجاء عن الله عزوجل في كتابه جل وعلا، وماجاء عن رسوله ﷺ، ففيهما السلامة، وبهما النجاة والعصمة.

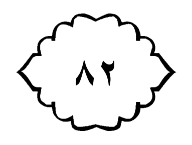


(١) المرجع السابق، (١١٢/٢).

(٢) المرجع السابق، ١٦٣/٢.

(٣) المرجع السابق، (١٧٧/٢).

(٤) المرجع السابق، (١١٢/٢).



الفصل الثاني

تقريرات الإمام أبي عوانة –رحمه الله–

المتعلقة بالإيمان بالملائكة

وفيه مبحثين:

- المبحث الأول: تقريراته المتعلقة بالإيمان بالملائكة
- المبحث الثاني: دراسة تقريراته المتعلقة بالإيمان بالملائكة

المبحث الأول

تقريرات الإمام أبي عوانة – رحمه الله– المتعلقة بالإيمان بالملائكة

الملائكة هم خلق من خلق الله تعالى لهم صفات وخصائص ووظائف خاصة، ومنهم واسطة في البلاغ بين الله تعالى ورسله؛ واسطة في إبلاغ الوحي والرسالة إلى من اصطفاهم الله تعالى من البشر، كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ ﴾[1]

والإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان، فلا يتم إيمان امرئ إلا بالإيمان بهم، قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ﴾[2].

وقال: ﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾[3].

وقد ذكر الله في القرآن الكريم عن الملائكة باستفاضة فذكر من صفاتهم الخُلُقية والخَلْقية الشيء الكثير، فمن الأولى أنهم لا يعصون الله تعالى ويفعلون ما يؤمرون به[4].

وأنهم يعبدون الله تعالى دون كلل أو فتور[5]. ومن الثانية: أنهم ذوو أجنحة مثنى وثلاث ورباع[6]

ومن تقريرات الإمام أبي عوانة رحمه الله:

أنه بوّب لبعض التراجم وذكر فيها مسائل متعلقة بالإيمان بالملائكة من ذلك:

---

(١) سورة الحج، الآية (٧٥)

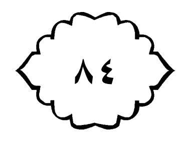
(٢) سورة البقرة، الآية (٢٨٥)

(٣) سورة النساء، الآية (١٣٦).

(٤) سورة الأنبياء، الآية (٢٧)، وسورة التحريم، الآية (٦).

(٥) سورة الأنبياء، الآية (٢٠)

(٦) سورة فاطر، الآية (١)

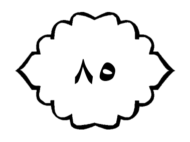


قوله رحمه الله: (باب نزول الملائكة لقراءة سورة البقرة، ودنوها من القارئ)

وذكر حديث أبي سعيد الخدري ﷺ عن أسيد بن حضير قال بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده إذ جالت الفرس فسكت فسكتت فقرأ فجالت الفرس فسكت وسكتت الفرس ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف وكان ابنه يحيى قريبا منها فأشفق أن تصيبه فلما اجتره رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها فلما أصبح حدث النبي ﷺ فقال اقرأ يا ابن حضير اقرأ يا ابن حضير قال فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى وكان منها قريبا فرفعت رأسي فانصرفت إليه فرفعت رأسي إلى السماء فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح فخرجت حتى لا أراها قال وتدري ما ذاك؟ قال لاقال تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم).[1]



(١) رواه مسلم في صحيحه، ٥٤٨/١ رقم (٢٤٢)، وانظر المسند الصحيح لأبي عوانة، ١١٩/١١ رقم (٤٣٤٦).



المطلب الأول: تقريرات الإمام أبي عوانة رحمه الله المتعلقة بجبريل عليه السلام.

قال –رحمه الله-: (بيان رؤية النبي ﷺ جبريل عليه السلام في صورته، وصفة جبريل،واختلاف التفسير في قوله ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾.[1][2]

وذكر احاديث منها: حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾، ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾[3] قال: رآه بفؤاده مرتين.[4]

ومنها: حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، في قوله: ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ ﴾[5] قال: رأى النبيُّ ﷺ جبريلَ عليه السلام له ستمائة جناح.[6]



(١) سورة النجم، الآية (٩-١١).

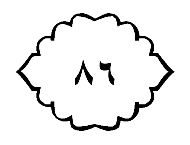
(٢) مسند أبي عوانة (١٤٧/٢).

(٣) سورة النجم، الآية (١٣).

(٤) رواه مسلم في صحيحه، ١٥٨/١ رقم (٢٨٥)، وأبو عوانة، ١٤٧/٢ رقم (٤٦٧).

(٥) سورة النجم، الآية (٩).

(٦) رواه البخاري في صحيحه، ٤٧٦/٨ رقم (٤٨٥٦)، رواه مسلم في صحيحه، ١٥٨/١ رقم (٢٨٠)، وأبو عوانة في المسند، ١٥٠/٢-١٥١ رقم (٤٧٠).



المطلب الثاني: تقريراته المتعلقة بخازن النار.

قال رحمه الله: (باب بيان إثبات خازن النار، والدليل على أنها مخلوقة..)[1] وفيه حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((**رأيت ليلة أسري بي موسى بن عمران رجلاً طويلاً كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى رجلاً مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس، ورأيت مالكاً خازن النار**))[2]

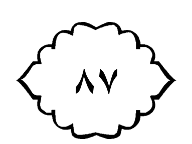


(١) مسند أبي عوانة (١٢٩/٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق – باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء.. (الفتح ٣٦٢/٦) حديث رقم (٣٢٣٩)

وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان – باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات (١٥١/١) حديث رقم (٢٦٦)

وأبو عوانة في المسند، ٢/ ١٣٦-١٣٧ حديث رقم (٤٥٩).



المبحث الثاني

دراسة تقريرات الإمام أبي عوانة – رحمه الله– المتعلقة بالإيمان بالملائكة

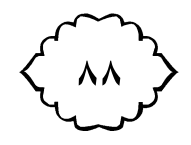
مسألة الإيمان بالملائكة، لم يكثر الكلام عنها عند أبي عوانة –رحمه الله – لذا سأقتصر على ما ورد في ذلك من تقريرات وهي:

١/مسألة نزول الملائكة: وقد بين رحمه الله أن الملائكة تنزل عند سماع سورة البقرة، وذكر حديث أبي سعيد الخدري ﷺ عن أسيد بن حضير قال بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده إذ جالت الفرس فسكت فسكتت فقرأ فجالت الفرس فسكت وسكتت الفرس ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف وكان ابنه يحيى قريبا منها فأشفق أن تصيبه فلما اجتره رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها فلما أصبح حدث النبي ﷺ فقال اقرأ يا ابن حضير اقرأ يا ابن حضير قال فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى وكان منها قريبا فرفعت رأسي فانصرفت إليه فرفعت رأسي إلى السماء فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح فخرجت حتى لا أراها قال وتدري ما ذاك؟ قال لاقال تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم).[1]

ونزول الملائكة ثابت بالأدلة، وليس مقتصراً لسماع نزول سورة البقرة، بل ثبت في مواضع أخرى غير ذلك، منها:

ما ورد في فضل عيادة المريض قول النبي ﷺ: ((ما من رجل يعود مريضاً ممسياً، إلا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يصبح، وكان له خريف في الجنّة، ومن أتاه مصبحاً خرج معه سبعون ألف ملك، يستغفرون له حتى يمسي، وكان له

(١) رواه مسلم في صحيحه، ٥٤٨/١ رقم (٢٤٢). وانظر المسند الصحيح لأبي عوانة، كتاب المناقب، ١١٩/١١ رقم (٤٣٤٦).



خريف في الجنة)[1]

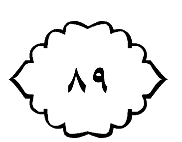
وأيضا: ماورد من نزول الملائكة في غزوة بدر وقتالهم مع المسلمين.

٢/ صفة جبريل عليه السلام: فقد أورد –رحمه الله – أن النبي ﷺ قد رأى جبريل عليه السلام على هيئته التي خلقه الله عليها.

وقد كان يأتي للنبي ﷺ ويتمثل في هيئة رجل، وكان كثيراً ما يأتي في صورة دحية الكلبي رضي الله عنه.



(١) رواه الترمذي في سننه (٩٦٩)، وقال الامام المنذري في الترغيب والترهيب: "إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما" (٢٤٧/٤)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٤٧٦)



الفصل الثالث

تقريرات الإمام أبي عوانة –رحمه الله–

المتعلقة بالإيمان بالكتب

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: تقريراته المتعلقة بالإيمان بالكتب
- المبحث الثاني: دراسة تقريراته المتعلقة بالإيمان بالكتب

المبحث الأول

تقريراته المتعلقة بالإيمان بالكتب

المراد بالكتب هنا: الكتب والصحف التي حوت كلام الله تعالى الذي أوحاه إلى رسله عليهم السلام. سواء ما ألقاه مكتوباً كالتوراة، أو أنزله عن طريق الملك مشافهة فكتب بعد ذلك كسائر الكتب.

وقد ذكر الإمام أبو عوانة –رحمه الله – تقريرات عن الإيمان بالكتب من ذلك ماجاء في مقدمة كتابه حيث ذكر جملة من التقريرات المتعلقة بالقرآن الكريم



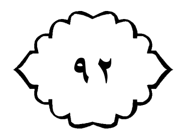
المطلب الأول: تقريراته المتعلقة بفضل قراءة القرآن

قال أبو عوانة: ((جعل القرآن إماما للمتقين، وهدىً للمؤمنين، وملجأً للمتنازِعين، وحاكماً بين المختلفين، ودَعا أولياءه المؤمنين إلى اتباع تنزيله، وأمر عباده عند التنازع في تأويله بالرجوع إلى قول رسوله ﷺ، بذلك نطق محكم كتابه، إذ يقول جلّ ثناؤه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾[(١)]... إلى أن قال ((وإنَّ فرْضَ الله اتباع رسوله، والتسليم لحكمه، فإن الله لم يجعل لأحد بعده إلا اتباعه، وأنه لا يلزم قول بكل حال إلا بكتاب الله عزوجل أو سنة رسوله ﷺ وأن ماسواهما تبع لهما، وإنّ فرض الله علينا وعلى من بعدنا وقبلنا في قبول الخبر عن رسول الله ﷺ، حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب قال: بلغنا عن رجال من أهل العلم أنهم كانوا يقولون: " الاعتصام بالسنة نجاة، والعلم يقبض قبضاً سريعاً، فنعش العلم ثبات الدين والدنيا، وذهاب ذلك كله بذهاب العلم "[(٢)]



(١) سورة النساء، الآية (٥٩).

(٢) مسند أبي عوانة، ١/١٦-١٩.



المطلب الثاني: تقريراته المتعلقة بوجوب التمسك بكتاب الله عزوجل

قال أبو عوانة: مبتدأ كتاب العلم وذهابه باب بيان النهي عن اتباع ما تشابه من القرآن واجتناب من اتبع ما تشابه منه، أو احتج به، أوفسره، ومن وفق بالرساخة في العلم هو المتبع أحكام الله التي لم تنسخ المحتاج إليها في أمر دينه المستسلم لها، ولا يقول عندها لِمَ، وكيف، ويكل ما يشتبه عليه إلى الله، يقف عنده ولا يتمادى فيه، ولايضرب بعضها ببعض، ولايقيس عندها، ويقر بأن ناسخه ومنسوخه، والخير والشر كله من الله عزوجل، والدليل على أن أحكام القرآن كلها على الظاهر، وأنه لايجوز لأحد أن يحكم بشيء منها أو يفسر بخلاف الظاهر إلا بخبر فيه عن رسول الله ﷺ، أو ما يجب التسليم له من قول أصحاب النبي ﷺ، وإجماعهم عليه).[1]

عن عائشة رضي الله عنها قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ بِٱلْحَقِّ .. ﴾[2] إلى آخر الآية، قالت: قال رسول الله ﷺ: ((إذا رأيتم الذين يتبعون ماتشابه منه خلاف ماعنى الله فاحذروهم))[3]

قال أبو عوانة: (باب الخبر الدال على حظر الخصومة والمراء في القرآن بغير علم، والقول فيه باختلاف وتفسيره، ووجوب الوقوف عنده وترك المراء فيه وإباحة القول فيه بالشيء المجمع عليه)[4].

عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: هجرت إلى رسول الله ﷺ يوماً، فقعدنا بالباب، فسمع رجلين اختلفا في آية حتى ارتفعت أصواتهما، فخرج إلينا يعرف الغضب

---

(١) المرجع السابق، ٢٠/٢٩٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية (٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ٤/١٦٥٥ رقم (٤٢٧٣)، ومسلم في صحيحه، ٤/٢٠٥٣ رقم (١)، وأبو عوانة في مسنده، ٢٠/٢٩٥-٢٩٦ رقم (١١٦٩٤).

(٤) مسند أبي عوانة، ٢٠/٣٠٠.

في وجهه، فقال: ((**إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتب**))[1]

وعن جندب بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**اقرؤا القرآن ما ائتلفت به قلوبكم، فإذا اختلفتم فقوموا**))[2]



(١) أخرجه مسلم في صحيحه، ٢٠٥٣/٤ رقم (٢)، وأبو عوانة في مسنده، ٣٠١/٢٠-٣٠٢ رقم (١١٧٠١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ٢٦٨٠/٦ رقم (٦٩٣١)، أخرجه مسلم في صحيحه، ٢٠٥٣/٤ رقم (٣)، وأبو عوانة في مسنده، ٢٠/ ٣٠٢ رقم (١١٧٠٢).

المبحث الثاني

دراسة تقريراته المتعلقة بالإيمان بالكتب

الإيمان بالكتب أصل من أصول العقيدة، وركن من أركان الإيمان، ولا يصح إيمان أحد إلا إذا آمن بالكتب التي أنزلها الله على رسله_عليهم السلام_.

وهو من صفات أنبياء الله عزوجل، قال_تعالى_: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾[(١)]

والايمان بالكتب هو: الاعتقاد بأنها كلها منزلة من الله على رسله عليهم السلام، والاعتقاد بأن الله سبحانه تكلم بها حقيقة كما يليق بجلاله وعظمته.

وقد بين الإمام أبو عوانة رحمه الله بعض التقريرات المتعقلة بالإيمان بالكتب، حسب ماورد في صحيح الإمام مسلم من أحاديث، فمن هذه التقريرات:

بيان مكانة القرآن الكريم، وعظيم منزلته، وأنه هدى ونور، قال رحمه الله: (جعل القرآن إماما للمتقين، وهدىً للمؤمنين، وملجأً للمتنازِعين، وحاكماً بين المختلفين)

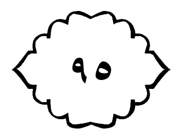
فالقرآن هو سبيل النجاة ولذا أمرنا المولى سبحانه باتباعه والتمسك به والإعتصام بحبله، وقد قرر الإمام أبو عوانة رحمه الله هذه المسألة، وذلك بقوله: (دَعا أولياءه المؤمنين إلى اتباع تنزيله، وأمر عباده عند التنازع في تأويله بالرجوع إلى قول رسوله ﷺ، بذلك نطق محكم كتابه، إذ يقول جلّ ثناؤه:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾[(٢)]

وذكر قول ابن شهاب قال: بلغنا عن رجال من أهل العلم أنهم كانوا يقولون: "

(١) سورة البقرة، الآية (٢٨٥).

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٨٥).



الاعتصام بالسنة نجاة، والعلم يقبض قبضاً سريعاً، فنعش العلم ثبات الدين والدنيا، وذهاب ذلك كله بذهاب العلم "(١)

ومن التقريرات التي ذكرها أبو عوانة رحمه الله: مسألة النهي عن اتباع ماتشابه من القرآن وقد ذكرها في عدة مواضع من كتابه.

قال رحمه الله في مقدمة كتابه: (..جعل القرآن إماما للمتقين، وهدىً للمؤمنين، وملجأ للمتنازعين، وحاكماً بين المختلفين، دَعا أولياءه المؤمنين إلى اتباع تنزيله، وأمر عباده عند التنازع في تأويله بالرجوع إلى قول رسوله ﷺ، بذلك نطق محكم كتابه، إذ يقول جلّ ثناؤه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾.(٢)

وقال رحمه الله: (باب: بيان النهي عن اتباع ما تشابه من القرآن واجتناب من اتّبع ما تشابه منه، أو احتج به، أو فسّره، ومن وفّق للرساخة في العلم هو المتّبع أحكام الله لم تنسخ المحتاج إليها في أمر دينه المستسلم لها، ولا يقول عندها لِمَ، وكيف، ويكل ما يشتبه عليه إلى الله، يقف عنده ولا يتمادى فيه، ولايضرب بعضها ببعض، ولايقيس عندها، ويقر بأن ناسخه ومنسوخه، والخير والشر كله من الله عزوجل)(٣)



(١) مسند أبي عوانة، ١/١٦-١٩.

(٢) المرجع السابق، ص (١٧).

(٣) مسند أبي عوانة، ٢٠/٢٩٥.

الفصل الرابع

تقريرات الإمام أبي عوانة -رحمه الله-

المتعلقة بالإيمان بالرسل

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: تقريراته المتعلقة بالإيمان بالرسل
- المبحث الثاني: دراسة تقريراته المتعلقة بالإيمان بالرسل

المبحث الأول

تقريرات الإمام أبي عوانة – رحمه الله– المتعلقة بالإيمان بالرسل

ذكر الامام أبو عوانة رحمه الله جملة من المسائل المتعلقة بالإيمان بالرسل، وإثبات نبوتهم عليهم الصلاة والسلام، وذكر شي من معجزاتهم، فمن ذلك قوله:

(بيان الأخبار التي تثبت عن رسول الله ﷺ، في مناقب الأنبياء، منهم: إبراهيم الخليل، ويوسف عليهما السلام)

فمما ورد في فضائل ابراهيم عليه السلام، حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قيل للنبي ﷺ: ياخير البرية. قال: " ذاك إبراهيم خليل الرحمن"[(١)]

وفي مناقب يوسف عليه السلام، أورد حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ: من أكرم الناس؟ قال: " أكرم الناس أتقاهم". قالوا: ليس عن هذا نسألك؛ قال: " فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله "... الحديث[(٢)]

ثم قال رحمه الله: (ومنهم: لوط، وزكريا، وموسى، ويونس صلوات الله عليهم) وذكر أحاديث في فضائلهم – عليه السلام–.

فمن الأدلة التي أوردها في ذكر نبي الله لوط عليه السلام، حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن

---

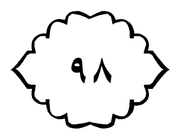
(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل- باب من فضائل ابراهيم الخليل عليه السلام ١٨٣٩/٤ رقم (١٥٠).

وانظر المسند الصحيح لأبي عوانة، كتاب المناقب، ٣١٩/١٨ رقم (١٠٤٢٥).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء - ٤١٤/٦ رقم (٣٣٧٤).

رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل- باب من فضائل يوسف عليه السلام ١٨٤٦/٤ رقم (١٦٨).

وانظر المسند الصحيح لأبي عوانة، كتاب المناقب، ٣٣١/١٨-٣٣٢ رقم (١٠٤٣٨).



النبي ﷺ قال: " يغفر الله للوط؛ إنه كان يأوي إلى ركن شديد"[1]

مما ورد في زكريا عليه السلام حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: " كان زكريا نجاراً"[2]

ومما ورد في فضائل نبي الله موسى عليه السلام، عن أبي سعيد، قال: قال النبي ﷺ: " لاتخيروا بين الأنبياء؛ فأني أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، في الصعقة، فأجد موسى متعلقا ببعض قوائم العرش، ولا أدري أفاق قبلي من الصعقة، أم جزي بصعقته يوم الطور" أو " من الطور"[3]

وفي مناقب نبي الله يونس عليه السلام وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

" لاينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متّى "[4]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء – باب قول الله عزوجل ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾ ﴾ ٤١١/٦ رقم (٣٣٧٢).

رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل- باب من فضائل ابراهيم الخليل عليه السلام ١٨٣٩/٤ رقم (١٥٢).

وانظر المسند الصحيح لأبي عوانة، كتاب المناقب، ٣٣٥/١٨ رقم (١٠٤٤٠).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل- باب من فضائل زكريا عليه السلام ١٨٤٧/٤ رقم (١٦٩).

وانظر المسند الصحيح لأبي عوانة، كتاب المناقب، ٣٣٦/١٨ رقم (١٠٤٤٣).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا ﴾ ٣٠٢/٨ رقم (٤٦٣٨).

ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل- باب من فضائل موسى ﷺ ١٨٤٥/٤ رقم (١٦٣).

وانظر المسند الصحيح لأبي عوانة، كتاب المناقب، ٣٤٢/١٨-٣٤٣ رقم (١٠٤٥٠).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء – باب قوله تعالى ((وإن يونس لمن المرسلين)) ٤٥١/٦ رقم (٣٤١٦).

رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل- باب في ذكر يونس عليه السلام ١٨٤٦/٤ رقم (١٦٦).

وانظر المسند الصحيح لأبي عوانة، كتاب المناقب، ٣٤٨/١٨ رقم (١٠٤٦٢).

وفي الحديثين السابقين مسألة وهي: (مسألة التفاضل بين الأنبياء)

وهذه المسألة ثابتة بأدلة الكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾[1] وقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾[2]

ومن السنة، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: " فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون"[3]

فهذه الأدلة صريحة الدلالة في التفاضل بين الأنبياء عليهم السلام، وقد ورد في مناقب موسى عليه السلام، حديث النبي ﷺ: (لاتخيروا بين الأنبياء)، وعن يونس عليه السلام قال ﷺ: (لاينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متّى).

وهذه الأحاديث قد يفهم منها التعارض مع ما سبق تفاضل الأنبياء، وقد ذكر أهل العلم توجيه هذه الأدلة.

ومما قرره أهل العلم: أن أفضل خلق الله سبحانه وتعالى هم الأنبياء، وأفضلهم المرسلون، وأفضل المرسلين أولو العزم.

يقول ابن تيمية رحمه الله: (أفضل أولياء الله هم أنبياؤه، وأفضل أنبيائه هم المرسلون منهم، وأفضل المرسلين أولو العزم)[4]

وقال ابن كثير رحمه الله: (لا خلاف أن الرسل أفضل من بقية الأنبياء، وأن أولي العزم منهم أفضلهم)[5]

---

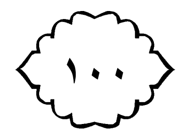
(١) سورة البقرة، آية (٢٥٣).

(٢) سورة الإسراء، آية (٥٥).

(٣) رواه مسلم في صحيحه، ١/١٣٧ رقم (٨١٧).

(٤) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص (٧)

(٥) تفسير ابن كثير، ٣/٤٧.



وأما توجيه النهي عن التفاضل بين الأنبياء، فقد ذكر أهل العلم في ذلك عدة أقوال[1]

أظهرها أن النهي الوراد في تعيين المفضول، قال ابن عطية رحمه الله في تفسيره، عند قوله تعالى: ﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾ قال رحمه الله: (ونص الله في هذه الآية على تفضيل بعض الأنبياء على بعض وذلك في الجملة دون تعيين مفضول.

وهكذا هي الأحاديث عن النبي عليه السلام. فإنه قال: «أنا سيد ولد آدم»، وقال: «لا تفضلوني على موسى»، وقال: «لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى»، وفي هذا نهي شديد عن تعيين المفضول).[2]

قال القرطبي: (لا يقال: النبي أفضل من الأنبياء كلهم ولا من فلان ولا خير، كما هو ظاهر النهي، لما يتوهم من النقص في المفضول، لأن النهي اقتضى منع إطلاق اللفظ لا منع اعتقاد ذلك المعنى، فإن الله تعالى أخبر بأن الرسل متفاضلون، فلا تقول: نبينا خير من الأنبياء، ولا من فلان النبي، اجتناباً لما نهي عنه، وتأدباً به وعملاً باعتقاد ما تضمنه القرآن من التفضيل).[3]

ثم ختم أبو عوانة رحمه الله التقريرات المتعلقة بالأنبياء والرسل، فقال: (ومنهم عيسى صلى الله عليه، وعلى جميع رسله) وذكر حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" أنا أولى الناس بابن مريم؛ الأنبياء أولاد علاّت، وليس بيني وبينه نبي)[4]

---

(١) انظر: مباحث المفاضلة في العقيدة، د. محمد أبوسيف الجهني ص (١٥٨) ومابعدها.

(٢) المحرر الوجيز، لابن عطية /٤٧.

(٣) تفسير القرطبي، ٢٦٢/٣.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء – باب قوله تعالى ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ ﴾ ٤٧٧/٦ رقم (٣٤٤٢).

رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل- باب فضائل عيسى عليه السلام ١٨٣٧/٤ رقم (١٤٣).

=

=

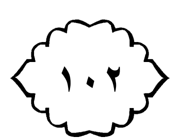
ثم ذكر (أن عيسى عليه السلام إذا نزل يحكم بكتاب الله وسنة محمد ﷺ)[1]

❁ ❁ ❁

=

وانظر المسند الصحيح لأبي عوانة، كتاب المناقب، ١٨/ ٣٧٠ رقم (١٠٤٨٢)..

(١) مسند أبي عوانة، ١/ ٥٦٢



المطلب الثاني: تقريراته المتعلقة بالإيمان بمحمد ﷺ.

ذكر الإمام أبو عوانة –رحمه الله– جملة من المسائل المتعلقة بالإيمان بمحمد ﷺ،

قال رحمه الله: (بيان أسماء النبي ﷺ، وأنه ليس بعده نبي، وأنه بعثه رحمةً، يرحم الله ﷻ به من شاء من عباده، وينفي به الكفر، ويتوب على من يشاء من عباده،

وأن الله تعالى قد سمّاه باسمين من أسمائه ﷻ، لاشريك له في ملكه)

ثم استددل بحديث جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: " إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يُمحى بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب، والعاقب الذي ليس بعده نبي"(١)

ومن هذه التقريرات قوله رحمه الله: (أن الله اختار العرب من بني كنانة واختار من بني كنانة قريشاً، وأختار من قريش بني هاشم، واختار من بني هاشم محمداً ﷺ فاصطفاه لوحيه، وجعله أكرم خلقه من بني آدم، وأرفعهم قدراً يوم القيامة، والدليل على أن الله عزوجل فضل هذه القبائل على سائر العرب، وسائر خلقه من بني آدم، واصطفاهم محمداً ﷺ، وبيان تنوير اليوم الذي دخل فيه المدينة)(٢)

عن واثلة الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ ﷻ اصْطَفَى بَنِي كِنَانَةَ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ)(٣)

وحديث أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة،

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، ٥١٣/١٠ رقم (٦١٠١)

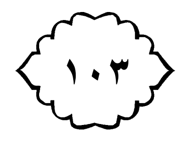
ورواه مسلم في صحيحه، ١٨٢٩/٤ رقم (١٢٧).

وانظر المسند الصحيح لأبي عوانة، كتاب المناقب، ٢٧٥/١٨ رقم (١٠٣٨٢)

(٢) المسند الصحيح، لأبي عوانة، كتاب المناقب، ٣٦/١٨.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل ١٧٨٢/٤ رقم (١).

وانظر المسند الصحيح لأبي عوانة، كتاب المناقب، ٣٦/١٨ رقم (١٠٠٥٧).



وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع، وأول مشفع)[١]

وقول أبو عوانة – رحمه الله –: (وبيان تنوير اليوم الذي دخل فيه المدينة)، واستدل لذلك بحديث أنس ﷺ قال: (شهدته ﷺ حين دخل علينا، فلم أر يوماً أضوأ منه ولا أحسن منه، وشهدته يوم مات فلم أر يوماً أقبح منه)[٢]

ثم ذكر أبو عوانة رحمه الله جملة من معجزاته ﷺ، فمن ذلك:

١/ تكثير الماء والطعام بين يديه ﷺ، قال أبو عوانة رحمه الله: (بيان علامات نبوة النبي ﷺ في الماء، وطاعته له).[٣]

ثم ساق رحمه الله عدة أحاديث في ذلك، عن أنس بن مالك ﷺ قال: (رأيت النبي ﷺ وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأُتِي رسول الله ﷺ بوضوء فوضع رسول الله ﷺ يده في ذلك الإناء، وأمر الناس أن يتوضئوا منه قال فرأيت الماء

ينبع من تحت أصابعه حتى توضئوا من عند آخرهم)[٤]

٢/ إيمان الجمادات به، ومحبة الحجر له ﷺ، قال أبو عوانة رحمه الله: (باب إعلام النبي ﷺ، بالشيء قبل كونه، وعلامة نبوته في الريح، وطاعتها له، والحجارة وإيمانها به قبل أن يبعث).[٥]

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل ١٧٨٢/٤ رقم (٣).

وانظر المسند الصحيح لأبي عوانة، كتاب المناقب، ٣٧/١٨ رقم (١٠٠٦٠).

(٢) المسند الصحيح، لأبي عوانة، كتاب المناقب، ٣٨/١٨ رقم (١٠٠٦٢)

وأخرجه الترمذي في سننه ٥٤٩/٥ رقم (٣٦١٨) وقال: صحيح غريب.

(٣) المسند الصحيح، لأبي عوانة: كتاب المناقب، ٣٩/١٨.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، ٢٧١/١ رقم (١٦٩)

ورواه مسلم في صحيحه، ١٧٨٣/٤ رقم (٥).

وانظر المسند الصحيح لأبي عوانة، كتاب المناقب، ٣٩/١٨ رقم (١٠٠٦٣).

(٥) رواه البخاري في صحيحه، ٢٧١/١ رقم (١٦٩)

=

=

٣/ ومن معجزاته: ماثبت في خاتم النبوة، قال أبو عوانة رحمه الله: (باب إثبات خاتم النبوة في ظهر رسول الله ﷺ وصفته)[(١)]

عن جابر بن سمرة قال: (رأيت الخاتم على كتف النبي ﷺ، كأنه بيضة حمامة)[(٢)]

ومن التقريرات المتعلقة بالنبي ﷺ قوله: (بيان أن النبي ﷺ أعلم أهل الأرض بالله في عهده وبعده، وأخشاهم له)

واستدل لذلك بحديث عائشة رضي الله عنها، قالت: (رخّص رسول الله ﷺ في بعض الأمر، فكره ذلك بعض أصحابه؛ فقام رسول الله ﷺ خطيباً، فقال: "مالي أرخص في الأمر، فيرغب عنه أناس، والله إني لأرجو أن أكون أعلمهم بالله، وأشدهم له خشية")[(٣)]

ثم قرر رحمه الله أن النبي ﷺ بشر، ولم يكن يعلم الغيب قال رحمه الله: (بيان الخبر المبين أن النبي ﷺ لم يكن يعلم ما يكون قبل تكوينه، إلا بالوحي، وأن الظن منه في أمور الدنيا، ربما أخطأ) ثم ساق حديث رافع بن خديج رضي الله عنه قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يؤبرون النخل – يقول: يلقحون- فقال: "ماتصنعون"؟ قالوا: كنا نصنعه، قال: " لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا". قال فتركوه؛ فنقصت، قال: فذكر ذلك له، فقال: " إنما أنا بشر؛ إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من

=

ورواه مسلم في صحيحه، ١٧٨٣/٤ رقم (٥).

وانظر المسند الصحيح لأبي عوانة، كتاب المناقب، ٣٩/١٨ رقم (١٠٠٦٣).

(١) المسند الصحيح لأبي عوانة، كتاب المناقب، ٦٤/١٨.

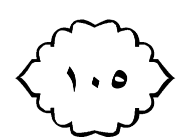
(٢) رواه مسلم في صحيحه، ١٨٢٣/٤ رقم (١١٠).

وانظر المسند الصحيح لأبي عوانة، كتاب المناقب، ٦٤/١٨ رقم (١٠٠٨٥).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، ٥١٣/١٠ رقم (٦١٠١)

ورواه مسلم في صحيحه، ١٨٢٩/٤ رقم (١٢٧).

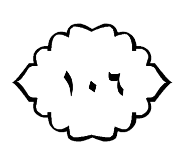
وانظر المسند الصحيح لأبي عوانة، كتاب المناقب، ٢٧٥/١٨ رقم (١٠٣٨٢)



رأي، فإنما أنا بشر"[1].



(١) رواه مسلم في صحيحه،كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ماقاله شرعاً، دون ماذكره ﷺ من معايش الدنيا على سبيل الرأي- ٤/١٨٣٥-١٨٣٦ رقم (١٤٠).
وانظر المسند الصحيح لأبي عوانة، كتاب المناقب، ١٨/٣١٠ رقم (١٠٤١٧)



الفصل الخامس

تقريرات الإمام أبي عوانة –رحمه الله–

المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: تقريراته المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر
- المبحث الثاني: دراسة تقريراته المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر

المبحث الأول:

تقريرات الإمام أبي عوانة – رحمه الله– المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر

من المسائل التي قررها الامام أبو عوانة –رحمه الله– مسألة الإيمان باليوم الآخر، وهو من أعظم مسائل الإيمان، ولعظيم أمره فقد قرن الله الايمان به سبحانه بالايمان باليوم الآخر في مواضع عديدة في كتابه قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾[1]

وقال جل ذكره: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾[2] وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾[3].

ومن السنة فقد جاءت كثير من الأحاديث قرن فيها الايمان بالله بالإيمان باليوم الآخر منها حديث: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذين جاره، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت"[4]

ومما يبين عظيم منزلة الإيمان باليوم الآخر كثرة وروده في الكتاب والسنة وتعدد الأسماء له، من ذلك تسميته بيوم القيامة، ويوم الحساب، ويوم التناد، ويوم البعث، يوم التغابن، ويوم الفصل وغيرها من الأسماء، والأمر العظيم تتعدد صفاته ونعوته، قال القرطبي –رحمه الله–: (وكل ما عظم شأنه تعددت صفاته وكثرت أسماؤه، وهذا مهيع كلام العرب، ألا ترى أن السيف لما عظم عندهم موضعه وتأكد نفعه لديهم وموقعه

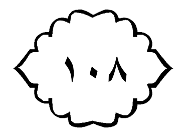
---

(١) سورة البقرة، الآية (٦٢).

(٢) سورة البقرة، الآية (٨).

(٣) سورة التوبة، الآية (١٨).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، ٤٤٥/١٠، ومسلم ٦٨/١ (٤٧)



جمعوا له خمسمائة أسم وله نظائر، فالقيامة لما عظم أمرها وكثرة أهوالها سماها الله تعالى في كتابه بأسماء عديدة ووصفها بأوصاف كثيرة).[١]

ومن هذه الأسماء: اليوم الآخر، قال ابن جرير الطبري[٢] في سبب تسميته: (وإنما سمي يوم القيامة اليوم الآخر، لأنه آخر يوم، لا يوم بعده سواه، فإن قال قائل: وكيف لا يكون بعده يوم، ولا انقطاع للآخرة ولا فناء ولا زوال؟

قيل: إن اليوم عند العرب إنما سمي يوماً بليلة التي قبله، فإذا لم يتقدم النهار ليل، لم يسّم يوماً، فيوم القيامة يوم لا ليل بعده، سوى الليلة التي قامت في صبيحتها، فلذلك اليوم هو آخر الأيام، لذلك سمّاه الله — جل ثناؤه — "اليوم الآخر" ونعته بالعقيم ووصفه بأنه يوم عقيم، لأنه لا ليل بعده)[٣].

وقد جعل الله من صفات أهل الإيمان؛ الإيمان باليوم الآخر قال سبحانه: ﴿ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٣ ﴾[٤]

وبين سبحانه في كتابه أن عدم الإيمان به من صفات الشركين والمنافقين، قال سبحانه عن المشركين: ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ۝٣ ﴾[٥]

وقال عن المنافقين: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ۝٤٥ ﴾[٦]

---

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي (٥٤٤).

(٢) هو: الإمام الجليل أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، صاحب التصانيف البديعة التي تدل على سعة علمه، ووفرة اطلاعه وجودة ذهنه، توفي سنة ٣١٠.

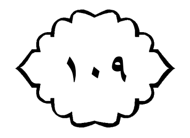
وانظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: (٢٦٧/١٤).

(٣) جامع البيان، ابن جرير الطبري: (١/١٥٠ -١٥١)

(٤) سورة النمل، آية (٢-٣).

(٥) سورة ق، آية (٣).

(٦) سورة التوبة، آية (٤٥).



والإيمان باليوم الآخر كما ذكر أهل العلم هو الإيمان بكل ما أخبر به الله جل وعلا في كتابه، واخبر به رسوله ﷺ، مما يكون بعد الموت، من فتنة القبر ونعيمه وعذابه، والبعث والحشر والصعق والحساب والميزان والحوض والصراط، والشفاعة والجنة والنار، وما أعد الله تعالى لأهلهما جميعا.

وقد ذكر الإمام أبو عوانة –رحمه الله– جملة من المسائل المتعلقة بالايمان باليوم الآخر بيانها في المطالب التالية:



المطلب الأول: تقريراته المتعلقة بقيام الساعة:

ذكر الله ﷻ في مواضع عديدة من كتابه العزيز قيام الساعة واقتراب وقوعها، فقال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٞ ١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ٢ ﴾[1].

وأخبر سبحانه أن من صفات المؤمنين أنهم مؤمنون بالساعة مشفقون منها:

﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَاۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ ١٨ ﴾[2]

والساعة إذا أطلقت في القرآن الكريم إنما يراد بها يوم القيامة، قال الزجاج[3]: " معنى الساعة في كل القرآن الوقت الذي تقوم فيه القيامة"[4].

قال القرطبي –رحمه الله-: (والساعة كلمة يعبر بها في العربية عن جزء الزمان غير محدود وفي العرف على جزء من أربعة وعشرين جزءاً من يوم وليلة، اللذين هما أصل الأزمنة، وتقول العرب أفعل كذا الساعة، وأنا الساعة في أمر كذا تريد الوقت الذي أنت فيه، والذي يليه تقريباً له وحقيقة الإطلاق فيها أن الساعة بالألف واللام عبارة في الحقيقة عن الوقت الذي أنت فيه وهو المسمى بالآن وسميت به القيامة إما لقربها فإن كل آت قريب، وإما أن تكون سميت بها تنبيهاً على ما فيها من الكائنات العظام التي تصهر الجلود وتكسر العظام وقيل: إنما سميت بالساعة لأنها تأتي بغتة في ساعة)[5]

---

(١) سورة الحج، الآيتان: ١-٢.

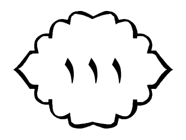
(٢) سورة الشورى، الآية (١٨).

(٣) هو أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد السَّرِيّ، الزجاج، الإمام، نحوي زمانه. قال عنه الخطيب: كان من أهل الفضل والدين. توفي سنة ٣١١ هـ.

انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (١/ ٤٩ - ٥٠)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٦٠).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٤٢٢) مادة: سوع

(٥) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي (١/٥٤٦)



ومن جملة المسائل المتعلقة بقيام الساعة، ما قرره الإمام أبو عوانة -رحمه الله- في كتابه حيث قال: (باب بيان أن الساعة لاتقوم ما دام في الأرض من يوحد الله، وأن الاسلام يعزُّ في جميع الأرض، ويعود إلى المدينة كما بدأ منها، والدليل على ذهاب الإسلام في الفتنة)

وذكر رحمه الله في هذا الباب حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " لاتقوم الساعة على أحد يقول: الله، الله".[(١)]

وفي لفظ: " حتى لايقال في الأرض: الله، الله "[(٢)]

وفي رواية (حتى لا يقال لا إله إلا الله).

وقول أبي عوانة رحمه الله: (أن الساعة لاتقوم ما دام في الأرض من يوحد الله) إشارة إلى أن توحيد الله يكون بقول لا إله إلا الله، لمن قالها عارفاً معناها عاملاً بمقتضاها.

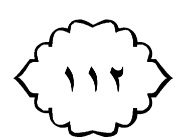
وقد وضح الامام ابن كثير -رحمه الله - المراد بقوله ﷺ "حتى لا يقال في الأرض: الله، الله" فقال: وفي معنى قوله ﷺ: "حتى لا يقال في الأرض: الله، الله " قولان: أحدهما: أن معناه أن أحدا لا ينكر منكراً، يعني لا يزجر أحد أحدا إذا رآه قد تعاطى منكرا، وعبر عن ذلك بقوله: "حتى لا يقال الله الله"...والقول الثاني: حتى لا يذكر الله في الأرض، ولا يعرف اسمه فيها، وذلك عند فساد الزمان، ودمار نوع الإنسان، وكثرة الكفر، والفسق والعصيان، وهذا كما في الحديث الآخر: "لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض لا إله إلا الله" أ.هـ.[(٣)]

ومن التقريرات المتعقلة بقيام بقيام الساعة قوله -رحمه الله -: (باب بيان

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، ١/١٣١ رقم (٢٣٤)، وأبو عوانة في مسنده، ١/٥٥٢ رقم (٣٦١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، ١/١٣١ رقم (٢٣٤)، وأبو عوانة في مسنده، ١/٥٥٤ رقم (٣٦٢)..

(٣) النهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير ١/١٢٢-١٢٣



الآيات الثلاث التي من آمن بعد خروجها لم يقبل منه، وأنه لا يبقى أحد من الكفار يومئذ إلا آمن و رجع عن كفره، وصفة طلوع الشمس من مغربها ومستقرها، وأنها لاتطلع كل يوم حتى تستأذن).[1]

فبين –رحمه الله– أنه قبل قيام الساعة تظهر آيات وعلامات وهي من علامات الساعة الكبرى، فإذا ظهرت هذه العلامات، لاينفع الإيمان بعدها، وذكر حديث أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: ((**ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا: الدجال والدابة، وطلوع الشمس من مغربها – أو من المغرب –**)).[2]

قال الله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾[3]

فالآيات الثلاث التي من آمن بعد خروجها هي: الدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وهي بعض علامات الساعة الكبرى الواردة في قول النبي ﷺ: ((**إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات – فذكر – الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم ﷺ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف**

بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم))[4]

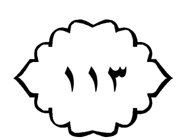
وقد بين أهل العلم أن هذه العلامات لم يرد النص الصريح بترتيبها حسب

(١) مسند أبي عوانة، ٥/٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ١٤٧/٨ رقم (٤٦٣٥)، وأخرجه مسلم في صحيحه، ١٣٨/١ رقم (٢٤٩)، وانظر المسند الصحيح لأبي عوانة، ٥/٢ رقم (٣٨٧).

(٣) سورة الأنعام، آية (١٥٨).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ١٤٧/٨ رقم (٤٦٣٥)، وأخرجه مسلم في صحيحه، ١٣٨/١ رقم (٢٤٩)، وانظر المسند الصحيح لأبي عوانة، ٥/٢ رقم (٣٨٧).



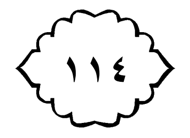
الوقوع، وإنما الأدلة في ذلك تبين هذه العلامات بدون ترتيب، وبعض الأحاديث توضح حدوثها بعضها إثر بعض، كما في حديث النواس بن سمعان ﷺ الطويل في أشراط الساعة[1]، وذكر فيه النبي ﷺ فتنة خروج الدجال، ثم يخرج المسيح عليه السلام لقتل الدجال، ثم خروج يأجوج ومأجوج في زمن عيسى عليه السلام.

قال ابن حجر –رحمه الله –: (الذي يترجح من مجموع الأخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض وينتهي ذلك بموت عيسى بن مريم وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة ولعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب)[2]



(١) أخرجه مسلم في صحيحه، ٤/٢٢٥٥ رقم (٥٢٢٨).

(٢) فتح الباري، لابن حجر ١١/٣٥٣.



المطلب الثاني: تقريراته المتعلقة بالشفاعة.

من المسائل المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر مسألة (الشفاعة)، وهي من أعظم ما امتن الله به ﷻ على عباده، فيوم القيامة مع مافيه من الأهوال والشدائد حتى يظن بعض الناس أنهم قد هلكوا، يأذن الله سبحانه لمن شاء بالشفاعة.

والشفاعة ثابتة بالكتاب والسنة،

والشفاعة في اللغة: مشتقة من الشفع، الذي هو ضد الوتر قال الله: ﴿ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ٣ ﴾[1]

قال ابن منظور: (وشفع الوتر من العدد شفعا صيره زوجاً)[2].

قال ابن الأثير: (قد تكرر ذكر الشفاعة في الحديث فيما يتعلق بأمور الدنيا والآخرة، وهي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم، يُقَالُ شَفَعَ يَشْفَعُ شَفَاعَةً، فَهُوَ شَافِعٌ وشَفِيعٌ، والْمُشَفِّعُ: الَّذِي يَقْبل الشَّفاعة، والْمُشَفَّعُ الَّذِي تُقْبَل شفاعتُه).[3]

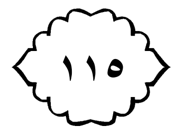
ذكر أبو عوانة –رحمه الله – جملة من المسائل المتعلقة بالشفاعة، من ذلك قوله: (باب الدليل على أن الشفاعة لمن قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه شيء من الخير، وأنه لا تحرق النار صورهم، وأن الشفاعة لا تنفع من قال: لا إله إلا الله ولم يكن في قلبه من الخير شيء) وذكر أيضا بعض أنواع الشفاعات.

وقد ذكر أهل العلم للشفاعة تقسيمات عديدة، منها: تقسيمها حسب العموم والخصوص، فتكون قسمان، شفاعة عامة وشفاعة خاصة، فالعامة لمن أذن له الله ﷻ،من الأنبياء والصالحين والشهداء، كما في قوله عزوجل:﴿ يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا

(١) سورة الفجر، آية (٣).

(٢) لسان العرب، لابن منظور (١٨٣/٨).

(٣) النهاية، لابن الأثير (٤٨٥/٢).



مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ ﴾[1]

وهذه الشفاعة ثابتة للنبي ﷺ ولغيره من الأنبياء والصالحين والملائكة وغيرهم ممن أذن الله لهم.

والشفاعة الخاصة، وهي التي اختص بها نبينا محمد ﷺ، وهي أقسام، أعظمها الشفاعة العظمى، وهي المقام المحمود في قوله سبحانه: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾[2]

روى البخاري –رحمه الله– في صحيحه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما يقول: ((إنَّ الناس يصيرون يوم القيامة جثاً كل أمة تتبع نبيها يقولون: يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعةُ إلى النبيّ ﷺ، فذلك يومُ يبعثه الله المقام المحمود))

ومن تقريرات الإمام أبي عوانة –رحمه الله – في الشفاعة، قوله –رحمه الله–: (وأن شفاعته – أي النبي ﷺ – لأمته دون سائر الأمم الذين يتّبعونه ويقتدون به، من الأقربين والأبعدين).[3]

وهذه من الشفاعة الخاصة للنبي محمد ﷺ، وقد استدل –رحمه الله– بحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (لكل نبيٍّ دعوة مستجابةٌ، فعُجِّل لكل نبي دعوته، واختبأت دعوتي شفاعةً لأُمتي، وهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لايشرك بالله شيئاً)[4]

ومن الشفاعات الخاصة بالنبي ﷺ: شفاعته ﷺ لعمه أبي طالب، قال أبو عوانة رحمه الله في تقرير ذلك: (باب بيان تهوين العذاب على أبي طالب بشفاعة محمد ﷺ وأنه لا يناله شفاعته بنجاته ونجاة (أبيه) من النار، وأن الكافر لاينفعه معروفه إذا

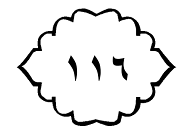
---

(١) سورة طه، آية (١٠٩).

(٢) سورة الإسراء، آية (٧٩).

(٣) المسند الصحيح، لأبي عونة (١/٥٠٠).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح ٤٥٦/١٣ رقم (٧٤٧٤)، ومسلم ١٨٨/١ رقم (٣٣٤).



مات)[1]

وعن العباس بن عبد المطلب ﷺ قال: قلت: يارسول الله، هل نَفَعْت أبا طالبٍ بشيءٍ؟ فإنه كان يحوطك، ويغضب لغضبك. قال: (نعم، هو في ضحضاحٍ من نار، لولا ذلك لكان في الدرك الأسفل من النار)

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ ذُكر عنده عمه أبو طالب فقال: (لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يَبْلُغُ كعبيه يغلي منه دماغه).

ومن تقريرات الامام أبي عوانة رحمه الله المتعلقة بالشفاعة، قوله – رحمه الله –: (باب في صفة الشفاعة، وأن نبينا ﷺ سيد الناس يوم القيامة)

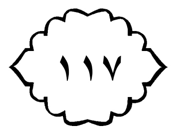
ثم ذكر حديث أبي هريرة ﷺ الطويل في صفة الشفاعة يوم القيامة وهو: " أُتِيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بِلَحْمٍ، فَرُفِعَ إليه الذِّرَاعُ، وَكَانَ يعْجِبُهُ، فَنَهَس مِنْهَا نَهْسَةً، ثم قَالَ: " أنا سَيِّدُ النَّاسِ يوم القيامة، وهل تدرونَ بمَ ذَاكَ؟ إنّ اللَّه تبارك وتعالى يَجْمَعُ يوم القيامة الأَوَّلِينَ وَالآخرين في صعيد واحد فيُسمعهم الدَّاعِي، وَيَنفُذهم البصر، وتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاس مِنَ الْغَمّ وَالْكَرْبِ مَا لا يُطِيقُونَ، وَلا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ بعض النَّاسُ لِبَعْضٍ: أَلا تَرَوْنَ مَا أنتم فيه؟ أَلا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَتمْ؟ أَلا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ إِلَى رَبِّكُمْ؟

فَيَقُولُ بعض النَّاسُ لِبَعْضٍ: أبوكم آدم، فَيَأْتُونَ آدم، فَيَقُولُون: يَا آدَم، أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشفع لنا إِلَى رَبِّكَ، أَلا تَرَى ما نَحن فِيهِ؟ أَلا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟

فَيَقُولُ لَهُم: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لم يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلا يَغْضَب بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ، فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي! نَفْسِي! نَفْسِي! اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ.

فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، ألا تشْفَع لَنَا إلى ربك، أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فيقولُ

(١) المسند الصحيح، لأبي عونة (١/٥٣٥).



لهم: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا، لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي، نَفْسِي! نَفْسِي!، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ.

فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، اشفع لَنَا إِلَى ربكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فيقول لهم ابراهيم: إِن رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا، لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وذكر كَذَبَاتِهِ، نفسي! نفسي! نفسي!، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى.

فيأتون مُوسَى، فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَضَّلَكَ بِرِسَالاتِهِ وَبِكَلامِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لهم: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا، لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، إِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُؤْمَرْ بِقَتْلِهَا، نفسي! نفسي! نفسي!، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى.

فيأتونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى، أَنْتَ رسولُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، كَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ، اشْفَعْ لَنَا، أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لهم عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا، لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مثله، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، - وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا - نفسي! نفسي! نفسي!، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ.

فَيَأْتُون فيقولونَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَخَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ، غُفِر لَكَ مَا تقدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟

فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَخِرُّ سَاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ ويُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ من قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا محمد، ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهُ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ. فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي، أُمَّتِي ثلاث مرات.

فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لا حِسَابَ عَلَيْهِم مِنَ الْبَابِ الثامن مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ، قَالَ: وَالَّذِي نَفْس محمد بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَر، وَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ

وَبُصْرَى "[1]

ثم ذكر -رحمه الله — بعد أن أورد هذا الحديث في صفة الشفاعة، وأن نبينا محمداً ﷺ سيد الناس وذلك بشفاعته ﷺ، قال —رحمه الله —: (باب الدليل على أن أول من يَسْتَشْفِعُ إلى الأنبياء وإلى محمد -صلوات الله عليهم أجمعين-هم المؤمنون، ليريحهم الله من مقامهم، وأن الشفاعة لأهل النار بعد فراغ الرب من القضاء).

وقد ساق الامام أبو عوانة رحمه الله هذا الباب ضمن (أبواب في الرد على الجهمية)

❁ ❁ ❁

المطلب الثالث: تقريراته المتعلقة بالحساب

ذكر الإمام أبو عوانة رحمه الله في كتابه حديث الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب ، أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب» فقال عكاشة: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فدعا له، فقام رجل آخر فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال: سبقك بها عكاشة "[2]

وقال رحمه الله : (بيان الأعمال المكروهة التي إذا اجتنبها المؤمن والمحمودة التي من يستعملها دخل الجنة بغير حساب) [3]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ٤٥٥/٦ رقم (٣٣٦١)، و مسلم ١٨٤/١ رقم (٣٢٧)، وابو عوانة في مسنده، ٢١٠/٢-٢١٤ رقم (٥٠٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ١٦/٤ رقم (٢٧٨٨)، و مسلم ١٩٧/١ رقم (٢١٦)، وابو عوانة في مسنده، ١٠٨/١ رقم (٢٤٦).

(٣) المسند الصحيح ، (١٠٥/١)

المطلب الرابع: تقريراته المتعلقة بالحوض

(صفة الحوض ومائه، وأن من بدل ما كان على عهد النبي ﷺ من أمته لم يرد حوضه، وأن النيل والفرات أصلهما في السماء)

ومسألة الحوض مسألة عظيمة، وردت فيها عدة أحاديث بلغت أكثر من خمسين حديثاً – كما ذكر ذلك أهل العلم – منها ما ورد في صفته وصفة الواردين إليه، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: ((**حوضي أبعد من أيلة إلى عدن، وهو أشد بياضا من الثلج، وأحلى من العسل، ولآنيته أكثر من عدد النجوم، وإني لأصد الناس عنه كما يصد الرجل إبل الناس عن حوضه**))، قلنا: وتعرفنا يومئذ يا رسول الله؟ قال: ((**نعم، لكم سيما ليست لأحد من الأمم تردون علي غرا محجلين من الوضوء**))[1]

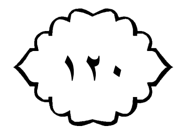
وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ خرج إلى المقبرة، فقال: ((**السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وددت أني قد رأيت إخواننا**))، **قالوا: يا رسول الله، ألسنا بإخوانك؟ قال: بل أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد، قالوا: كيف تعرف من لم تر من أمتك؟ قال: أرأيت لو كانت لرجل خيل غر محجلة في خيل دهم بهم ألا يعرف خيله؟ قالوا: بلى، قال: فإنهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض فليذاد الرجل عن حوضي كما يذاد البعير الضال أناديهم ألا هلم ! ألا هلم ! فيقال: إنهم قد بدلوا، فأقول: فسحقا، فسحقا، فسحقا**))[2].

قول أبو عوانة رحمه الله: (وأن من بدل ما كان عليه النبي ﷺ من أمته لم يرد حوضه..) يدل عليه قول النبي ﷺ كما في الحديث المتقدم: " **فليذاد الرجل عن حوضي كما يذاد البعير الضال أناديهم ألا هلم ! ألا هلم ! فيقال: إنهم قد بدلوا، فأقول: فسحقا، فسحقا، فسحقا". وقد بين أهل العلم .**

---

(١) أخرجه مسلم ٢١٧/١ رقم (٣٦)، وابو عوانة في مسنده، ٨٦/٢-٨٧ رقم (٤٢٧).

(٢) أخرجه مسلم ٢١٦/١ رقم (٣٩)، وابو عوانة في مسنده، ٨٩/٢-٩٢ رقم (٤٢٩).



المطلب الخامس: تقريراته المتعلقة بالكوثر

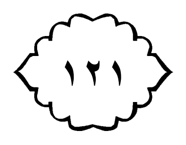
قال رحمه الله: (وأن الكوثر الذي أعطي محمد ﷺ هو مخلوق وموجود)

ثم قال رحمه الله: (وهو نهر من ماءٍ ترابهُ المسك).

حديث أنس بن مالك ﵁ أنه كان يحدث عن ليلة أسري برسول الله ﷺ قال: فوجد في السماء الدنيا آدم، فقال له جبريل: هذا أبوك فسلم عليه، فرد علي، فقال: مرحبا بك وأهلا يا بني، فنعم الابن أنت، فإذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان، فقال: ما هذان يا جبريل، قال: هذا النيل والفرات عنصرهما، ثم مضى به في السماء الدنيا فإذا بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فذهب يشم ترابه، فإذا هو مسك، قال: يا جبريل، ما هذا النهر؟ قال: هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك..الحديث))[1]



(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ٦/٦٧٠ رقم (٣٥٧٠)، و مسلم ١/١٤٨ رقم (٢٦٢)، وابو عوانة في مسنده، ٢/٨٣-٨٦ رقم (٤٢٦).



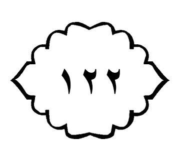
المطلب السادس: تقريراته المتعلقة بالصراط

قال رحمه الله: (صفة الصراط، وأنه جسر على جهنم، وأول من يجوز محمدٌ وأمته)

وفي الحديث الطويل الذي ذكر فيه ما يجري يوم القيامة قال: (ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم، فأكون أنا وأمتي أول من يجيزه)[1]



(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ٤٣٠/١٣ رقم (٧٤٣٧)، و مسلم ١٦٣/١ رقم (٢٩٩)، وابو عوانة في مسنده، ١٧٧/٢-١٨٣ رقم (٤٨٧).



المطلب السابع: تقريراته المتعلقة بالإيمان بالجنة والنار

قال أبو عوانة –رحمه الله –: (باب بيان أن الجنة مخلوقة، وأن النبي ﷺ دخلها، وأنها فوق السماوات، وأن السدرة المنتهى فوقها، وأن النبي ﷺ انتهى إليها)

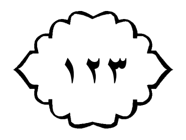
عن المغيرة بن شعبة أن النبي ﷺ قال: إن موسى سأل ربه قال: أي أهل الجنة أدنى منزلة؟ قال: " رجل يجيء بعد ما دخل أهل الجنة الجنة فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: كيف وقد نزلوا منازلهم وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أفترضى أن يكون لك ما كان لملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: نعم، أي رب، فيقال: ذلك لك ومع هذا ما اشتهت نفسك ولذت عينك "، قال موسى: أي رب فأي أهل الجنة أرفع منزلة؟ قال: " إياها أردت وسأحدثك عنهم غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها فلا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وذلك في كتاب الله ﴿ **فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾** ﴾

قال –رحمه الله–: (باب صفة أهل النار المخلدون فيها وأنه يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع الرب تبارك وتعالى قدمه فيها، وأن أهل النار يدخلونها ثم يخرجون فيعرضون على ربهم)

عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: **" أما أهل النار الذين هم أهلها لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكنها تصيب أقواما بذنوبهم وخطاياهم، فإذا صاروا فحما أذن في الشفاعة، فأخرجوا ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة فينادي منادي: يا أهل الجنة أهريقوا عليهم من الماء، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل "**[1]



(١) أخرجه مسلم في صحيحه، ١٧٣/١ رقم (٣٠٧)، وأبو عوانة في مسنده، ٢٥٢/٢ رقم (٥٢٦).



المبحث الثاني

دراسة تقريرات الإمام أبي عوانة – رحمه الله– المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر

كما تقدم فإن مسألة الإيمان باليوم الآخر من أعظم المسائل التي ركز عليها القرآن الكريم، لأنها هي المصير والمآل، وهي من الإيمان بالغيب الذي لا سبيل للعقل لإدراكه، لذلك فقد أنكره المشركون في زمن الرسول ﷺ، وكذبوا بالجزاء والحساب، والبعث والنشور، قال الله تعالى عنهم: ﴿ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدۡ وُعِدۡنَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[1]

وقال سبحانه: ﴿ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ﴿٣﴾ ﴾[2]

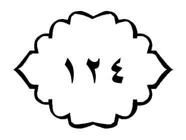
وكذلك فقد أنكره بعض المبتدعة من الجهمية والمعتزلة،وغيرهم، فأنكروا الشفاعة، ووجود الجنة والنار وغير ذلك، مما يتلزم علينا الرجوع إلى كلام ربنا سبحانه، وسنة نبينا ﷺ، وكلام سلفنا الصالح رضوان الله عليهم.

وقد بين الإمام أبوعوانة –رحمه الله– بعض المسائل المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر، ومنها حوض النبي ﷺ، قال أبو عوانة –رحمه الله–: صفة الحوض ومائه، وأن من بدل ما كان على عهد النبي ﷺ من أمته لم يرد حوضه، وأن النيل والفرات أصلهما في السماء)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: (وفي عرصات القيامة الحوض المورود للنبي ﷺ ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل آنيته عدد نجوم السماء وطوله شهر وعرضه شهر من يشرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا والصراط منصوب على متن جهنم وهو الجسر الذي بين الجنة والنار يمر الناس على قدر أعمالهم فمنهم من يمر كلمح البصر ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالفرس الجواد ومنهم من يمر كركاب الإبل ومنهم من يعدو عدوا ومنهم من يمشي مشيا ومنهم من

(١) سورة المؤمنون، آية (٨٢-٨٣).

(٢) سورة ق، آية (٣).



يزحف زحفا ومنهم من يخطف خطفا ويلقى في جهنم فإن الجسر عليه كلاليب تخطف الناس بأعمالهم فمن مر على الصراط دخل الجنة فإذا عبروا عليه وقفوا على على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض فإذا هذبوا ونقوا أذن لهم دخول الجنة وأول من يستفتح باب الجنة محمد ﷺ وأول من يدخل الجنة من الأمم أمته وله ﷺ)

ثم ذكر الشفاعة وأقسامها، وقد سبق الكلام على أقسامها والأدلة عليها.



الفصل السادس

تقريرات الإمام أبي عوانة -رحمه الله-

المتعلقة بالإيمان بالقدر

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: تقريراته المتعلقة بالإيمان بالقدر
- المبحث الثاني: دراسة تقريراته المتعلقة بالإيمان بالقدر

المبحث الأول: تقريرات الإمام أبي عوانة – رحمه الله– المتعلقة بالقدر

الايمان بالقضاء والقدر من أعظم مسائل الإيمان، وقد أكثر الله من ذكره في كتابه، قال سبحانه: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾[1] وما ورد في سبب نزول الآية ما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ قال: جاء مشركو قريش إلى النبي ﷺ يخاصمونه في القدر، فنزلت ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾[2]

وأهل السنة والجماعة: يعتقدون اعتقاداً جازماً، أن الخير والشر بقضاء الله وقدره، وأنه أحد أركان الايمان، والإيمان به من تمام التوحيد قال ابن عباس –رضي الله عنهما–: (القدر نظام التوحيد؛ فمن وحّد الله وآمن بالقدر؛ تمّ توحيده، ومن وحد الله وكذّب بالقدر؛ نقض توحيده)[3]

قال الإمام أحمد بن حنبل –رحمه الله–: (ونؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره، حلوه ومره من الله)[4]

وأجمع السلف على إثبات القدر، والإيمان به، قال الإمام أحمد –رحمه الله–: (أجمع سبعون رجلاً من التابعين، وأئمة المسلمين، وأئمة السلف، وفقهاء الأمصار على أن السنة التي توفي عليها رسول الله ﷺ: أولها الرضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله، والصبر تحت حكمه، والأخذ بما أمر الله به، والنهي عما نهى عنه، وإخلاص العمل لله، والإيمان بالقدر خيره وشره، وترك المراء والجدال والخصومات في الدين)[5]

والامام أبو حنيفة–رحمه الله– سئل: من أهل الجماعة؟ فقال: (من فضّل أبا بكر

---

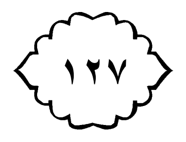
(١) سورة القمر، آية (٤٩).

(٢) سورة القمر، آية (٤٨-٤٩).

(٣) شرح أصول اعتقاد اهل السنة، اللالكائي ٦٢٣/٢ رقم (١١١٢).

(٤) مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (٢٢٨).

(٥) شرح أصول اعتقاد اهل السنة، اللالكائي ٨٨٩/٥ رقم (١٥٩٧).



وعمر، وأحب عليًّا وعثمان، وآمن بالقدر خيره وشره من الله...)[1]

وقال سفيان الثوري يوصي شعيب بن حرب رحمهما الله:

(يا شعيب بن حرب لا ينفعك الذي كتبت حتى تؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره كل من عند الله ﷻ.

يا شعيب بن حرب، والله ما قالت القدرية ما قال الله، ولا ما قالت الملائكة، ولا ماقالت النبيون، ولا ما قال أهل الجنة، ولا ماقال أهل النار، ولا ما قال اخوهم ابليس لعنه الله، قال الله ﷻ: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾[2] وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[3]

وقالت الملائكة ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾[4].

وقال موسى عليه السلام ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ﴾[5] وقال نوح عليه السلام ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[6] وقال شعيب عليه السلام ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ﴾)[7] وقال أهل الجنة ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾)[8]

---

(١) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، للبيهقي ص (١٦٣).

(٢) سورة الجاثية، الآية (٢٣).

(٣) سورة الإنسان، الآية (٣٠).

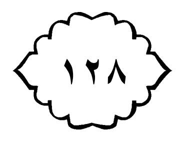
(٤) سورة البقرة، الآية (٣٢).

(٥) سورة الأعراف، الآية (١٥٥).

(٦) سورة هود، الآية (٣٤).

(٧) سورة الأعراف، الآية (٨٩).

(٨) سورة الأعراف، الآية (٤٣).



وقال أهل النار ﴿غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ١٠٦﴾[1]

وقال أخوهم ابليس لعنه الله ﴿رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي﴾[2]

وعلى هذا الاعتقاد الامام أبو عوانة – رحمه الله- فقد ابتدأ كتابه المسند بباب (إثبات القدر وشرائع الايمان)[3]

وافرد ابو عوانة -رحمه الله – في مسنده كتاباً في القدر فقال رحمه الله:

(مبتدأ كتاب القدر)[4] وذكر فيه أبوابا في القدر بيانها في المطالب التالية:

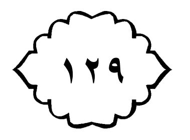


(١) سورة المؤمنون، الآية (١٠٦).

(٢) سورة الحجر، الآية (٣٩).

(٣) المسند الصحيح، لأبي عوانة ١/٢٠.

(٤) سورة النجم، الآية (٩-١١).



المطلب الأول: تقريراته المتعلقة بإثبات القدر، وأن المقدور كائن.

تقدم أن أبي عوانة رحمه الله ابتدأ كتابه بقوله (باب اثبات القدر)، وذكر رحمه الله الحديث الذي تبرأ فيه ابن عمر رضي الله عنهما من القدرية، فعن يحيى بن يعمر قال: (كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني[١]،فخرجت أنا وحُمَيد بن عبد الرحمن الحميري فأتينا المدينة فقلنا: لو لقينا رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عن هذا الأمر الذي أحدثه هؤلاء القوم، قال: فلقينا عبد الله بن عمر وهو خارجٌ من المسجد، فاكْتَنَفْتُهُ أنا وصاحبي، فظننتُ أنَّ صاحبي سَيَكِلُ الكلام إليّ فقلنا: يا أبا عبد الرحمن،إنّ قِبَلنا قوماً يقرؤون القرآن ويتقفَّرون العلم-يعني: يطلُبُونه ويَعُونه- يزعمون أنَّ الأمر أُنُفٌ، وأنّه لا قدر. قال: كذب أولئك، إذا لقيتهم فأخبرهم أني منهم بريءٌ، وهم مني برآء، والذي نفس ابن عمر بيده لو أنَّ أحدهم أنفق مثل أحدٍ ذهباً ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر خيره وشره)[٢]

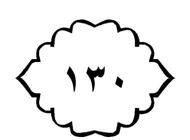
فإيراده لهذا الباب فيه تقرير لمنهج السلف في إثبات القدر والإيمان به، وإبطال لمذهب القدرية المنكرين للقدر، وأيضا فقد جاء في تقريراته لهذا المعتقد قوله رحمه الله في أبواب النذور: (باب الخبر المبيّن أن المقدور كائن، وأن الله ﷻ قدّر الأشياء قبل كونها، وأنّ النذر لايردها ولكنّه ربما وافق القدر)[٣]

واستدل على ذلك بحديث أبي هريرة ﵁ أن النبيﷺ قال: (إن النذر لايقرّب من ابن آدم شيئاً لم يكن الله قدره، ولكن النذر يوافق القدر، فيخرج بذلك من البخيل ما لم

(١) معبد الجهني البصري، معبد بن عبدالله بن عويمر، وقيل: عويم، قال عنه الحافظ: (صدوق مبتدع، وهو أول من أظهر القدر بالبصرة، قتل سنة ٨٠هـ) انظر: الميزان، للذهبي (١٤١/٤) التقريب، لابن حجر (٦٧٧٧).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، ٣٦/١ رقم (١)، وانظر المسند الصحيح، لأبي عوانة ٢١/١ رقم (١).

(٣) مسند أبي عوانة ٦٣٧/١٢.



يكن البخيل أن يخرجه)[1]



(١) سورة النجم، الآية (٩-١١).

المطلب الثاني: تقريراته المتعلقة بمراتب القدر

ذكر أهل العلم أن للقدر أربع مراتب، من لم يؤمن بها لم يؤمن بالقدر وهي:

المرتبة الأولى: علم الله سبحانه بالأشياء قبل كونها.

المرتبة الثانية: كتابته لها.

المرتبة الثالثة: مشيئته لها.

المرتبة الرابعة: خلقه لها.[1]

قال أبوعوانة -رحمه الله-: (باب: اثبات كتاب[2] رزق الإنسان وأجله وعمله وشقاوته، إن كان عند الله شقياً، وسعادته إن كان في علمه تعالى سعيداً عند نفخ الروح فيه، وأنه ليس إلى العبد من الاستطاعة شيء في الخير والشر وأن الله يقدرهما عليه)[3]

فقرر رحمه الله في هذا الباب عدة مسائل: فقوله: (إثبات كتاب رزق الإنسان وأجله..) هذه هي المرتبة الثانية من مراتب القدر، وهي مرتبة الكتابة، فالله سبحانه كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة[4]

وقوله: (وسعادته إن كان في علمه تعالى سعيداً...) هذه المرتبة الأولى، وهي مرتبة العلم

وساق رحمه الله أحاديث في هذا الباب، تقرر هذا الاعتقاد

منها حديث عبدالله بن مسعود ﵁ قال حدثنا رسول الله ﷺ -وهو الصادق المصدوق-: (إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ ليلة، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يجيء الْمَلَكُ، فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعٍ: فيكتب عمله، وَأَجَلَهُ، ورزقه،

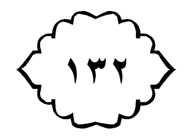
---

(١) شفاء العليل، لابن القيم ٩١/١.

(٢) في إحدى نسخ المخطوط (كتابة)، انظر المسند ١٨٦/٢٠.

(٣) المسند ١٨٦/٢٠.

(٤) أخرجه مسلم ٢٠٤٤/٤ ح: (٢٦٥٣).



وشَقِيٌّ أَو سَعِيدٌ، وإِنَّ الرجل يَعْمَلُ الزمان بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وبَيْنَهَا إلا ذِرَاعٍ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فيعمل بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ الرجل لَيَعْمَلُ [الزمان الطويل] بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إلا ذِرَاعٍ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا)[1]

ومن الأدلة التي ساقها أبو عوانة رحمه الله وهي دليل على المرتبة الثانية من مراتب القدر، حديث علي بن أبي طالب ﷺ قال: (كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتأنا رسول الله ﷺ، فقعد، وقعدنا حوله، ومعه مخصرة[2]، فنكت مخصرته، ثم رفع رأسه، فقال: "ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة إلا قد كتب الله مكانها من الجنة أوالنار، إلا قد كتبت شقية أو سعيدة"، قال: فقال رجل: يا رسول الله: أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل؟، قال: (من كان منكم من أهل السعادة، فسيصير إلى عمل أهل السعادة، ومن كان منا من أهل الشقاوة، فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة، فقال: "اعملوا فكل ميسر، أما أهل الشقاوة، فإنهم يُيسرون لعمل الشقاوة، وأما أهل السعادة، فإنهم ييسّرون لعمل [أهل] السعادة "، ثم قرأ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾[3].

فهذا دليل على (أنه ليس إلى العبد من الاستطاعة شيء في الخير والشر وأن الله يقدرهما عليه)[4] كما قرر ذلك ابو عوانة -رحمه الله-

وقال رحمه الله: (باب: إثبات المقادير وكتابتها على الإنسان من الخير والشر، وأنه إن جهد أن يتقي الشر فلا يعمله لم يقدر على اجتنابه، وكذلك الخير، إلا أن ييسر له

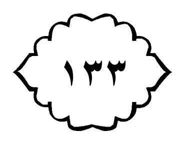
---

(١) سورة النجم، الآية (٩-١١).

(٢) المخصرة: ما اختصر الإنسان بيده وأمسكه من عصا أو عنزة أو عكازة أو ما أشبه ذلك ومنه أن يمسك الرجل بيد صاحبه فيقال: فلان مخاصر فلان انظر غريب الحديث للقاسم بن سلاّم.

(٣) سورة الليل، الآية (٥-١٠).

(٤) المسند ١٨٦/٢٠.



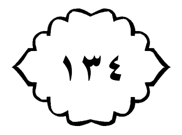
ويوفق لذلك، وأن الله يلهمه الخير والشر)[1]

واستدل لذلك بحديث عمران بن حصين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (من خلقه الله ﷻ لإحدى المنزلتين يهيئها له، وتصديق ذلك في كتاب الله عزوجل: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾﴾[2]



(١) المسند ٢٠/٢١٧.

(٢) سورة الشمس، (٧-٨) والحديث رواه مسلم (كتاب القدر) ٤/٢٠٤١ ح (١٠).



المطلب الثالث: تقريراته المتعلقة بالإحتجاج بالقدر.

تقدم أن منهج السلف الصالح هو الإيمان بالقدر،خيره وشره، وقد أنكر الله ﷻ في كتابه على المشركين المحتجين بالقدر،في قوله سبحانه ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَاۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ ﴾[1]

قال ابن أبي العز –رحمه الله– بعد أن ذكر هذه الآية: (...أنه أنكر عليهم معارضة شرعه وأمره الذي أرسل به رسله وأنزل به كتبه بقضائه وقدره، فجعلوا المشيئة العامة دافعة للأمر، فلم يذكروا المشيئة على جهة التوحيد، وإنما ذكروها معارضين بها لأمره، دافعين بها لشرعه، كفعل الزنادقة، والجهال إذا أمروا أو نهوا احتجوا بالقدر. وقد احتج سارق على عمر ﷺ بالقدر، فقال: وأنا أقطع يدك بقضاء الله وقدره. يشهد لذلك قوله تعالى في الآية: ﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾[2]. فعلم أن مرادهم التكذيب، فهو من قبل الفعل، من أين له أن الله لم يقدره؟ أطلع الغيب؟).[3]

وأكثر من يحتج بالقدر يستدل بحديث محاجة آدم وموسى –عليهما السلام–

قال أبو عوانة –رحمه الله–: (باب البيان في محآجة آدم وموسى عليهما السلام، وانقياد موسى عليه السلام لآدم عند احتجاجه عليه وإن الله قدر عليه ذنبه قبل خلقه)[4]

عن طاووس، سمع أبا هريرة ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: "احتج آدم، وموسى، فقال موسى لآدم: أنت أبونا، خيبتنا، وأخرجتنا من الجنة، فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه، وخط لك التوراة بيده، أتلومني على أمر قدره علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة ".

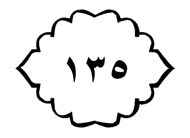
---

(١) سورة الأنعام، (١٤٨).

(٢) سورة الأنعام، (١٤٨).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (١٣٤-١٣٥).

(٤) المسند (١٣٥/٢٠).



زاد يونس: "فحج آدم موسى، فحج آدم موسى".[1]

فكما قرر أهل العلم أن احتجاج آدم عليه السلام بالقدر؛ إنما هو على المصيبة وهي الخروج من الجنة، لا على الخطيئة.

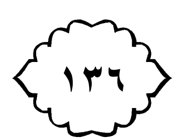
قال ابن أبي العز –رحمه الله-: (فإن قيل: فما تقولون في احتجاج آدم على موسى عليهما السلام بالقدر؛ إذ قال له: أتلومني على أمر قد كتبه الله علي قبل أن أخلق بأربعين عاما؟ وشهد النبي ﷺ أن آدم حج موسى، أي: غلب عليه بالحجة؟

قيل: نتلقاه بالقبول والسمع والطاعة، لصحته عن رسول الله ﷺ، ولا نتلقاه بالرد والتكذيب لراويه، كما فعلت القدرية، ولا بالتأويلات الباردة. بل الصحيح أن آدم لم يحتج بالقضاء والقدر على الذنب، وهو كان أعلم بربه وذنبه، بل آحاد بنيه من المؤمنين لا يحتج بالقدر، فإنه باطل. وموسى عليه السلام كان أعلم بأبيه وبذنبه من أن يلوم آدم على ذنب قد تاب منه وتاب الله عليه واجتباه وهداه، وإنما وقع اللوم على المصيبة التي أخرجت أولاده من الجنة، فاحتج آدم بالقدر على المصيبة، لا على الخطيئة، فإن القدر يحتج به عند المصائب، لا عند المعائب. وهذا المعنى أحسن ما قيل في الحديث)[2] أ.هـ.



(١) رواه البخاري في صحيحه، ٢٤٣٩/٦ رقم (٦٢٤٠)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب القدر ٢٠٤٢/٤ رقم (١٣)، وأبي عوانة في مسنده، ٢٣٠/٢٠ رقم (١١٦١٣).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، لابن ابي العز (١٣٥/١).



المبحث الثاني

دراسة تقريرات الإمام أبي عوانة – رحمه الله– المتعلقة بالإيمان بالقدر[١]

ذكر أبو عوانة –رحمه الله– مسائل في الإيمان بالقدر كما تقدم تقريرها وهي: مسألة إثبات القدر.وهو بهذا التقرير يرد على من أنكر القدر، ومن قال فيه بما يخالف الكتاب والسنة.

قال رحمه الله: (باب اثبات القدر)، فالله ﷻ كتب المقادير قبل أن يخلق الخلق كما في الحديث سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص ، يقول: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: ((**قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة**))[٢].

ومن تقريراته التي ذكرها مسألة الاحتجاج بالقدر:

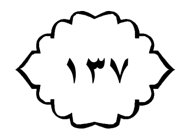
وقد تكلم السلف في هذه المسألة كما تقدم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن هذا من باب الاحتجاج بالقدر على المصائب لا على المعائب، فموسى لم يحتج على آدم بالمعصية التي هي سبب الخروج، بل احتج بالخروج نفسه).



(١) أكثر مسائل القدر تم دراستها في المبحث الأول.

(٢) رواه الترمذي، ٣١٠/٨.



الباب الثالث

تقريرات الإمام أبي عوانة –رحمه الله–المتعلقة بالإمامة والصحابة

وفيه فصلان:

- الفصل الأول: تقريراته المتعلقة بالإمامة.
- الفصل الثاني: تقريراته المتعلقة بالصحابة.

الفصل الأول

تقريرات الإمام أبي عوانة –رحمه الله– المتعلقة بالإمامة

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: تقريراته المتعلقة بمسألة الأمارة والخلافة
- المبحث الثاني: تقريراته المتعلقة بمعاملة الحاكم

المبحث الأول

تقريرات الإمام أبي عوانة – رحمه الله– المتعلقة بالأمارة والخلافة

مسألة الأمارة والخلافة من أعظم مسائل الإعتقاد، وقد كثر فيها الخلاف، والمرجع في الخلاف هو كتاب الله ﷻ، وسنة نبينا محمد ﷺ، بفهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم وسار على نهجهم القويم، وقد تكلم السلف في هذه المسائل تحت باب (الإمامة) أو الإمامة العظمى لذا سأبين المراد بالإمامة، ثم أبين تقريرات الإمام أبي عوانة –رحمه الله – المتعلقة بها.

الإمامة في اللغة:

الإمامة في اللغة مصدر من الفعل (أمَّ) تقول: (أمَّهم وأمَّ بهم: تقدمهم، وهي الإمامة، والإمام: كل ما ائتم به من رئيس أو غيره)[1].

ويقول ابن منظور: (الإمام كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين.. والجمع: أئمة، وإمام كل شيء قيِّمه والمصلح له، والقرآن إمام المسلمين، وسيدنا محمد رسول الله ﷺ إمام الأئمة، والخليفة إمام الرعية، وأممت القوم في الصلاة إمامة، وائتم به: اقتدي به.

والإمام: المثال، وإمام الغلام في المكتب ما يتعلمه كل يوم، وإمام المثال ما امتثل عليه، والإمام: الخيط الذي يُمَدُّ على البناء فيبنى عليه ويسوى عليه ساف البناء..).[2]

التعريف الاصطلاحي:

أما من حيث الاصطلاح: فقد عرفها العلماء بعدة تعريفات، وهي وإن – اختلفت في الألفاظ فهي متقاربة في المعاني، وأجمع هذه التعريفات ماذكره العلامة ابن خلدون حيث قال: (هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم

---

(١) القاموس المحيط للفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (٧٨/٤).

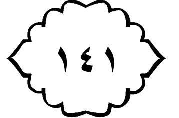
(٢) لسان العرب لابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم (٢٤/١٢) مادة (أمم).

الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به)[١]

أما تقريرات الإمام أبي عوانة –رحمه الله – في هذه المطالب:



(١) مسند أبو عوانة، ١٥/١٠٢



المطلب الأول: تقريراته المتعلقة بحظر طلب الأمارة

قال أبو عوانة رحمه الله: " (بَيَانُ حَظْرِ طَلَبِ الإِمَارَةِ والإستشراف لها والدليل على إباحة الدخول فيها إذا قلدها من غير سؤال وأن الإمام يجب عليه منعها من يسألها أو يحرص عليها)[1].

واستدل – رحمه الله – بحديث عبدالرحمن بن سمرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال له: ((**يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة، فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها**...الحديث))[2]

واستدل أيضا بحديث أبي موسى رضي الله عنه قال:دخلت على النبي ﷺ أنا ورجلان من بني عمي، فقال أحد الرجلين: أمرنا على بعض ما ولاك الله، وقال الآخر مثل ذلك، فقال: «إنا والله لا نولي هذا العمل أحدا سأله، ولا أحدا حرص عليه»[3]

قال سفيان الثوري رحمه الله[4]: (إذا رأيت الرجل يحرص على أن يؤَمَّر فأخِّرْه)[5]

اختلف أهل العلم في جواز طلب وسؤال الإمارة، أو القضاء أو ما أشبه ذلك فمنهم من قال: بالجواز، ومنهم من قال بالتحريم، ومنهم من فصل في المسألة

فمن قال بالجواز، فاستدلوا: ﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ

---

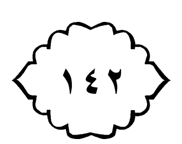
(٢) المقدمة للعلامة ابن خلدون (ص ١٩٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ٣٣٠/٤ رقم (٧١٤٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه، ١٤٥٦/٣ رقم (١٣)، وأبو عوانة في مسنده، ١٠٢/١٥-١٠٣ رقم (٧٤٤٧).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ٢٧٩/٤ رقم (٦٩٢٣)، وأخرجه مسلم في صحيحه، ١٤٥٦/٣ رقم (١٤)، وأبو عوانة في مسنده، ١٠٨/١٥-١٠٩ رقم (٧٤٥٧).

(٢) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الربابي التميمي، أبو عبد الله، أحد أئمة الإسلام يقول عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء:"هو شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه" (السير ٢٣٠/٧)، توفي في شعبان سنة إحدى وستين ومائة. وانظر ترجمته في تهذيب التهذيب ١١١/٤، وفيات الأعيان ٢٦٣/١

(٣) شرح السنة للبغوي، ٨٥/١٠.



 [1]

وبحديث عثمان بن أبي العاص -رضي الله عنه- حين قال للنبي ﷺ: اجعلني إمام قومي، قال: «أنت إمامهم... »[2] الحديث.

ومن قال بتحريم طلب الإمارة، استدلوا بحديث عبد الرحمن بن سمرة، وقد تقدم ذكره[3]، وفيه قوله عليه الصلاة والسلام: «لا تسأل الإمارة».

وأما القائلون بالتفصيل، أي التفصيل في حكم طلب الإمارة، فقالوا: إن كان سؤال الإمارة؛ لإصلاح ما فسد منها، وعَلِم طالبُها من نفسه القدرة عليها، فإن ذلك جائز، وإلا فلا يجوز سؤالها.

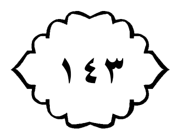


---

(٤) سورة يوسف، آية (٥٥).

(١) سنن أبي داود ١/ ٢٠١، برقم: ٥٣١، وقال الألباني: صحيح، صحيح أبي داود ١/ ١٠٧، برقم: ٤٩٧.

(٢) تقدم تخريجه: ص (١٣٣).



المطلب الثاني: تقريراته المتعلقة بكراهية الدخول في الإمارة

قال أبو عوانة – رحمه الله-: (بيان الترغيب في اجتناب الإمارة، والكراهية في الدخول فيها).

عن أبي ذر ﷺ قال: قال النبي ﷺ: ((**يا أبا ذر، إني أراك ضعيفاً، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تولّينّ مال يتيم، ولا تأمّرنّ على اثنين**))[1]

قال النووي –رحمه الله– معلقاً على هذا الحديث: (هذا الحديث أصل عظيم في اجتناب الولايات لا سيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية وأما الخزي والندامة فهو في حق من لم يكن أهلا لها أو كان أهلا ولم يعدل فيها فيخزيه الله تعالى يوم القيامة ويفضحه ويندم على ما فرط وأما من كان أهلا للولاية وعدل فيها فله فضل عظيم تظاهرت به الأحاديث الصحيحة...) ثم قال (إجماع المسلمين منعقد عليه ومع هذا فلكثرة الخطر فيها حذره ﷺ منها وكذا حذر العلماء وامتنع منها خلائق من السلف وصبروا على الأذى حين امتنعوا)[2]

فعلة كراهية الدخول فيها؛ ليس لكل أحد من الناس، بل من كان ضعيفاً عن القيام بها وبأعبائها، فيكون النهي الوارد في حقه، بخلاف القادر عليها

كما جاء في حديث ثابت بن زيد عن النبي ﷺ أنه قال: ((**نعم الشيء الإمارة لمن أخذها بحقها وحلها، وبئس الشيء الإمارة لمن أخذها بغير حقها تكون عليه حسرةً يوم القيامة**))[3]

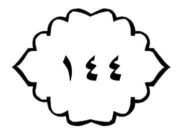
وسيأتي في المطلب التالي مايبين إباحة الدخول فيها، لمن كان أهلاً لها.

---

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، ١٤٥٧/٣ رقم (١٧)، وأبو عوانة في مسنده، ١١٢/١٥ رقم (٧٤٦١).

(١) شرح صحيح مسلم، للنووي ٢١٠/١٢-٢١١.

(٢) المعجم الكبير ٥/ ١٢٧، برقم: ٤٨٣١. قال الهيثمي: رواه الطبراني عن شيخه: حفص بن عمر بن الصباح الرقي، وثقه ابن حبان، وبقية رجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد ٥/ ٣٦٣، برقم: ٩٠٢٠..



المطلب الثالث: تقريراته المتعلقة بإباحة الدخول في الإمارة إذا قلدها من غير سؤال:

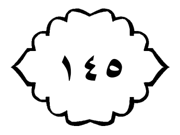
تبين مما سبق، تقريرات الإمام أبي عوانة –رحمه الله – حول طلب الأمارة، وأن ذلك على المنع والحظر، ثم بين أن الكراهية في الدخول إليها، والترغيب في اجتنابها، لمن كان ضعيفاً لا يقدر على حمل هذه الأمانة.

قال –رحمه الله –: (الدليل على إباحة الدخول فيها إذا قلدها من غير سؤال)

ويدل عليه حديث عبدالرحمن بن سمرة المتقدم، أن النبي ﷺ قال له: ((يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة، فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها...الحديث))[1]



(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ٣٣٠/٤ رقم (٧١٤٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه، ١٤٥٦/٣ رقم (١٣)، وأبو عوانة في مسنده، ١٠٢/١٥-١٠٣ رقم (٧٤٤٧).



المطلب الرابع: تقريراته المتعلقة بإثبات الخلافة لقريش:

ابتدأ الإمام أبو عوانة –رحمه الله – كتاب الأمراء من كتابه المسند بقوله: (بيان إثبات الخلافة لقريش، وأنها فيهم أبداً، وأنهم المقتدى بهم في الإسلام والكفر)[1]

وذكر حديث أبي هريرة ﵁، أن النبي ﷺ قال: ((**الناس تبعٌ لقريش في هذا الشأن – أراه يعني الإمارة– مسلمهم تبع لمسلمهم، وكافرهم تبع تبع لكافرهم**))[2]

وفي رواية: ((**الناس تبع لقريش في الخير والشر**))[3]

ثم قرره هذه المسألة في الباب الذي بعده بقوله: (بيان عدد الخلفاء بعد رسول الله ﷺ، الذين ينصرون على من خالفهم، ويعز الله بهم الدين، وأنهم كلهم من قريش، والدليل على إبطال قول الخوارج[4])

عن جاب بن سمرة قال: قال النبي ﷺ: ((**لايزال هذا الأمر عزيزاً منيفاً، لايضره من ناواه حتى تقومم الساعة، إلى اثني عشر خليفة، كلهم من قريش**))[5]

بين أهل العلم المراد بقريش، وذكروا في ذلك أقوالاً[6] و(القرشية) شرط من الشروط التي وردت النصوص عليه صريحة –كما تقدم–وانعقد إجماع الصحابة والتابعين

---

(٢) مسند أبي عوانة، ٧٥/١٥.

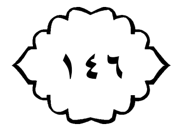
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ٢١٠/٧، رقم (٣٤٩٥)، وأخرجه مسلم في صحيحه، ١٤٥١/٣ رقم (٢)، ورواه أبو عوانة في مسنده، ٧٥/١٥ رقم (٧٤١٠).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، ١٤٥١/٣ رقم (٢)، ورواه أبو عوانة في مسنده، ٧٧/١٥ رقم (٧٤١٤).

(٤) قال الشهرستاني: (كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا)، وكان منبت فكرتهم ذا الخويصرة الذي اعترض على النبي ﷺ في قسمته للغنائم فقال: ((اتق الله واعدل)) انظر: الملل والنحل ١١٤/١.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، ١٤٥٣/٣ رقم (٩)، ورواه أبو عوانة في مسنده، ٨٠/١٥ رقم (٧٤١٨).

(٤) انظر: كتاب الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، د.عبدالله الدميجي ص (٢٦٥).



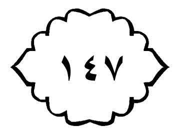
عليه، وأطبق عليه جماهير علماء المسلمين، وخالفهم بعض المبتدعة كالخوارج، وقد رد عليهم الإمام أبو عوانة –رحمه الله– (وأنهم كلهم من قريش، والدليل على إبطال قول الخوارج)

ومن حكي الإجماع على اشتراط القرشية، الإمام النووي –رحمه الله – في شرح مسلم، عند قول النبي ﷺ: ((الناس تبع لقريش..))[1] فقال –رحمه الله–: (هذه الأحاديث وأشباهها دليل ظاهر على أن الخلافة مختصة بقريش لا يجوز عقدها لأحد من غيرهم، وعلى هذا انعقد الإجماع في زمن الصحابة والتابعين فمن بعدهم بالأحاديث الصحيحة)[2]



(١) تقدم تخريجه، انظر هامش (٣) ص ١١٧.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٢/٢٠٠).



المطلب الخامس: تقريراته المتعلقة بالإستخلاف

من الطرق الشرعية لإنعقاد البيعة من إمام إلى إمام طريقة الإستخلاف، وهو جائز في الشرع، وهو من سنة الخلفاء الراشدين التي أوصى النبي ﷺ بالتمسك بها، وقد فعله أفضل هذه الأمة بعد النبي ﷺ، وهو أبوبكر الصديق رضي الله عنه، فاستخلف من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما سيأتي من تقريرات الإمام أبي عوانة – رحمه الله –.

قال البغوي –رحمه الله– في شرح السنة: (باب عقد البيعة والإستخلاف، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[1] وقال جل ذكره: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[2]

ثم قال: (واتفقت الأمة من أهل السنة والجماعة على أن الاستخلاف سنة...)[3]

قال أبو عوانة –رحمه الله – في كتاب الأمراء من مسنده: (ذكر الخبر المبين أن النبي ﷺ لم يستخلف، والدليل على أن المستخلف خليفة يكون عليه مثل وزره، فيما يأتي إلى رعيته ما لايجوز)

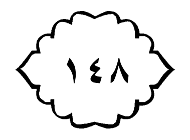
عن ابن عمر رضي الله عنه قال: (**حضرت أبي حين أصيب فأثنوا عليه وقالوا جزاك الله خيرا فقال راغب وراهب قالوا استخلف فقال أتحمل أمركم حيا وميتا لوددت أن حظي منها الكفاف لا علي ولا لي فإن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني أبا بكر وإن أترككم فقد تركby من هو خير مني رسول الله ﷺقال عبد الله فعرفت أنه حين ذكر رسول الله ﷺ غير مستخلف**)[4]

(٣) سورة البقرة، آية (٣٠).

(٤) سورة النور، آية (٥٥).

(١) شرح السنة، للبغوي ٨/ ٧٧، ٨٤.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٢/٢٠٠).



فقول أبي عوانة –رحمه الله – (أن النبي لم يستخلف)؛ ليس دليلاً على عدم جواز الإستخلاف؛ وإنما أشار أنه صلوات ربي وسلامه عليه– لم يفعله، وفعله أبوبكر الصديق رضي الله عنه، لذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني –يعني أبابكر–، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني – يعني النبي ﷺ).



المبحث الثاني

تقريرات الإمام أبي عوانة – رحمه الله– المتعلقة بمعاملة الحاكم

المطلب الأول: تقريراته المتعلقة بثواب الإمام العادل

قال أبو عوانة –رحمه الله– (بيان ثواب الإمام العادل المقسط)

ومن أعظم الثواب لهذا الإمام العادل، أنه يكون مع الذين يظلهم الله بظله، في ذلك اليوم العصيب والطويل قدره، قال سبحانه: ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ ﴾[1]

ومع شدة الأهوال، يكون هذا الإمام بعدله مع الذين يظلهم الله بظله، يوم لا ظل إلا ظله، فعن أبي هريرة، أو أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: (**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ بعبادة الله ﷻ**... الحديث)[2]

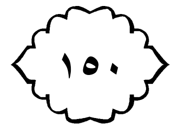
وأيضا دعا النبي صلى الله عليه وسلم له بقوله:: (اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا، فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمورهم شيئا، فرفق بهم فارفق به)[3]



(١) سورة المعارج، آية (٤).

(٢) أخرجه. البخاري في صحيحه ٢١٩/١ رقم (٦٦٠)، ومسلم ٢/ ٧١٦، رقم (٩١) وأبو عوانة في مسنده، ١١٣/١٥ رقم (٧٤٦٢) واللفظ له.

(٣) أخرجه مسلم رقم (١٩) ٣/ ١٤٥٨، وابو عوانة في مسنده ١١٥/١٥-١١٦ رقم (٧٤٦٤).



المطلب الثاني: تقريراته المتعلقة بواجبات الإمام

قال رحمه الله: بيان الأخبار الدالة على أنه يجب على الإمام حفظ رعيته وتعاهدهم وحفظ أحوالهم وحياطتهم والذب عنهم، وأنه مسئول عنهم إذا ضيعهم ولن يحوطهم)[1]

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: ((**كلكم راع، وكلكم مسؤول، فالأمير راع، وهو مسؤول، والرجل راع على أهله، وهو مسؤول، والمرأة راعية على بيت زوجها، وهي مسؤولة، والعبد راع على مال سيده، وهو مسؤول، ألا وكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته**))[2]

قال الله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨ ﴾[3]

قال ابن جرير الطبري –رحمه الله – في تفسير هذه الآية عند قوله: ﴿وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ ﴾: (وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك عندي، قولُ من قال: هو خطاب من الله لولاةَ أمور المسلمين بأداء الأمانة إلى من وَلُوا أمره في فيئهم وحقوقهم، وما ائتمنوا عليه من أمورهم، بالعدل بينهم في القضية، والقَسْم بينهم بالسوية. يدل على ذلك ما وَعظ به الرعية في: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ)، فأمرهم بطاعتهم، وأوصى الرّاعي بالرعية، وأوصى الرعية بالطاعة)[4]



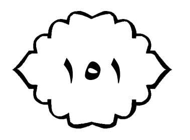
---

(١) قال المحقق: (كذا في الأصل، والظاهر أنه: ولم يحُطهم) مسند أبي عوانة، ١١٨/١٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، ٣٨٣/٣ رقم (٥١٨٨)، ورواه ممسلم في صحيحه، ١٤٥٩/٣، رقم (٢٠)، وأبو عوانة في مسنده، ١١٨/١٥ رقم (٧٤٦٨).

(٣) سورة النساء، آية (٥٨).

(١) تفسير الطبري، ٤٩٢/٨



المطلب الثالث: تقريراته المتعلقة بوجوب طاعة الإمام

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾[1]

ومن السنة: وردت أحاديث منها: حديث عبادة بن الصامت ﷺ قال: " بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله قال إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان" [2]

وقد قرر أبو عوانة –رحمه الله – هذا الأصل العظيم، فقال: (بيان الأخبار الموجبة على الرعية فرضاً طاعة من يؤمر عليها، عبداً كان الأمير أو غيره)

وانظر لعبارة أبي عوانة رحمه الله، تجد حرص السلف على هذه الأمور التي استهان بها البعض ولم يعلموا عواقبها من اضطراب الأمن وقتل الأبرياء والفتن نسأل الله السلامة والعافية.

فقوله (فرضاً)، هذا من باب الحرص والتأكيد على وجوب هذه الطاعة، والتنبيه للمفاسد المترتبة على التفريط فيها.

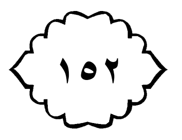
ثم ذكر الأدلة تحت هذا الباب، من ذلك: عن يحيى بن حصين الأحمسي، قال: أخبرتني جدتي واسمها أم حصين الأحمسية رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**إن استعمل عليكم عبد حبشي يأخذكم بكتاب الله، فاسمعوا له وأطيعوا**))[3]

وعن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: أوصاني خليلي

(٢) سورة النساء، آية (٥٩).

(٣) أخرجه. البخاري في صحيحه رقم (٦٦٤٧) ٦/٢٥٨٨، ومسلم رقم (١٧٠٩) ٣/ ١٤٧٠.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، ٣/ ١٤٧٠ رقم (١٧٠٩)، وأخرجه أبو عوانة في مسنده، ١٥/١٧٢ رقم (٧٥٣٨)



بثلاث: أن أسمع وأطيع، ولو لعبد مجدع الأطراف، وإذا صنعت مرقة أن أكثر ماءها، ثم أنظر أهل بيت من جيراني، فأصيبهم منها بمعروف، وأن أصلي الصلوات لوقتها، فإن كنت أدركت الإمام قد سبق فقد أحرزت صلاتك، وإلا فهي لك نافلة).[1]

والأدلة في ذلك كثيرة وهو منهج سلفنا الصالح،

قال الطحاوي رحمه الله: ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا ولا ندعوا عليهم ولا ننزع يداً من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله ﷻ فريضة ما لم يأمروا بمعصية وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة[2]

وساق الإمام النووي –رحمه الله – إجماع السلف على ذلك فقال: "وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته وأجمع أهل السنة على أنه لا ينعزل السلطان بالفسق" [3]

وكما تقدم من كلام أبي عوانة –رحمه الله– قوله: (بيان الأخبار الموجبة على الرعية فرضاً طاعة من يؤمر عليها، عبداً كان الأمير أو غيره)[4]

وأيضاً قوله –رحمه الله -: (باب حظر منازعة الإمام أمره، وأمر أمرائه، ووجوب طاعتهم في الشدة، والحمل على النفس فيها)[5]

عن عبادة بن الوليد بن عبادة،عن أبيه، عن جده قال: ((**بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وعلى**

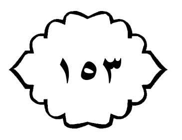
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، ٣/ ١٤٦٦ رقم (٣٦)، وأخرجه أبو عوانة في مسنده، ١٧٤/١٥ رقم (٧٥٤٢).

(٣) العقيدة الطحاوية، ص ٤٧

(١) شرح صحيح مسلم، ٢٢٨/١١٢.

(٢) شرح صحيح مسلم، ٢٢٨/١١٢.

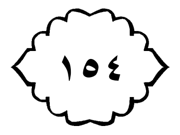
(٣) مسند أبي عوانة، ١٨٥/١٥.



أن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لانخاف في الله لومة لائم))[1]

❁ ❁ ❁

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ٣٤٣/٤ رقم (٧١٩٩)، وأخرجه مسلم في صحيحه، ١٤٧٠/٣ رقم (٤١)، وابو عوانة في مسنده، (١٨٥/١٥) رقم (٧٥٦٠).



المطلب الرابع: تقريراته المتعلقة بمناصحة الحكام

من عقيدة السلف الصالح، عدم الخروج على ولاة الأمر عند وجود الخطأ منهم، بل ان المنهج الصحيح هو مناصحتهم.

قال أبو عوانة –رحمه الله–: (باب بيان الخبر الموجب نصيحة الحاكم)

وذكر حديث أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إن الله يرضى لكم ثلاثاً؛ يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا، وأن تنصحوا لمن ولاّه الله أمركم... الحديث**))(١)

إن من مقتضيات البيعة لولاة الأمر النصح لهم، قال الله تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾(٢)

وَعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ﵁ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلنَا: لِمَنْ؟ قال: وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأئِمَّةِ المسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ)

قال ابن عبدالبر –رحمه الله–:مناصحة ولاة الأمر فلم يختلف العلماء في وجوبها إذا كان السلطان يسمعها ويقبلها.(٣)

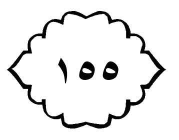
وقال النووي–رحمه الله–: (أما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق , وطاعتهم فيه، وأمرهم به، وتنبيهم وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم، وتألف قلوب الناس لطاعتهم،قال الخطابي –رحمه الله–: ومن النصيحة لهم الصلاة خلفهم، والجهاد معهم، وأداء الصدقات اليهم، وترك الخروج بالسيف عليهم إذا ظهر منهم حيف أو سوء عشرة، وأن

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، ١٣٤٠/٣ رقم (١٠)، وابو عوانة في مسنده، (٢٣/١٤-٢٤) رقم (٦٨٤١).

(٢) سورة الأعراف، آية (٦٨).

(٣) الاستذكار، ٥٧٩/٨.



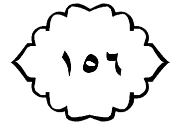
لا يغروا بالثناء الكاذب عليهم، وأن يدعى لهم بالصلاح)[1]

قال أبونعيم الأصبهاني:" من نصح الولاة والأمراء اهتدى ومن غشهم غوى واعتدى.

وهي منهج السلف الصالح، قال أبو بكر الصديق يوم أن بويع بالخلافة: "أيها الناس وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، القوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه، والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له"



(١) شرح صحيح مسلم، ٢/٢٢٨.



المطلب الخامس: تقريراته المتعلقة باجتهاد الحاكم.

قال أبو عوانة —رحمه الله– (باب ما للحاكم من الأجر إذا اجتهد في إصابة الحكم، والدليل على أنه إذا إجتهد فأخطأ، ويرى أنه مصيب فيه أنه غير آثم فيه ويؤجر على إجتهاده).

عن عمرو بن العاص، رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله ﷺ، يقول: إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر



الفصل الثاني

تقريرات الإمام أبي عوانة –رحمه الله– المتعلقة بالصحابة

وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: تقريراته المتعلقة بفضائل الصحابة على سبيل العموم.
- المبحث الثاني: تقريراته المتعلقة بفضل جماعات من الصحابة.
- المبحث الثالث: تقريراته المتعلقة بفضل أفراد معينين من الصحابة.
- المبحث الرابع: دراسة تقريراته المتعلقة بالصحابة.

تمهيد:

قبل البدء في الكلام على فضائل الصحابة ﷺ، سأبين كلام أهل العلم في المراد بالصحابي.

الصحابي لغة:

الصاد والحاء والباء أصل واحد يدل على مقارنة شيء ومقاربته، ومن ذلك الصاحب، والجمع: الصحب؛ ومن الباب: أصحب فلان: إذا انقاد، وكل شيء لائم شيئاً فقد استصحبه.[1]

ولايشترط في الصحبة طول الملازمة بل إن لفظ الصحابي في اللغة: (يقع على من صحب أقل ما يطلق عليه اسم صحبة،فضلاً عمن طالت صحبته وكثرت مجالسته)[2]

وفي الإصطلاح:

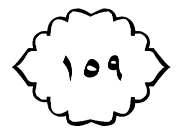
ذكر أهل العلم أقوالاً في تعريف الصحابي في الإصطلاح، وقد ذكر الامام ابن حجر – رحمه الله – بعد أن وقف على تعريفات عديدة للسلف في المراد بالصحابي في الإصطلاح، فقال: (وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي من لقي النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام؛ فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى).[3]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (صاحب النبي ﷺ: هو من رآه مؤمناً به وإن قلت صحبته؛ كما قد نص على ذلك الأئمة أحمد وغيره. وقال مالك: من صحب رسول الله ﷺ سنة أو شهراً أو يوماً أو رآه مؤمناً به فهو من أصحابه، له من الصحبة بقدر

(١) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس ماددة: صحب ٣/٣٣٥، مختار الصحاح، للرازي، مادة: صحب ص (٣٥٦).

(٢) فتح المغيث، للسخاوي ٣/٨٦.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (١/١٦).



ذلك)[1]



(١) كتاب الإيمان (ص ٢٩٢).

المبحث الأول

تقريراته المتعلقة بفضائل الصحابة على سبيل العموم.

من أعظم مسائل الإعتقاد مسألة الصحابة رضي الله عنهم،وقد انقسم المخالفون في ذلك بين غالٍ وجافي، لذلك فقد اهتم السلف رحمهم الله ببيان المعتقد الصحيح في الصحابة الكرام ﭫ، ونشر فضائلهم ومناقبهم، فمنهم من أفردها بالتأليف والتصنيف، ومنهم من أدرجوا هذه المناقب ضمن مصنفاتهم، كما فعل الإمام أبو عوانة — رحمه الله — في كتابه هذا المسند، فقد أفرد –رحمه الله– كتاباً في المناقب، وذكر فيه جملة من مناقب الصحابة ﭫ، على سبيل العموم، وذكر مناقب جماعات من الصحابة، كأهل بيت النبي ﷺ، وأهل بدر، والأنصار، ونحو ذلك، وأيضا فقد ذكر مناقب لأفراد معنين من الصحابة.

فمن مناقب الصحابة ﭫ على سبيل العموم:

قال سبحانه: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾﴾(١)

قال أبو عوانة —رحمه الله-: (من مناقب أصحاب رسول الله ﷺ، وأن رسول الله ﷺ حالف بينهم وهم: قريش والأنصار)(٢)

ثم ساق –رحمه الله– تحت هذا الباب حديث أبي موسى ﭬ قال: صلينا مع رسول الله ﷺ المغرب، ثم قلنا: لو انتظرنا حتى نصلي معه العشاء، قال: فخرج علينا فقال: «ما زلتم هاهنا»، قلنا: نعم يارسول الله، قلنا: نصلي معك العشاء، قال: أحسنتم –أو أصبتم–، ثم رفع رأسه إلى السماء، وكان كثيراً ما

---

(١) سورة الفتح، آية (٢٩)

(٢) مسند أحمد، ٣٧٩/١.

يرفع رأسه إلى السماء، فقال: «**إن النجوم أمنةٌ السماء، فإذا ذهبت النجوم، أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أنا أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون**))[1]

وما ورد في فضائلهم عند السلف:

عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال: (إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئاً فهو عند الله سيئ))[2]

ومن عظيم فضائلهم، أن النبي ﷺ حذر من سبهم أو نتقصهم والوقوع فيهم

قال أبو عوانة رحمه الله: باب بيان المدة التي لم يبق بعدها من كان على عهد النبي ﷺ، وحظر سب أصحاب النبي ﷺ، والدليل على أن أصحابه الخيار الذين صحبوه في أول الإسلام)[3]

ثم ذكر حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((**لاتسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده، لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مُدّ**[4] **أحدهم ولا نصيفه**)).[1]

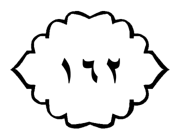
---

(١) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة - باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه ١٩٦١/٤ رقم (٢٠٧)، وأبي عوانة في مسنده، ٢٣٦/١٩-٢٣٧ رقم (١١٠٤٣).

(٢) مسند أبي عوانة، ٢٣٦/١٩.

(٣) المسند الصحيح، لأبي عونة (٢٥٣/١٩).

(٤) المدّ: ضرب من المكاييل وهو ربع صاع، وهو قدر مد النبي ﷺ وقيل: إنه مقدر بأن يمد الرجل يديه فيملأ كفيه طعاما ولذلك سمي مداً. انظر: غريب الحديث، للخطابي (٢٤٨/١) و لسان العرب (٤٠٠/٣).



المبحث الثاني

تقريراته المتعلقة بفضل جماعات من الصحابة.

ذكر الإمام أبي عوانة-رحمه الله-، فضائل ومناقب جماعات من الصحابة الكرام ﷺ، منهم:

أهل بيت الرسول ﷺ، فقد أفرد باباً في كتاب المناقب فقال: (من مناقب أهل بيت رسول ﷺ ووجوب حقهم)[٢] وذكر فيه حديث زيد بن أرقم ﷺ وفيه أنه قال:((... خطبنا رسول الله ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: " **أيها الناس إنما أنا بشر، يوشك أن يأتيني رسول ربي -عز وجل- فأجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله عزوجل، فيه الهدى والنور**" - فحث على كتاب الله ورغّب فيه- " وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي" قال حصين: يا زيد، من أهل بيته؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: إن نساءه من أهل بيته، ولكن أهل بيته: من حرم الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: آل عباس، وآل جعفر، وآل عقيل. قال: أكل هؤلاء تحرم عليهم الصدقة؟ قال: نعم))[٣].

ومن التقريرات التي ذكرها في فضائل جماعات من الصحابة:

ما ذكره -رحمه الله - في كتاب المناقب، فقال: (مناقب أهل بدر وأصحاب

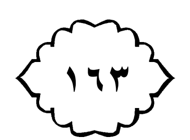
=

(١) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب فضائل الصحابة- باب قول النبي ﷺ "لو كنت متخذاً خليلاً..." ١٣٤٣/٣ رقم (٣٤٧٠)،

وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة- باب تحريم سب الصحابة ﷺ ١٩٦٧/٤ رقم (٢٢٢)، وأبي عوانة في المسند، ٢٥٨/١٩-٢٥٩ رقم (١١٠٧٧).

(٢) المسند الصحيح، لأبي عونة ٥٣٨/١٨.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ ١٨٧٣/٢ رقم (٣٦)، وأبي عوانة في مسنده، ٥٣٨/١٨-٥٣٩ رقم (١٠٦٧٧).



الشجرة ﷺ)[1]

ففي فضائل أهل بدر، ذكر فيه حديث علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((**ومايدريك لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ماشئتم فقد وجبت لكم الجنة**))[2]

وعن جابر: أن عبداً لحاطب جاء إلى النبي ﷺ، يشتكي حاطباً فقال: ليدخلنّ حاطب النار، فقال رسول الله ﷺ: ((**كذبت لا يدخلها، فإنه قد شهد بدراً والحديبية**))[3]

وفي فضائل أصحاب الشجرة، ذكر حديث جابر بن عبدالله قال: حدثتني أم مبشر، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول عند حفصه: ((لايدخل النار إن شاء الله أحد من أصحاب الشجرة الذين بايعوا تحتها...)) الحديث[4]

ثم ذكر مناقب الأنصار فقال –رحمه الله –: (من مناقب الأنصار، وتفضيل بعض قبائلها على بعض رضي الله عنهم أجمعين)[5]

وذكر جملة من الأحاديث في فضائلهم منها:

حديث جابر بن عبدالله ﷺ قال:فينا نزلت ﴿ **إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن**

---

(١) المسند الصحيح، لأبي عونة ١٤٦/١٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ١٠٩٥/٣ رقم (٢٨٤٥)،

و أخرجه مسلم في صحيحه، ١٩٤١/٤ رقم (١٦١)، المسند الصحيح، لأبي عونة ١٥٣/١٩ رقم (١٠٩٤٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، ١٩٤٢/٤ رقم (١٦١)، المسند الصحيح، لأبي عونة ١٥٤/١٩ (١٠٩٤٤).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، ١٩٤٢/٤ رقم (١٦٣)، المسند الصحيح، لأبي عونة ١٥٥/١٩ (١٠٩٤٥).

(٥) المسند لأبي عونة ١٧٠/١٩.

﴿ تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾[1] قال: نحن (هم) بنو سلممة وبنو حارثة. قال جابر: وما أحب أنها لم تنزل، لقول الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾[2].

وقد دعا ﷺ لهم بالمغفرة، كما في حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: (اللهم اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار، ولأبناء أبناء الأنصار)[3]

ومما ورد في فضائلهم، محبة النبي ﷺ لهم، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ سمع جواري من الأنصار يقلن:

نحن جواري من بني النجار ياحبذا محمداً من جار

فقال رسول الله ﷺ: ((يعلم الله أني أحبكم)).[4]

ثم ذكر رحمه الله فضائل قبائل من السابقين للإسلام من قريش، وجهينة، وغفار، وأسلم، ومزينة، ودوس، وبني تميم وغيرهم[5].

وذكر أحاديث في فضائلهم منها:

حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " **يا أبا ذر! ادع قومك، غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله**"[6]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " **قريش، والأنصار، ومزينة،**

---

(١) سورة آل عمران، آية (١٢٢).

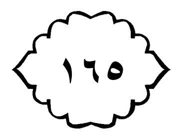
(٢) رواه البخاري في صحيحه، ١٤٨٨/٤ رقم (٣٨٢٥)، ورواه ممسلم في صحيحه، ١٩٤٨/٤، رقم (١٧١)، وأبو عوانة في مسنده، ١٧٠/١٩

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ١٨٦٢/٤ رقم (٤٦٢٣)، ورواه ممسلم في صحيحه ١٩٤٨/٤، رقم (١٧٢)، وأبي عوانة في مسنده، ١٧١/١٩ رقم (١٠٩٥٦).

(٤) مسند أبي عوانة، ١٧٤/١٩-١٧٥ رقم (١٠٩٦٢).

(٥) انظر: مسند أبي عوانة، ١٩٣/١٩-٢٠٣-٢١٨-٢٢١.

(٦) رواه البخاري في صحيحه، ١٢٩٣/٣ رقم (٣٣٢٣)، ورواه مسلم في صحيحه، ١٩٥٢/٤، رقم (١٨٣)، وأبو عوانة في مسنده، ١٩٣/١٩ رقم (١٠٩٨٣).



وجهينة، وأسلم، وغفار، وأشجع، موالي، ليس لهم مولى دون الله ورسوله"(١)

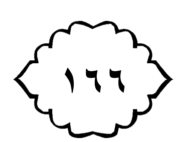
ومنها حديث أبي هريرة ﷺ قال: قدم الطفيل بن عمرو الدوسي على رسول الله ﷺ فقال: إن دوساً قد عصت وابت، فادع الله عليهم. فاستقبل القبلة، ورفع يديه، وقال: " **اللهم اهد دوساً وائت بهم**"(٢)

فهذه جملة ما ورد في مسنده من مناقب وفضائل لجماعات من الصحابة رضي الله عنهم.



(١) رواه البخاري في صحيحه، ٣/١٢٩٠ رقم (٣٣١٣)، ورواه مسلم في صحيحه، ٤/١٩٥٤، رقم (١٨٩)، وأبو عوانة في مسنده، ١٩/٢٠٣-٢٠٤ رقم (١١٠٠١).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، ٣/١٢٩٠ رقم (٣٣١٣)، ورواه مسلم في صحيحه، ٤/١٩٥٤، رقم (١٨٩)، وأبو عوانة في مسنده، ١٩/٢٠٣-٢٠٤ رقم (١١٠٠١).



المبحث الثالث

تقريراته المتعلقة بفضل أفراد معينين من الصحابة

بعد أن أورد رحمه الله أبواباً في مناقب الصحابة على سبيل العموم، وفضائل جماعات من الصحابة، ذكر أيضاً جملة من الأبواب في فضائل ومناقب أفراد معينين من أصحاب الرسول ﷺ وابتدأ بذكر مناقب الخلفاء الراشدين أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ثم أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم عثمان بن عفّان رضي الله عنه، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

فمن مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

أورد الإمام أبو عوانة –رحمه الله- جملة من الأحاديث في فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، من ذلك ما جاء في حديث الهجرة عندما قال أبوبكر الصديق رضي الله عنه للرسول ﷺ: يارسول الله، لو أن أحدهم نظر إلى قدميه، لأبصرنا تحت قدميه، فقال له الرسول ﷺ:" **يا أبا بكر، ماظنك باثنين الله ثالثهما**"[(١)]

وهذه منقبة عظيمة لأبي بكر رضي الله عنه، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ومن أعظم مناقبه قول الله تعالى:

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾[(٢)]

فإن المراد بصاحبه هنا أبوبكر بلا نزاع) ثم قال.. والأحاديث في كونه كان معه في الغار كثيرة شهيرة ولم يشركه في هذه المنقبة غيره)[(٣)]

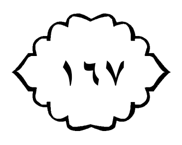
ومن الأحاديث التي أوردها الإمام أبو عوانة في فضائله، حديث أبي سعيد

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، ٣٢٥/٨ رقم (٤٦٦٣)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة١٨٥٤/٤ رقم (١)، وأبو عوانة في مسنده، ٣٧٨/١٨ رقم (١٠٤٩٣).

(٢) سورة التوبة، آية (٤٠).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (١٤٨/٤).



الخدري ﷺ، أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: **إن عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده، فاختار ما عنده»** فبكى أبو بكر وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فعجبنا له، وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ، يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا، وبين ما عنده، وهو يقول: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فكان رسول الله ﷺ هو المخير، وكان أبو بكر هو أعلمنا به، وقال رسول الله ﷺ: «**إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذا خليلا من أمتي لاتخذت أبا بكر، إلا خلة الإسلام، لا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر**"[(١)]

ومن فضائله أيضا، أنه أحب الرجال إلى رسول الله ﷺ، **فعن عمرو بن العاص** رضي الله عنه، **قال: استعملني رسول الله -ﷺ- على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت: يا رسول الله، أي الناس أحب إليك؟ قال: "عائشة". قلت: من الرجال؟ قال: "أبوها إذا". قال: قلت: ثم من؟ قال: "ثم عمر". قال: فعدد رجالا.**[(٢)]

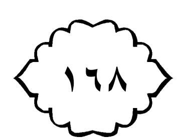
ثم ساق -رحمه الله- جملة من الأحاديث في فضائل الفاروق ﷺ وبوّب لها بقوله: (ومن مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه)[(٣)]

ومن الأحاديث التي ذكرها، ماثبت عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لما دخل على جنازة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والناس حوله، فقال رضي الله عنه: " رحمة الله عليك، فو الله ماخلفت أحداً أحب إلي من أن ألقى الله بمثل عمله منك، وإن كنت لأظن ليجعلنك الله سبحانه مع صاحبيك: مع رسول الله ﷺ ، وأبي بكر؛ لأني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ذهبت أنا وأبوبكر وعمر، ورجعت أنا وأبوبكر وعمر،

(١) رواه البخاري في صحيحه، ٢٢٧/٧ رقم (٣٩٠٤)، ورواه مسلم في صحيحه، ١٨٥٤/٤-١٨٥٥ رقم (٢)، وأبو عوانة في مسنده،٣٨١/١٨ رقم (١٠٤٩٨).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، ١٨/٧ رقم (٣٦٦٢)، ورواه مسلم في صحيحه، ١٨٥٦/٤ رقم (٨)، وأبو عوانة في مسنده،٣٩٠/١٨-٣٩١ رقم (١٠٥١٤).

(٣) المسند الصحيح، لأبي عوانة (٤١٨/١٨).



فكنت أظن ليجعلنّك الله معهما"[1]

ثم ذكر جملة من المناقب منها قول الرسول ﷺ له: " إيهاً ابن الخطاب، فو الذي نفسي بيده مالقيك الشيطان سالكا فجاً إلا سلك فجا غير فجك"[2]

وكذلك قوله ﷺ: " قد كان في الأمم محدثون[3]، فإن يكن في أمتي منهم، فهو عمر بن الخطاب"[4]

ثم ذكر مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه ومنها: أن النبي ﷺ بشره بالجنة على بلوى تصيبه.[5]

وأيضا قوله ﷺ عنه: " ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة[6] "

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، ٢٢/٧ رقم (٣٦٧٧)، ورواه مسلم في صحيحه، ١٨٥٨/٤- ١٨٥٩ رقم (١٤)، وأبو عوانة في مسنده،٤١٨/١٨ رقم (١٠٥٤٤).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، ٤١/٧ رقم (٣٦٨٣).

ورواه مسلم في صحيحه، ١٨٦٣/٤-١٨٦٤ رقم (٢٢).

وانظر المسند الصحيح لأبي عوانة، ٤٣٤/١٨-٤٣٥ رقم (١٠٥٦٣).

(٣) المحدثون: بتشديد الدال المهملة المفتوحة أي مُلهمون أو يلقى في روعهم الشيء قبل الإعلام به فيكون كالذي حدثه غيره به أو يجري الصواب على لسانهم من غير قصد. انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني (١٠٣/٦).

(٤) الفجُ: الطريق الواسع، انظر: النهاية، لابن الأثير (٤١٢/٣).

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ - باب مناقب عمر رضي الله عنه ٤٣/٧ رقم (٣٦٩٣).

ورواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة- باب من فضائل عثمان رضي الله عنه ١٨٦٧/٤ رقم (٢٨).

وانظر المسند الصحيح لأبي عوانة، كتاب المناقب، باب: من مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه، ٤٤٦/١٨-٤٤٨ رقم (١٠٥٧٦).

(٦) رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة- باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه ١٨٦٤/٤-١٨٦٦ رقم (٢٧).

=
=

ومن مناقب علي بن أبي طالب ﷺ، عن سعد بن أبي وقاص ﷺ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: " أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس بعدي نبي"[(١)]

وكذلك قوله ﷺ: " لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه" فأعطاها علي بن أبي طالب رضي الله عنه[(٢)]

ثم ذكر مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهم، من ذلك قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما: " اللهم إني أحبه فأحبه"[(٣)]

=

وانظر المسند الصحيح لأبي عوانة، كتاب المناقب، باب: من مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه، ١٨/٤٦٣-٤٦٤ رقم (١٠٥٨٧).

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ - باب مناقب عمر رضي الله عنه ٧/٧١ رقم (٣٧٠٦).

رواه مسلم في صحيحه، كتاب المناقب- باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٤/١٨٧٠ رقم (٣٠).

وانظر المسند الصحيح لأبي عوانة، كتاب المناقب، باب: من مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ١٨/٤٦٨-٤٦٩ رقم (١٠٥٩٣).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ - باب مناقب عمر رضي الله عنه ٧/٧١ رقم (٣٧٠٦).

رواه مسلم في صحيحه، كتاب المناقب- باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٤/١٨٧٠ رقم (٣٠).

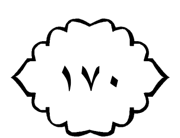
وانظر المسند الصحيح لأبي عوانة، كتاب المناقب، باب: من مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ١٨/٤٦٨-٤٦٩ رقم (١٠٥٩٣).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ - باب مناقب عمر رضي الله عنه ٧/٧١ رقم (٣٧٠٦).

رواه مسلم في صحيحه، كتاب المناقب- باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٤/١٨٧٠ رقم (٣٠).

=

=

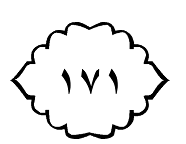


وثم ذكر –رحمه الله– جملة من مناقب أفراد الصحابة ﷺ كالزبير بن العوام، حواري المصطفى ﷺ، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح، وزيد بن حارثة، وابنه أسامة، وعبدالله بن جعفر، وخديجة بنت خويلد أم المؤمنين، وفاطمة، ومريم بنت عمران، وآسية، وعائشة بنت أبي بكر الصديق، وأم سلمة زوج النبي ﷺ، وسودة وزينب بنت جحش، وأم أيمن، وأم سليم، وبلال، وعمرو بن عبسة، وأبي بن كعب، وسعد بن معاذ ﷺ.



=

وانظر المسند الصحيح لأبي عوانة، كتاب المناقب، باب: من مناقب علي بن أبي طالب ﷺ، ١٨/٤٦٨-٤٦٩ رقم (١٠٥٩٣).



المبحث الرابع

دراسة تقريرات الإمام أبي عوانة رحمه الله المتعلقة بالصحابة

ذكر الإمام أبو عوانة –رحمه الله- في كتابه جملة من المناقب، منها مناقب أصحاب النبي ﷺ، وهذا يبين عظيم منزلتهم، ورده على من يطعن فيهم أو ينتقصهم، فهم أصحاب رسول الله ﷺ، وهم من نقل إلينا هذا الدين، فالطعن فيهم طعن في الدين.

لذلك كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: (والصحابة أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، وأقومها هديا، وأحسنها حالا اختارهم الله لصحبة نبيه –ﷺ- وإقامة دينه).[1]

وهم صفوة خلق الله تعالى بعد النبيين –عليهم الصلاة والسلام- فعن ابن عباس ــرضي الله عنهماــ في قول الله ﷻ ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ﴾[2] قال: أصحاب محمد –ﷺ.[3]

ومما قرره أبو عوانة –رحمه الله- ما يتعلق بفضائلهم عموما، وفضائل جماعات منهم، وفضائل أفراد معينين منهم.

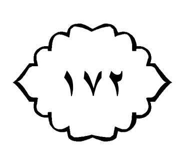
وفضائلهم كثيرة وعظيمة، ويكفيهم شرفا ومنزلة أنهم صحبوا أفضل الخلق وسيد البشر محمد ﷺ.



(١) تفسير القرطبي، ١/٦٠.

(٢) سورة النمل، آية (٥٩).

(٣) تفسير الطبري، ٢٠/٢.



الباب الرابع

تقريرات الإمام أبي عوانة –رحمه الله– المتعلقة بوجوب الإعتصام بالكتاب والسنة ومعاملة المخالفين لهما.

- الفصل الأول: تقريراته المتعلقة بوجوب الإعتصام بالكتاب والسنة ومعاملة المخالفين لهما، وفيه مبحثان:
- المبحث الأول: تقريراته المتعلقة بوجوب الإعتصام بالكتاب والسنة
- المبحث الثاني: تقريراته المتعلقة بمعاملة المخالفين لهما.

المبحث الأول: تقريرات الإمام أبي عوانة –رحمه الله– المتعلقة بوجوب الإعتصام بالكتاب والسنة.

الاعتصام بالكتاب والسنة هو أساس وأصل النجاة في الدنيا والآخرة. والاعتصام: هو الاستمساك[1]، قال ابن منظور –رحمه الله–: ((الاعتصام: الاستمساك بالشيء))[2].

فالاعتصام: التمسك بالشيء، ويقال: استعصم: استمسك[3].

قال الله ﷻ: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾[4]، والاعتصام بحبل الله، قيل: الاعتصام بعهد الله، وقيل: يعني القرآن؛ لحديث أبي شريح الخزاعي ﵁ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ قال: ((**أبشروا، أبشروا، أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله؟**)) قالوا: بلى، قال: ((**إن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا، ولن تهلكوا بعده أبداً**))[5].

ومن اعتصم بالله؛ فقد اعتصم بالقرآن الكريم﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[6]، أي يتوكل عليه ويحتمي بحماه[7]

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني، ص٥٦٩.

(٢) لسان العرب، ١٢/٤٠٤.

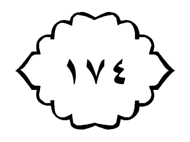
(٣) مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني، ص٥٧٠.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٥) أخرجه ابن حبان في صحيحه، ١/٣٢٩، برقم ١٢٢، وقال الإمام المنذري في الترغيب والترهيب، ١/٩٥، برقم ٥٩: ((رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد))، وقال العلامة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/١٢٤: ((صحيح، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، وابن نصر في قيام الليل ص٧٤ بسند صحيح)).

(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٠١.

(٧) تفسير السعدي، ص١٥٩.



والله تعالى أمر بالاعتصام بحبل الله وهو كتابه ﷻ في آيات كثيرة[١].

وعلى هذا سار منهج السلف الصالح، عن محمد بن سيرين قال: (كانوا لا يختلفون عن ابن مسعود في خمس: أن أحسن الحديث كتاب الله، وخير السنة سنة محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وأن أكيس الكيس التقى، وأن أحمق الحمق الفجور)[٢]

وهذا الأصل من أعظم الأصول التي اتفق عليها أهل السنة والجماعة، ومن أعظم ما انعم الله به عليهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله-: (وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم، اعتصامهم بالكتاب، والسنة، فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان، أنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن، لا برأيه ولا ذوقه، ولا معقوله، ولا قياسه، ولا وجده، فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعيات، والآيات البيانات أن الرسول ﷺ جاء بالهدى ودين الحق، وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم)[٣]

وقد قرر الإمام أبوعوانة –رحمه الله– هذا الأصل العظيم في عدة مواضع من

كتابه فقال –رحمه الله–: (بيان وجوب الاستسلام لأمر رسول الله ﷺ، وتوقيره، وحظر كثرة الكلام عنده، وسؤاله عما هو مسكوت عنه، والبحث عما لم يؤمر بالبحث عنه، والتشديد فيه، والدليل على أن اتباع أمر رسول الله ﷺ، واجتناب نهيه تعبّد، لا يقال: لم أمر، ولا: لم نهى...)[٤]

فبين رحمه الله أن الاستسلام لأمر رسول الله ﷺ، على الوجوب، وذكر حديث أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " ماهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم؛ فإنما أهلك الذين ممن قبلكم، كثرة مسائلهم، واختلافهم

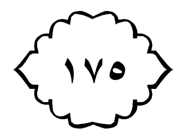
---

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ١٩/٧٦-٨٣، و ٩/٥/٨، و ٣٦/٦٠.

(٢) رواه اللالكائي في ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة)) (ص: ٨٥٠).

(٣) مجموع الفتاوى، ١٣/٢٨.

(٤) المسند الصحيح، ١٨/٢٧٨.



على أنبيائهم"[١]

وقال -رحمه الله- في موضع آخر: (بيان وجوب اتباع سنن رسول الله ﷺ ونفي الإيمان عن من لم يتبعها أو يرغب عنها لعلة يقيس عليها، والدليل على أن جميع أحكامه من سننه، التي ليس لها ذكر في كتاب الله، كانت منه بالوحي)[٢]

واستدل لذلك بحديث الزبير بن العوام رضي الله عنه، وقصته مع الأنصاري وهي:

أنه رضي الله عنه خاصم رجلا من الأنصار قد شهد بدرا مع رسول الله ﷺ في شراج الحرة، كانا يسقيان كلاهما به النخل، فقال الأنصاري: سرح الماء يمر، فأبى عليه؛ فقال رسول الله: "اسق يا زبير، ثم أرسل إلى جارك"، فغضب الأنصاري، وقال: يا رسول الله، أنْ كان ابن عمتك؛ فتلوّن وجه رسول الله ﷺ؛ ثم قال: "يا زبير اسق، ثم احبس الماء، حتى يرجع إلى الجدر". فاستوعى رسول الله ﷺ للزبير حقه، وكان رسول الله ﷺ قبل ذلك أشار إلى الزبير برأي أراد فيه السعة له وللأنصاري، فلما أحفظ رسولَ الله ﷺ الأنصاريُ؛ استوعى للزبير حقه في صريح الحكم، فقال الزبير: ما أحسب هذه الآية أنزلت إلا في ذلك ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[٣]

ومن تقريراته –رحمه الله- قوله: باب الخبر الدال على حظر الخصومة والمراء في القرآن بغير علم، والقول فيه باختلاف وتفسيره، ووجوب الوقوف عنده وترك المراء فيه وإباحة القول فيه بالشيء المجمع عليه.

وذكر الأدلة على ذلك، منها حديث عبدالله بن عمر بن العاص رضي الله عنه قال:

---

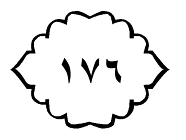
(١) انظر المسند الصحيح لأبي عوانة، كتاب المناقب ٢٧٩/١٨ رقم (١٠٣٨٥).

و رواه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام- باب الاهتداء بسنن النبي ﷺ ٢٥١/١٣ رقم (٧٢٨٨).

ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل- باب توقيره ﷺ... ١٨٣٠/٤ رقم (١٣٠).

(٢) المسند الصحيح، ٣٠٥/١٨.

(٣) سورة النساء، الآية (٦٥).



هجرت إلى رسول الله ﷺ يوماً فقعدنا بالباب، فسمع رجلين اختلفا في آية حتى ارتفعت أصواتهما، فخرج إلينا يُعرف الغضب في وجهه، فقال: ((إنما أهلك من كان قبلكم، باختلافهم في الكتب))(١)

وقوله ﷺ: ((**اقرؤا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فقوموا**))(٢)

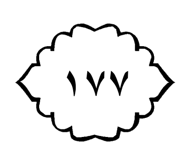
وقد ابتدأ كتابه بمقدمة عظيمة قرر فيها جملة من مسائل الإعتقاد، من ذلك مسألة الإعتصام بالكتاب والسنة، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه-: ((جعل القرآن إماما للمتقين، وهدىً للمؤمنين، وملجأً للمتنازِعين، وحاكماً بين المختلفين، ودَعا أولياءه المؤمنين إلى اتباع تنزيله، وأمر عباده عند التنازع في تأويله بالرجوع إلى قول رسوله ﷺ، بذلك نطق محكم كتابه، إذ يقول جلّ ثناؤه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾... إلى أن قال ((وإنَّ فرْضَ الله؛ اتباعُ رسولِه، والتسليم لحكمه، فإن الله لم يجعل لأحدٍ بعدهُ إلا اتباعَه، وأنه لا يلزم قولٌ بكُل حالٍ إلا بكتابِ الله عزوجل أو سنة رسوله ﷺ وأن ماسواهما تبع لهما، وإنّ فرض الله علينا وعلى من بعدنا وقبلنا في قبول الخبر عن رسول الله ﷺ، حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب قال: بلغنا عن رجال من أهل العلم أنهم كانوا يقولون: " الاعتصام بالسنة نجاة، والعلم يقبض قبضاً سريعاً، فنعش العلم ثبات الدين والدنيا، وذهاب ذلك كله بذهاب العلم "(٣)



(١) أخرجه مسلم في صحيحه، ٢٠٥٣/٤ رقم (٢)، وأبو عوانة في مسنده، ٣٠٠/٢ رقم (١١٧٠١).

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه، ٢٦٨٠/٦ رقم (٦٩٣١)، وأخرجه مسلم في صحيحه،٢٠٥٣/٤ رقم (٣).

(٣) مسند أبي عوانة، ١٦/١-١٩



المبحث الثاني

تقريرات الإمام أبي عوانة –رحمه الله– المتعلقة بمعاملة المخالفين.

ذكر الإمام أبو عوانة –رحمه الله– في كتابه المسند عدداً من المسائل المتعلقة بمعاملة المخالفين، والمراد بالمخالفين: كل من خالف الكتاب والسنة، من الكفار والمبتدعة وغيرهم.

وقد ذكر عدة مسائل حول معاملتهم، كالسلام عليهم، وعدم الإستعانة بهم، وقتالهم، وإخراج المشركين من جزيرة العرب

ووقد فصلت القول فيها في المطالب التالية:



المطلب الأول: تقريراته المتعلقة بالسلام عليهم.

ذكر أبو عوانة —رحمه الله– عدة مسائل متعلقة بالسلام على غير المسلم، من ذلك قوله: (الدليل على أنه لايجب على المسلم أن يسلم على غير المسلم، ولا أن يرد السلام مثل الجهمية وغيرهم)

عن أبي هريرة ﷺ قال: أن رسول الله ﷺ قال: ((حق المسلم على المسلم ست)) قيل: وماهنّ يارسول الله؟ قال: ((إذا لقيته، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمّته، وإذا مرض فعُده، وإذا مات فاتبعه))[1]

فوجه الإستشهاد بها —والله أعلم– أن هذه الأمور الست المذكورة في الحديث، هي حقوق المسلم على المسلم، أما غير المسلم فليس هذه الأمور ولاتجب له، لذلك قال: (الدليل على أنه لايجب على المسلم أن يسلم على غير المسلم).

وقد مثّل —رحمه الله– بالجهمية، وذلك لضلالهم وبعدهم عن الحق، وأن معتقدهم يخرجهم من دائرة الإسلام.

ومن التقريرات المتعلقة بالسلام على غير المسلم، ماذكره —رحمه الله– من مسألة السلام على أهل الكتاب وهل هم كغيرهم، أم لا.

قال —رحمه الله–: (بيان الأخبار الموجبة الرد على أهل الكتاب إذا سلّموا، وصفة الرد، والعلة التي لها أمر بالرد عليهم، والنهي عن زيادة الرد على: وعليكم، وحظر الإبتداء بالسلام عليهم وعلى المشركين)

عن أنس ﷺ قال: قال أصحاب النبي ﷺ: يارسول الله، إنّ أهل الكتاب

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ٣/١١٢ رقم (١٢٤٠)،ومسلم ٤/١٧٠٥ رقم (٥)، وأبو عوانة في مسنده، ١٧/٢٥٥ رقم (٩٤٧٣).

يسلمون علينا، فكيف نرد عليهم؟ قال: ((قولوا:وعليكم))[1]

فبين –رحمه الله – في هذا السلام على أهل الكتاب أموراً:

١/ وجوب الرد عليهم إذا سلموا.

٢/أن صفة الرد هي بقول: ((وعليكم)).

٣/ عدم ابتدائهم بالسلام، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال في أهل الكتاب: ((**لاتبدوهم بالسلام، وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه**))[2]

٤/ أن اليهود يسلمون بقول: (السام عليكم): أي الموت، وأنه لايستجاب لهم في المسلمين، **لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: دخل على النبي ﷺ يهود، فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم، قال: وعليكم، قالت عائشة رضي الله عنها: وعليكم السام ونالت منهم، فقال لها رسول الله ﷺ: إن الله لايحب الفحش ولا التفحش، قالت: قلت ألم تسمعهم يقولون: السام عليكم؟ فقال رسول الله ﷺ: ((أوما سمعتني أقول وعليكم))؟ فقالت: فأنزل الله عزوجل:** ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾[3]**....حتى فرغ من الآية**[4]

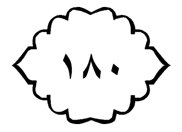


(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ٤٢/١١ رقم (٦٢٥٨)،ومسلم ١٧٠٥/٤،١٧٠٦ رقم (٧)، وأبي عوانة في مسنده، ٢٦١/١٧ رقم (٩٤٨١).

(٢) أخرجه مسلم ١٧٠٧/٤ رقم (١٣)، وأبو عوانة في مسنده، ٢٦٨/١٧-٢٦٩ رقم (٩٤٩١).

(٣) سورة المجادلة، آية (٨)

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ٤١/١١ رقم (٦٣٥٦)، مسلم ١٧٠٦/٤ رقم (١١)، وأبو عوانة في مسنده، ٢٤٧/١٧ رقم (٩٥٠٠٢).



المطلب الثاني: تقريراته المتعلقه بوجوب دعوتهم إلى الإسلام.

بين أبو عوانة –رحمه الله – هذه المسألة بقوله: ((وجوب دعوة المشركين قبل قتالهم إلى ما يجب عليهم...))

وذكر فيه حديث حديث النبي ﷺ، الذي بين فيه وصيته لأمير السرية، وذكر فيه: ((فإذا لقيت عدوك من المشركين، فادعهم إلى إحدى ثلاث خلال: فأيتم ما أجابوك إليها، فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام... الحديث))[1]

ثم بين –رحمه الله – الأسلوب الأمثل لدعوتهم للإسلام فقال: (باب بيان الخبر الموجب على الموجه لقتال المشركين وداعيهم إلى الإسلام أن ييسر في العرض عليهم ولا يشدد، ويسكنهم ولايفزعهم فينفرهم)

وذكر فيه حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((يسروا ولا تعسّروا، وسكّنوا ولاتنفروا))[2]

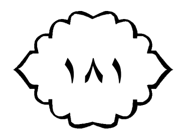
وعن أبي موسى ﷺ قال: بعثني رسول الله ﷺ ومعاذ بن جبل إلى اليمن فقال: انطلقا، فادعو الناس إلى الإسلام، وبشّرا ولاتنفرا، ويسّرا ولا تعسرا))[3]



(١) أخرجه مسلم ١٣٥٧/٣-١٣٥٨ رقم (٣)، وأبو عوانة في مسنده، ١٣٥/١٤ رقم (٦٩٤٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ٥٤١/١٠ رقم (٦١٢٥)، ومسلم ١٣٥٨/٣ رقم (٨)، وأبو عوانة في مسنده، ١٨٨/١٤ رقم (٧٠٠٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ٥٤١/١٠ رقم (٦١٢٤)، ومسلم ١٣٥٩/٣ رقم (٧)، وأبو عوانة في مسنده، ١٩٣/١٤ رقم (٧٠١٠).



المطلب الثالث: تقريراته المتعلقه بقتالهم.

ذكر أبو عوانة –رحمه الله – في مسنده (مبتدأ كتاب الجهاد)، وذكر فيه أحكاماً تتعلق بقتال المشركين ومن ذلك:

قوله –رحمه الله-: (باب حظر تمني لقاء العو، وجوبذ مصابرتهم إذا التقى المسلمون معهم، والدليل على أنهم يتركون ما تركوا المسلمين، إلاّ من يجب على المسلمين غزوهم، ودعوتهم إلى الإسلام وبيان الدعاء لمن أراد أن يغزو)[1]

وذكر تحت هذا الباب أحاديث، منها:

حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (لا تتمنوا لقاء العدو؛ وإذا لقيتموهم فاصبروا)[2]

ومنها حديث أنس بن مالك ﷺ قال: كان النبي ﷺ إذا غزا قال: ((اللهم أنت عضدي ونصيري، بك أحول، وبك أصول، وبك أقاتل)).[3]

ومن التقريرات المتعلقة بقتالهم: (وجوب دعوتهم إلى الإسلام قبل قتالهم) وقد تقدم الكلام عليه.[4]

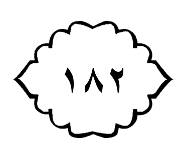


(١) المسند الصحيح، أبي عوانة ١٩٥/١٤

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ١٨١/٦ (الفتح) رقم (٣٠٢٦)، وأخرجه مسلم ١٣٦٢/٣ رقم (١٩)، وأبو عوانة في مسنده، ١٩٥/١٤.

(٣) إسناده صحيح، وقد أخرجه أبو داود في السنن، ٩٦/٣ رقم (٢٦٣٢)، وأبو عوانة في مسنده، ١٩٦/١٤ رقم (٧٠١٢).

(٤) تقد الكلام عليه ص (١٧٦)



المطلب الرابع: تقريراته المتعلقه بإخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب

ثبت عن رسول الله ﷺ الأمر بإخراج المشركين من جزيرة العرب، لكن هذا الأمر لايفهم منه أن يكون موكل لأفراد الناس؛ وإنما هو لولي أمر المسلمين، وأيضاً فإن له ضوابط

قال المناوي: " وقد أخذ الأئمة بهذا الحديث، فقالوا: يخرج من جزيرة العرب من دان بغير ديننا، ولا يمنع من التردد إليها في السفر فقط" [١]

وقد ذكر أبو عوانة رحمه الله في مسنده هذه المسألة فقال: (إثبات إخراج المشركين من جزيرة العرب)

عن سعيد بن جبير أنه قال قال: قال ابن عباس: يوم الخميس، وما يوم الخميس، ثم بكى حتى بل دمعه الحصى، قلت: وما يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه، فقال: ائتوني أكتب لكم كتابا، لا تضلوا بعده أبدا، فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي تنازع، قالوا: ما شأنه؟ أهجر؟ استفهموه، فذهبوا يعيدون عليه، قال: دعوني، فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه وأوصى بثلاث، فقال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب)[٢]

وقال رحمه الله: (باب الخبر الموجب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب)[٣]

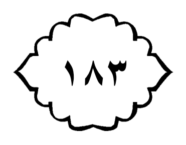
وساق في هذا الباب أحاديث منها: حديث أبي هريرة ﷺ أنه قال: بينا نحن في المسجد إذ خرج إلينا رسول الله ﷺ فقال: " انطلقوا إلى يهود" فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس فقام رسول الله ﷺ فقال لهم: " يا معشر اليهود أسلموا تسلموا" فقالوا: قد بلّغت يامحمد، فقال لهم رسول الله ﷺ: " [ذلك أريد] أسلموا تسلموا " فقالوا: قد

---

(١) فيض القدير، ٥/٢٤١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ١٣٢/٨ رقم (٦٩٣١)، وأخرجه مسلم في صحيحه،١٢٥٧/٣ رقم ().

(٣) المسند الصحيح، ٣٢٠/١٤



بلّغت يامحمد، فقال: " ذلك أريد "، ثم قال لهم الثالثة، فقال: " اعلموا أنما الأرض لله ورسوله، فإني أريد أن أجليكم من هذه الأرض، فمن وجد منكم بماله ثمنا شيئا فليبعه، وإلا فاعلموا أن الأرض لله ورسوله "(١).

ومنها: حديث عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((لئن عشت لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أترك فيها إلا مسلماً))(٢).

قال ابن تيمية –رحمه الله-: لما فتح النبي ﷺ خيبر أعطاها لليهود يعملونها فلاحةً؛ لعجز الصحابة عن فلاحتها؛ لأنَّ ذلك يحتاج إلى سكناها، وكان الذين فتحوها أهل بيعة الرضوان الذين بايعوا تحت الشجرة، وكانوا نحو ألف وأربعمئة، وانضم إليهم أهل سفينة جعفر، فهؤلاء هم الذين قسَّم النبي ﷺ بينهم أرض خيبر، فلو أقام طائفة من هؤلاء فيها لفلاحتها تعطلت مصالح الدين التي لا يقوم بها غيرهم، فلما كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفتحت البلاد، وكثر المسلمون، واستغنوا عن اليهود؛ فأجلوهم وكان النبي ﷺ قد قال: " نقركم فيها ما شئنا " وفي رواية: " ما أقركم الله ". وأمر بإجلائهم عند موته ﷺ، فقال: " أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب"(٣)

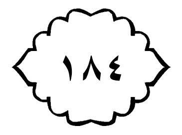
وبهذا يُعلم أن من يدخل جزيرة العرب من المشركين واليهود والنصارى، لأجل غرض معين حاجة مؤقتة، ثم يخرج بانتهائها، لايدخل فيمن يؤمر بإخراجهم؛ ما لم يعزم على السكنى بعد ذلك ؛ كما تقدم من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله على حديث عمر رضي الله عنه.

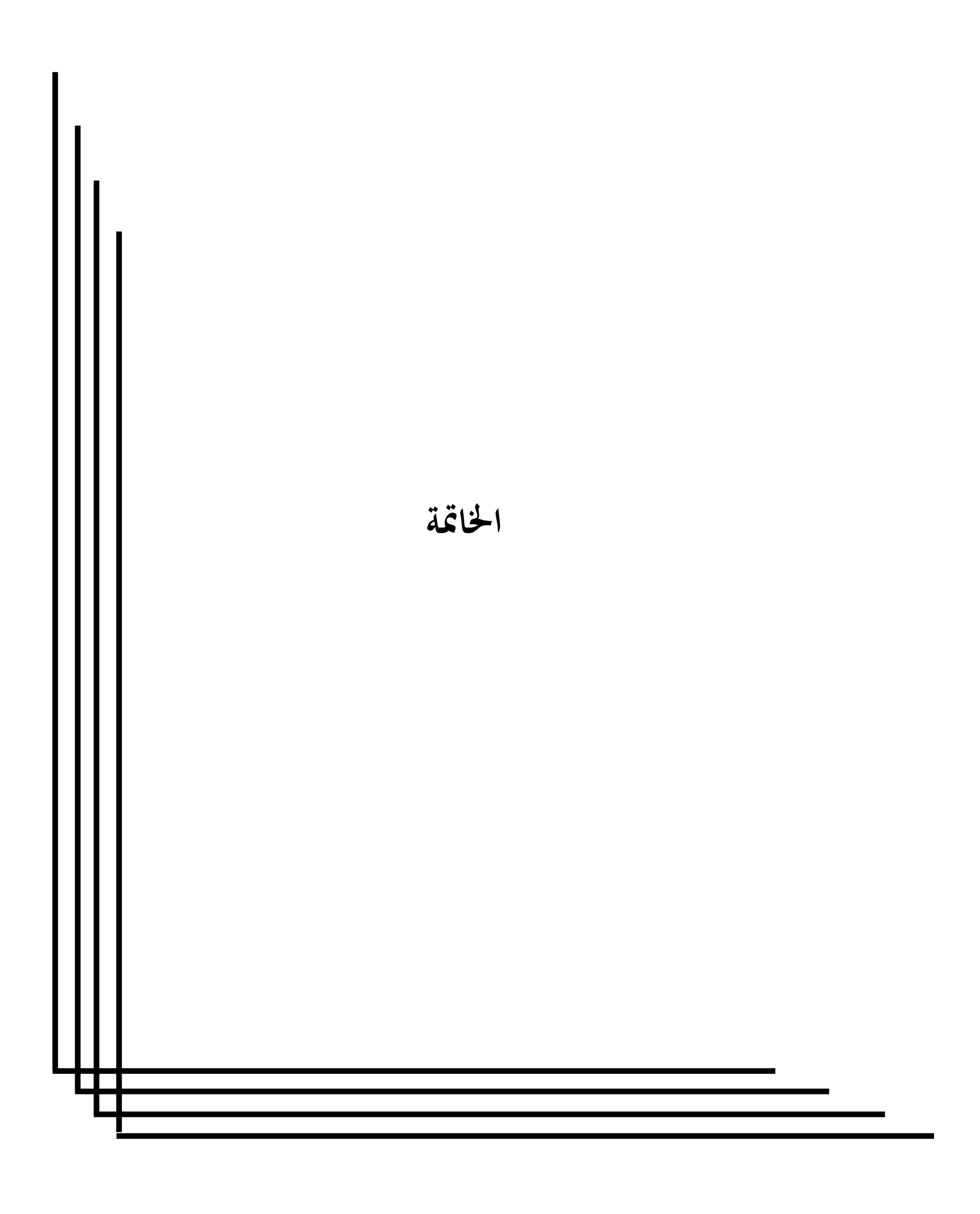
---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ٣١٢/٦ رقم (٣١٦٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه،١٣٨٧/٣ رقم (٦١)، وأبو عوانة في المسند، ٣٢٠/١٤-٣٢١ (٧١٤٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه،١٣٨٨/٣ رقم (٦٣)، وأبو عوانة في المسند، ٣٢٤/١٤ (٧١٥٠).

(٣) مجموع الفتاوى، ٨٨/٢٨-٨٩.





الخاتمة

١/ ضرورة التمسك بكتاب الله عزوجل، وسنة النبي محمد ﷺ، فبهما النجاة والعصمة الفتن.

٢/ الاهتمام بكلام سلفنا الصالح، وأخذ الإعتقاد عنهم، والاهتمام بكتبهم، فكلام السلف قليل اللفظ عظيم البركة.

٣/ تبرز أهمية البحث ومكانته، اتعلقه بأصح الكتب بعد كتاب الله عزوجل، وهو صحيح مسلم، وايضا لربط الناس بتقريرات سلفنا الصالح، خاصة في مسائل الاعتقاد، وأصل الدين.

٤/ إبراز مكانة هذا الإمام ومكانة كتابه العظيم، وأنه سار على منهج السلف مسنده، فبدأ بمسائل الإيمان وبينها، ورد على أهل البدع، وحذر منهم، وحث على الرجوع إلى الكتاب والسنة.

٥/ امتاز الكتاب بطول التراجم؛ وهذا يدل على عظيم فقه الاما أبي عوانة –رحمه الله–.

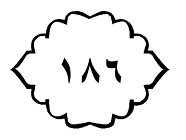
٦/ أعظم مسائل الإعتقاد هي مسائل الإيمان، فتؤخذ من كلام السلف الصالح، ومن العلماء الموثوقين، وقد أطال الكلام فيها وذكر الأدلة عليها.

٧/ مما يجب معرفته: أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، وأن الأعمال من الإيمان. وهذا منهج سلفنا الصالح.

٨/ الإسلام والإيمان، إذا افترقا؛ دل كل واحد منهما على الآخر، وإذا اقترنا؛ صار لكل واحد منهما معنى.

٩/ أن الإيمان مراتب ودرجات، والناس متفاوتون فيها بحسب أعمالهم، وازديادهم من الطاعات، وأن التفريط فيها، إما أن يقدح في كمال الإيمان، أو في أصل الإيمان.

١٠/ فضل كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)، وأنها لأجلها خلق الله الخلق، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب، وخلق الجنة والنار، وانقسم الناس إلى سعداء وأشقياء.



١١/ تحقيق التوحيد هوصرف العبادة لله وحده، وترك عبادة من سواه.

١٢/ منهج أهل السنة والجماعة، اثبات أسماء الله وصفاته، التى أثبتها لنفسه وأثبتها له رسوله ﷺ، على مايليق بجلاله وعظمته سبحانه من غير تحريف ولاتمثيل، ولاتعطيل، ولاتكييف.

١٣/ أسماء الله عزوجل لاتنحصر بعدد معين.

١٤/ إحصاء أسماء الله عزوجل، كما ذكر أهل العلم له مراتب، إحصاء ألفاظها وعددها، فهم معانيها ومدلولها، دعاؤه بها سبحانه

١٥/ الرد على المخالفين لمنهج السلف في باب الأسماء والصفات، مثل الجهمية الذين أنكروا صفات الله تعالى الله وتقدس عما يقولون.

١٦/ الرد على من أنكر وجود الجنة والنار، وأنهما مخلوقتان.

١٧/ وجوب الإيمان بالملائكة، وانهم خلق من خلق الله، لهم صفات وخصائص اختصهم الله بها.

١٨/ وجوب الإيمان بالكتب السماوية التي أنزلها الله سبحانه على أنبيائه.

١٩/ خطر اتباع ماتشابه من القرآن، وترك الخصومة والمراء فيه.

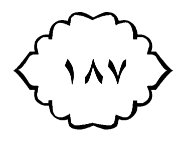
٢٠/ الإيمان بما سمى الله ﷻ من أنبيائه ورسله، وأنهم مبلغون عن الله، وأن أفضلهم أولى العزم من الرسل، وأفضلهم نبينا محمد ﷺ.

٢١/ بيان أن الرسل متفاضلون قال الله تعالى: ((تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض))، ومع ذلك فلا يجوز التفضيل بأن يقول القائل: النبي فلان أفضل من النبي فلان، لأن ذلك يوهم النقص في الفضول كما قرر أهل العلم.

٢٢/ وجوب الإيمان باليوم الآخر ومافيه من أشراط وأهوال.

٢٣/ إثبات الشفاعة والرد على من أنكرها، وأنها ثابتة يوم القيامة، وأن النبي ﷺ يشفع لأهل الموقف ليريحهم من مقامهم.

٢٤/إثبات الحوض، وأنه حق، وهو أشد بياضاً من الثلج، وأحلى من العسل،



وآنيته أكثر من عدد نجوم السماء

٢٥/ إثبات الكوثر للنبي ﷺ يوم القيامة، والرد على من أنكره

٢٦/ وجوب الإيمان بالقضاء والقدر، وأن ذلك من أعظم أبواب الإيمان، والرد على المنكرين للقدر، والمخالفين لمنهج السلف فيه.

٢٧/ اثبات أن القدر له أربع مراتب وهي: العلم، والكتابة، والمشيئة، والخلق

٢٨/ حظر طلب الإمارة والإستشراف لها، وإباحة الدخول فيها لمن قلدها من غير سؤال، وأنها تكليف وليست تشريف، وأنها قد تكون على صاحبها حسرة وندامة إذا فرط فيها.

٢٩ إثبات الخلافة لقريش.

٣٠/ من الطرق الشرعية للبيعة، الإستخلاف وهو سنة الخلفاء الراشدين.

٣١/ من واجبات الإمام أن يحفظ رعيته، ويتعاهدهم، وأنه مسؤول عنهم.

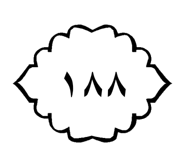
٣٢/ الواجب على الرعية طاعة الإمام، وعدم الخروج عليه وشق عصا الطاعة وعدم مفارقة الجماعة، والسمع والطاعة له في المنشط والمكره.

٣٣/ من حقوق الإمام على الرعية، النصح له وعدم الخروج عليه إلا بالضوابط الشرعية في قوله ﷺ: (ما لم تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان)

٣٤/ أفضل هذه الأمة بعد نبيها هم الصحابة رضوان الله عليهم، وهم نقلة الدين، فبهم حفظ الله الدين، وأنهم كلهم عدول، والرد على من انتقصهم أوطعن فيهم.

٣٥/ خاتمة الكتاب: بأعظم وصية وهي الإعتصام بالكتاب والسنة، والتمسك بهما، فبهما النجاة والفلاح، وبيان معاملة ممن خالفهما.





الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الآثار.
- فهرس الأعلام
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.



فهرس
الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــة	السورة	رقم الآيـة	رقم الصفحة
﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾	آل عمران	١٩	٥٢
﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	أعراف	٥٤	٦٣
﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ﴾	فاطر	١٣	٦٤
ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا	فصلت	١١	٦٤
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	الذاريات	٥٦	٦٦
﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	الأنعام	١٦٣	٦٩
﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾	المؤمنون	١١٧	٦٩
﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾	المزمل	٢٠	٧٤
﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾	الأعراف	١٨٠	٧٤
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾	الشورى	١١	٧٥
﴿ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾	النجم	٣٢	٧٥
﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾	يونس	٢٦	٧٨
﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾	الإخلاص	١	٧٩
﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾	الحج	٧٥	٨٤
﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾	البقرة	٢٨٥	٨٤
﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾	النساء	١٣٦	٨٤
﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾	النجم	٩-١١	٨٦

الآيـــــة	السورة	رقم الآيـة	رقم الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ	النساء	٥٩	٩٢
هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ	آل عمران	(٧)	٩٣
﴿ ۞ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ	البقرة	٢٥٣	١٠٠
﴿ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ	الإسراء	٥٥	١٠٠
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ	البقرة	٦٢	١٠٨
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ	البقرة	٨	١٠٨
﴿ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ	التوبة	١٨	١٠٨
هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ	النمل	٢-٣	١٠٩
﴿ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ	ق	٣	١٠٩
﴿ إِنَّمَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱرۡتَابَتۡ	التوبة	٤٥	١٠٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ	الحج	١-٢	١١١
﴿ يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَاۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا	الشورى	١٨	١١١
﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ		١٥٨	١١١
﴿ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ٣ ﴾	الفجر	٣	١١١

الآيــــــة	السورة	رقم الآيـة	رقم الصفحة
﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾	طه	١٠٩	١١٦
﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ ﴾	الإسراء	٧٩	١١٦
﴿ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾	المؤمنون	٨٢-٨٣	١٢٤
﴿ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾	ق	٣	١٢٤
﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾	القمر	٢٣	١٢٧
﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾	الجاثية	٣٠	١٢٨
﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ ﴾	البقرة	٣٢	١٢٨
﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ ﴾	الأعراف	١٥٥	٢٢٨
﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ ﴾	هود	٣٤	١٢٨
﴿ وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ﴾	الأعراف	٨٩	١٢٨
﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ ﴾	الأعراف	٤٣	١٢٨
﴿ غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا ﴾	المؤمنون	١٠٦	١٢٩
﴿ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾	الحجر	٣٩	١٢٩
﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴾	الليل	٥-١٠	١٣٣





فهرس
الأحاديث النبوية

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الراوي	أرقام الصفحات
(١) أبشروا أبشروا	أبي شريح الخزاعي	١٧٤
(٢) اثنتان في الناس وهم بهما كفر	–	٥٩
(٣) احتج آدم وموسى	أبو هريرة	١٣٥
(٤) إذا دخل اهل الجنه الجنه	عثمان بن عفان	٧٨
(٥) إذا رأيتم الذين يتبعون ماتشابه منه	أم المؤمنين عائشه	٩٣
(٦) أربع من كن فيه كان منافقا	عبد الله بن عمرو	٥٨
(٧) استعملني رسول الله ﷺ على جيش	عمرو بن العاص	١٦٨
(٨) اقرأ ياابن حضير	أبي سعيد الخدري	٨٥
(٩) اقرؤا القرآن	جندب بن عبد الله	٩٤
(١٠) أكرم الناس اتقاهم	أبو هريرة	٩٨
(١١) ألا أخبركم بأكبر الكبائر	عبد الرحمن بن أبي بكرة	٥٦
(١٢) ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكه	–	١٦٩
(١٣) أما أهل النار الذين هم	أبي سعيد الخدري	١٢٣
(١٤) إن استعمل عليكم عبد حبشي	يحيى بن حصين	١٥٣
(١٥) إن الله عزوجل اصطفى	واثله الاسقع	١٠٣
(١٦) إن الله لاينام ولاينبغي له ان ينام	أبو موسى	٧٨
(١٧) إن الله يرضى لكم ثلاثا	أبو هريرة	١٥٥
(١٨) إن النجوم أمنه السماء	أبو موسى	١٦٢
(١٩) إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه	عبد الله بن مسعود	١٣٢
(٢٠) أن عبدا خيره الله بين أن يؤتيه	أبي سعيد الخدري	١٦٨

طرف الحديث	الراوي	أرقام الصفحات
(٢١) إن لي أسماء أنا محمد	جبير بن مطعم	١٠٣
(٢٢) إن موسى سأل ربه	المغيرة بن شعبه	١٢٣
(٢٣) أنا أولى الناس بابن مريم	أبو هريرة	١٠١
(٢٤) أنا سيد ولد آدم	أبو هريرة	١٠١
(٢٥) إنا والله لانولي هذا العمل	أبو موسى	١٤٢
(٢٦) أنت إمامهم	عثمان بن أبي العاص	١٤٣
(٢٧) أنت مني بمنزله هارون من موسى	سعد بن أبي وقاص	١٧٠
(٢٨) انطلقا فادعو الناس إلى الإسلام	أبو موسى الأشعري	١٨١
(٢٩) أنما هلك من كان قبلكم	عبدالله بن عمرو	٩٤
(٣٠) إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات	-	١١٣
(٣١) أوصاني خليلي بثلاث	أبي ذر	١٥٢
(٣٢) ائتوني اكتب لكم كتابا	سعيد بن جبير	١٨٣
(٣٣) الإيمان بضع وستون شعبه	أبو هريرة	٤٣
(٣٤) أيها ابن الخطاب	-	١٦٩
(٣٥) أيها الناس إنما أنا بشر	زيد بن أرقم	١٦٣
(٣٦) بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة	عبادة بن الصامت	١٥٢
(٣٧) بشره بالجنه على بلوى تصيبه	-	١٦٩
(٣٨) ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفسا	أبو هريرة	١١٣
(٣٩) حتى لا أترك فيها إلا مسلما	-	١٨٤
(٤٠) حتى لايقال في الأرض	-	١١٢
(٤١) حق المسلم على المسلم ست	أبو هريرة	١٧٩
(٤٢) حوضي أبعد من أيله	ابو هريرة	١٢٠
(٤٣) دخل على النبي ﷺ يهود	أم المؤمنين عائشه	١٨٠

طرف الحديث	الراوي	أرقام الصفحات
(٨٧) ماهذان ياجبريل	أنس بن مالك	١٢١
(٨٨) من حفظها دخل الجنه	–	٧٤
(٨٩) من حلف فقال في حلفه	أبو هريرة	٧٠
(٩٠) من قال لا اله إلا الله	أبو هريرة	٦٧
(٩١) من كان حالفا فلا يحلف إلا بالله	ابن عمر	٧٠
(٩٢) من كفر اخاه فقد باء	–	٥٩
(٩٣) الناس تبع لقريش في الخير والشر	–	١٤٦
(٩٤) الناس تبع لقريش في هذا الشأن	أبو هريرة	١٤٦
(٩٥) نحن (هم) بنو سلمه	جابر بن عبد الله	١٦٥
(٩٦) نحن نجيء يوم القيامه	جابر بن عبدالله	٧٨
(٩٧) نعم الشيء الإمارة لمن أخذها	ثابت بن زيد	١٤٤
(٩٨) ومايدريك لعل الله اطلع	علي بن أبي طالب	١٦٤
(٩٩) يا أبا بكر ماظنك باثنين الله ثالثهما	أنس بن مالك	١٦٧
(١٠٠) يا أبا ذر ! ادع قومك	أبي ذر	١٦٥
(١٠١) ياأبا ذر إني اراك ضعيفا	أبي ذر	١٤٤
(١٠٢) ياجرير استنصت الناس في حجة الوداع	–	٥٩
(١٠٣) يازبير اسق ثم احبس الماء	الزبير بن العوام	١٧٦
(١٠٤) ياعبدالرحمن لاتسأل الأمارة	عبد الرحمن بن سمرة	١٤٢
(١٠٥) يامعشر النساء تصدقن	ابن عمر	٤٦
(١٠٦) يسروا ولاتعسروا	أنس بن مالك	١٨١
(١٠٧) يعلم الله أني أحبكم	أنس بن مالك	١٦٥
(١٠٨) يغفر الله للوط	أبو هريرة	٩٩

طرف الحديث	الراوي	أرقام الصفحات
(١٠٩) ينزل ربنا تبارك وتعالى	أبو هريرة	٧٨





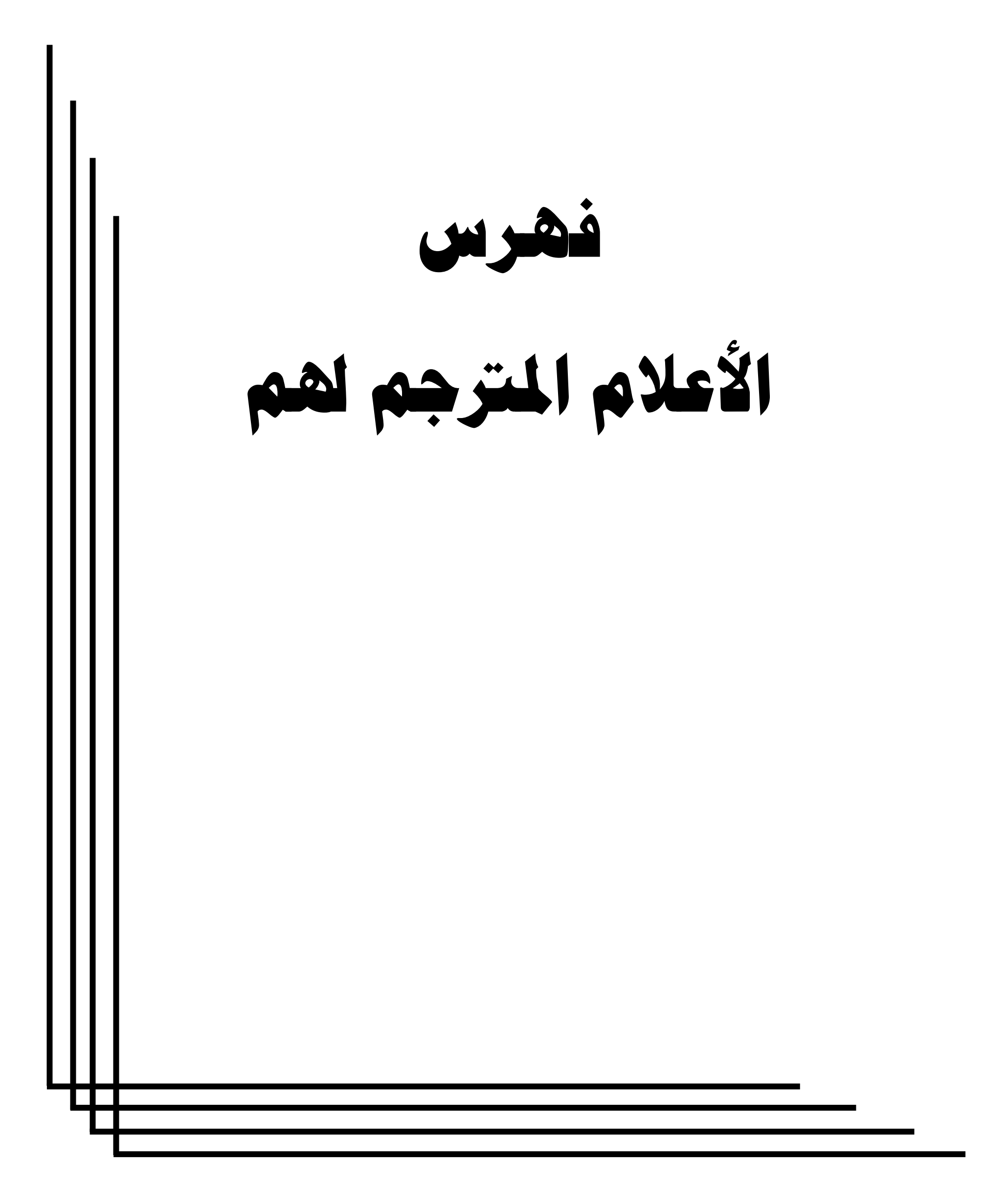
فهرس

الآثار

فهرس الآثار

طرف الأثر	اسم الصحابي	رقم الصفحة
(١) إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد	ابن مسعود	١٦٢
(٢) رآه بفؤاده مرتين	ابن عباس	٨٦
(٣) رأى النبيُّ ﷺ جبريلَ عليه السلام له ستمائة جناح	ابن مسعود	٨٦
(٤) القدر نظام التوحيد	ابن عباس	١٢٧
(٥) كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة	جندب بن عبد الله	٤٥
(٦) هلموا نزدد إيماناً فيذكرون الله تعالى	عمر بن الخطاب	٤٥



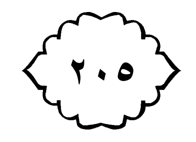


فهرس

الأعلام المترجم لهم

فهرس الأعلام المترجم لهم







فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني، المطبعة الأميري، مصر، الطبعة السابعة، ١٣٢٣هـ.

(٢) الاستذكار، لابن عبد البر، تحقيق سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٥) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أحمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨ هـ، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠١ هـ.

(٦) الإمامة العظمى، للغامدي.

(٧) الأنساب، للسمعاني، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دائرة المعارف العثمانية، حيدراباد، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ.

(٨) البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: الدكتور/عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

(٩) بدائع الفوائد،محمد بن أبي بكر ابن القيم، دار عالم الفوائد،ط / الأولى ١٤٢٥: تحقيق:علي بن محمد العمران.

(١٠) تاريخ جرجان، للجرجاني، إشراف محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.

(١١) تذكرة الحفاظ لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، اعتنى به: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

(١٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي، تحقيق الصادق محمد إبراهيم، مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

(١٣) الترغيب والترهيب، للمنذري، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

(١٤) تعظيم قدر الصلاة، للمروزي، تحقيق عبد الرحمن الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

(١٥) تفسير القرطبي، تحقيق أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.

(١٦) تقريب التهذيب لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد، حلب، سورية، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ-١٩٩١م

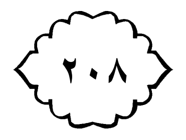
(١٧) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر الأندلسي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: مجموع من المحققين، الناشر: مؤسسة قرطبة.

(١٨) تهذيب التهذيب لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، اعتنى به: إبراهيم الزيبق، وعادل مرشد، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

(١٩) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، المؤلف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ)، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

(٢٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م

(٢١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) لأبي جعفر محمد بن جرير



الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية.

(٢٢) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، تحقيق محمد الأ؛مدي أبو النور، دار السلام للطباعة، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

(٢٣) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري) لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، اعتنى به: محمد زهير الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

(٢٤) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، دائرة المعارف العثمانية، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٢٧١هـ.

(٢٥) درء تعارض العقل والنقل، أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول: لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط١، تحقيق: محمد رشاد سالم، الرياض: دار الفضيلة، ١٤٢٩هـ

(٢٦) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، للكتاني، تحقيق محمد المنتصر الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة السادسة، ١٤٢١هـ.

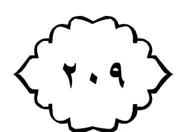
(٢٧) سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

(٢٨) سنن ابن ماجه للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٧٣ هـ)، ط / مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى

(٢٩) سنن أبي داود للإمام أبي داؤد سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥ هـ)، ط / مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية (١٤٢٧ هـ)

(٣٠) سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٣١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد



المعروف بابن العماد الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٣.

(٣٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة – السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م

(٣٣) شرح السنة لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٣٤) شرح العقيدة الطحاوية، المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، الطبعة: الطبعة المصرية الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

(٣٥) شرح النووي على صحيح مسلم لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، الناشر: المطبعة المصرية بالأزهر، مصر، الطبعة الأولى ١٣٤٧هـ-١٩٢٩م.

(٣٦) شفاء العليل، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن القيم، دار الصميعي، الرياض، ط/ الأولى ١٤٢٩هـ، تحقيق ودراسة: د/أحمد بن صالح الصمعاني، ود/علي بن محمد بن عبد الله العجلاني

(٣٧) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

(٣٨) صحيح الترغيب والترهيب، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى:

١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الخامسة

(٣٩) صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، اعتنى به: فريق بيت الأفكار الدولية، الناشر: بيت الأفكار الدولية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤١٩هـ-١٩٩٨م

(٤٠) صيانة صحيح مسلم، لابن الصلاح، تحقيق موفق عبد الله عبد القادر، دار الغرب الإسلامية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

(٤١) طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي السبكي (٧٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر

(٤٢) طبقات الفقهاء الشافعية، لابن الصلاح، تحقيق محي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢هـ.

(٤٣) العبر في خبر من غبر لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م

(٤٤) غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، مكتبة ابن تيمية.

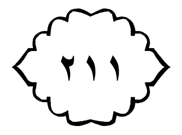
(٤٥) غريب الحديث، للخطابي، تحقيق عبد الكريم العزباوي، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ.

(٤٦) غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ.

(٤٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، (ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٣٧٩هـ

(٤٨) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث العراقي، للسخاوي، تحقيق علي حسين علي، مكتبة السنة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

(٤٩) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لابن تيمية، تحقيق عبد القادر



الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٤٠٥هـ.

(٥٠) فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.

(٥١) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١٤٢٠هـ

(٥٢) القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، الطعبة الثانية، ١٤٢٤هـ.

(٥٣) قيام الليل، لابن نصر المروزي، حديث اكادمي، باكستان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٥٤) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للذهبي، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة، مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

(٥٥) كتاب الإيمان، لابن تيمية، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامي، عمان، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ.

(٥٦) اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير، دار صادر، بيروت.

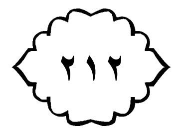
(٥٧) لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

(٥٨) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، لابن رجب، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

(٥٩) مباحث المفاضلة في العقيدة، لمحمد عبد الرحمن أبو سيف الجهني، دار ابن عفان.

(٦٠) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ.

(٦١) مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية



السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

(٦٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٦٣) مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٦٦٠هـ)، الناشر: دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة: ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م

(٦٤) المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، طبع بإشراف: الدكتور/يوسف عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

(٦٥) المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم، لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ.

(٦٦) مسند أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م

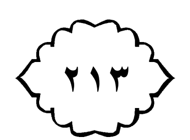
(٦٧) مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، لابن حبان، تحقيق مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

(٦٨) المعجم الإسماعيلي، تحقيق زياد محمد منصورن مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٠هـ

(٦٩) معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

(٧٠) المعجم الكبير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية — القاهرة، الطبعة: الثانية

(٧١) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الحسين بن محمد الأصبهاني، ت ٥٠٠هـ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق سوريا، الدار الشامية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.



(٧٢) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، الناشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

(٧٣) مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م

(٧٤) مقدمة ابن خلدون، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

(٧٥) الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، مكتبة مصطفى البابي، مصر، ط/ ١٣٨١هـ، تحقيق: محمد سيد كيلاني

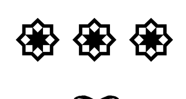
(٧٦) مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي، تحقيق عبد الله التركي، دار هجر، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

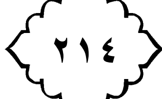
(٧٧) المنهاج في شعب الإيمان، المؤلف: الحسين بن حسن الحليمي، دار الفكر، ط/ الأولى ١٣٩٩هـ، تحقيق: حلمي محمد فودة.

(٧٨) ميزان الاعتدال، للذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ.

(٧٩) النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي، طاهر أحمد الزاوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م

(٨٠) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق: الدكتور/ إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، لبنان.







فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

